جـمهوريـــــــــــــة الـعــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة بـابـــــــــــــــل
كليـــــة العلـــــوم الإسلامـــيـة

زيارة الناحية المقدسة دراسة أسلوبية

رسالة قُدِّمت:

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل، وهي من متطلبات الحصول على شهادة ماجستير في لغة القرآن وإعجازه

تقدَّمت بها الطالبة:

زينب عباس ربيح

بإشراف:

أ . م . د . أحمد حسين حسن السعدي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Islamic Sciences

Ziyarat Annahiyah Al - Muqaddasah, a stylistic study

disseytation submitted:

To the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Babylon, which is one of the requirements for obtaining a master's degree in the language and miraculousness of the Qur'an

Submitted by the student:

Zainab Abbas Rabeh

Supervised by:

a . M . Dr . Ahmed Hussein Hassan Al-Saadi

AD ٢٠٢٣ AH ١٤٤٤

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣] .

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْمِ

الإهداء:

- إلى وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء .
- إلى السبب المتصل بين الأرض والسماء .
- إلى المضطر الذي يجاب إذا دعا ..... إليك يا حفيد الزهراء .
- إلى والدي رحمه الله، أبي لقد كان ارضائك جزءًا من طموحي وجزءًا من سيري في طريق الماجستير حتى ترى ثمر جهدك وطيب غرسك، فكنت معنى الحياة لي وقد ارضاني الله فيك يا ابتي فهل رضيت عني.
- إلى والدي الثاني حفظه الله ورعاه برعايته، الذي كان وما زال أبا حنونا وملهما لنا في كل شيء .
- إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى .....أمي .
- إلى من ساندتني في صلاتها وكان دعائها سر نجاحي أمي الثانية.
- إلى من ساندني وخط معي خطواتي، ويسر لي الصعاب؛ إلى زوجي الحبيب ورفيق دربي، الذي تحمل معي الكثير، وكان لتشجيعه ومتابعته المستمرة أبلغ الأثر في نفسي ووقوفي هنا الآن بفضل وفضله .
- إلى من شاركوني طفولتي وأحبوني بصدق وإخلاص وتعاونوا معي لإتمام دراستي هذه، فكتابة بعض الكلمات لا تكفي لأصف محبكتم، أراكم بسمتي، وأرى جمال الأيام فيكم. أخواني وأخواتي.
- إلى حياتي وفلذات كبدي أولادي *** عمار*** يوسف *** أنمار .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع؛ سائلة الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه .

شكر وعرفان

قال الله جلَّ وعلا :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾

[جزء من سورة لقمان: ١٢] .

أحمدُ الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملئ السموات والأرض على ما اكرمني ووفقني للوصول الى هذه المرحلة العلمية، ومهد لي الطريق لأكون بينكم اليوم لأناقش رسالتي في الماجستير و التي أرجو أن تنال رضاكم .

أتقدم بالشكر والعرفان الجميل إلى الأستاذ الدكتور (أحمد حسين السعدي) الذي تفضّل بقبول الإشراف على الرسالة والذي منحني الكثير من وقته، وكان لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه المميز في متابعة الرسالة أكبر الأثر في المساعدة على اتمام هذا العمل، حيث كانت توجيهاته و نصائحه المنارة التي استعنت فيها في كامل عملي البحثي، و أسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء وأن يكتب صنيعه في موازين حسناته .

أقدم شكري وتقديري إلى الاستاذ الدكتور مثنى عبد الرسول مغير الشكري المحترم الذي كان له الفضل في اختيار الموضوع .

خالص شكري و تقديري لأساتذتي في كلية العلوم الإسلامية، قسم لغة القرآن وأعجازه أبتداءً من عميدها الدكتور عامر عمران الخفاجي و معاونيه كل من الدكتور محمد طالب الحسيني و الاستاذ الدكتور علي حسوني الشريفي، وإلى رئيس قسم لغة القرآن الدكتور حسين هادي المحنا وإلى كل أساتذة قسم لغة القرآن متمنية لهم مزيداً من التوفيق . . .

الشكر و التقدير لكل من أمدني بكتاب أو ملاحظة، أو كلمة، ولا يمنعني ذكر أسمائهم إلا خشية التقصير في التعبير عن أفضالهم، وسوف أشهد لهم بالفضل دائماً .

الشكر لجميع العاملين في كلية العلوم الإسلامية وأخص بالذكر منهم العاملين في المكتبة، على تقديم المساعدة، والأجواء الهادئة .

شكر وعرفان

الشكر موصول لأعضاء اللجنة الكرام الأستاذ الدكتور مثنى عبد الرسول مغير والأستاذ الدكتور هادي حمد شعلان والأستاذ المساعد الدكتور مهدي عبد الأمير مفتن على تفضلهم بقبول مناقشة رسالة الماجستير هذه.

شكري الكبير لجميع عينة الدراسة زملائي وإخوتي في قسم لغة القرآن.

شكري وامتناني إلى الأستاذ المحترم علاء حسن موسى الذي أعانني وساعدني في إخراج هذا البحث.

الشكر والعرفان إلى زوجي الغالي، الذي مازال قلبه يحتضنني ويهديني العطاء والحب، فكنت لي خير سند في حياتي العلمية والعائلية ، فعلا اقف عاجزة عن شكري لك فتعبيراً مني عن خالص شكري وتقديري لما قدمته لي طوال فترة دراستي من دعم معنوي و مادي، فكان لي نعم الزوج و الصديق.

أقدم شكري و امتناني إلى من ادامهم الله لي عزاً و فخراً إلى عائلتي الكريمة، سر وصولي إلى ما عليه اليوم فجزاهم الله عني رحمة وعافية ينالونها في الدنيا قبل الأخرة إنه سميع الدعاء و القادر عليه.

و أخيراً لكل من كان معي بقلبه ولسانه، بأفعاله وأقواله، دعائي بان يجعل لهم نصيبا من كل خير في الدنيا والآخرة.

فإلى هؤلاء جميعا وإلى غيرهم ممن ساعدوني في كتابة هذه الرسالة و طباعتها و تنقيحها، أقدم عظيم تقديري وخالص مودتي، وأسأل المولى عز وجل أن يوفقنا و يوفقهم جميعا.

الباحثة

قائمة المحتويات

الموضوع:	الصفحة:
العنوان:	
الآية القرآنية:	
الشكر والعرفان:	
الإهداء:	
قائمة المحتويات:	أ ـ ب ـ ت ـ ث
المقدمة:	أ ـ ب ـ ت
التمهيد: أولا: زيارة الناحية المقدسة:	١ ـ ١٧
نسبتها:	١
تسميتها:	١ ـ ٣
سندها:	٣ ـ ٦
مضمونها:	٦ ـ ٧
ثانيا: الأسلوبية والبلاغة:	٨ ـ ١٧
الفصل الأول: المستوى الصوتي:	١٩ ـ ٧٠
توطئة:	١٩ ـ ٢٠
المبحث الأول: التوازي:	٢١ ـ ٥٠
التوازي لغة واصطلاحًا:	٢١ ـ ٢٤
التكرار:	٢٤ ـ ٣٩
التكرار لغة واصلاحًا:	٢٤ ـ ٢٦
تكرار الصوت المفرد:	٢٦ ـ ٣٤
تكرار الكلمة:	٣٤ ـ ٣٩
الجناس:	٣٩ ـ ٥٠
الجناس لغة و اصطلاحًا:	٣٠ ـ ٤٢
أولاً: الجناس غير التام (الناقص):	٤٢ ـ ٤٨

قائمة المحتويات

ثانياً: الجناس التام:	٤٨ ـ ٥٠
المبحث الثاني: السجع:	٥١ ـ ٦٤
السجع لغة واصطلاحًا:	٥١ ـ ٥٢
اولاً: السجع المتوازي:	٥٢ ـ ٥٩
ثانياً: السجع المرصع:	٥٩ ـ ٦١
ثالثاً: السجع المطرف:	٦١ ـ ٦٤
المبحث الثالث: الازدواج:	٦٥ ـ ٧٠
الفصل الثاني: المستوى التركيبي:	٧٢ ـ ١٣١
توطئة:	٧٢ ـ ٧٤
المبحث الأوّل: الوصل والفصل:	٧٥ ـ ٨٤
الوصل لغة واصطلاحًا:	٧٥ ـ ٨١
الفصل لغة واصطلاحًا:	٨١ ـ ٨٤
المبحث الثاني: التقديم والتأخير:	٨٥ ـ ٩٥
التقديم لغة اصطلاحًا:	٨٥ ـ ٨٧
اولاً: تقديم شبه الجملة:	٨٧ ـ ٩٣
ثانياً: تقديم المفعول به:	٩٣ ـ ٩٥
المبحث الثالث: الأساليب الطلبية:	٩٦ ـ ١١٣
اولاً: أسلوب النداء:	٩٦ ـ ١٠٣
ثانياً: أسلوب الأمر:	١٠٣ ـ ١٠٥
ثالثاً: أسلوب النهي:	١٠٥ ـ ١٠٧
الأساليب غير الطلبية:	١٠٨ ـ ١١٣
اولاً: النفي:	١٠٨ ـ ١١١
النفي لغة واصطلاحًا:	١٠٨

النفي الصريح:	١٠٩ ـ ١١٠
النفي الضمني:	١١٠ ـ ١١١
ثانياً: الاستثناء:	١١١ ـ ١١٣
المبحث الرابع: أسلوب الشرط:	١١٣ ـ ١٢١
المبحث الخامس: الحذف:	١٢٢ ـ ١٣١
الحذف لغة واصطلاحًا:	١٢٢ ـ ١٢٥
مواطن الحذف:	١٢٥ ـ ١٣١
أولًا: حذف كان واسمها:	١٢٥ ـ ١٢٦
ثانيا: حذف الفعل المضارع:	١٢٦ ـ ١٢٨
ثالثا: حذف القسم:	١٢٨ ـ ١٢٩
رابعا: حذف الفاعل:	١٢٩ ـ ١٣٠
خامسًا: حذف فعل الشرط:	١٣٠ ـ ١٣١
الفصل الثالث : المستوى الدلالي:	١٣٣ ـ ١٩٢
توطئة:	١٣٣ ـ ١٣٤
المبحث الأول: الكناية:	١٣٥ ـ ١٥٠
الكناية لغة واصطلاحاً:	١٣٥ ـ ١٣٧
أولا: الكناية عن موصوف:	١٣٧ ـ ١٤٥
ثانيا: الكناية عن الصفة:	١٤٥ ـ ١٥٠
المبحث الثاني: الاستعارة:	١٥١ ـ ١٦٣
الاستعارة لغة واصطلاحاً:	١٥١ ـ ١٥٣
أولا: الاستعارة المكنية:	١٥٢ ـ ١٥٩
ثانيا: الاستعارة التصريحية:	١٥٩ ـ ١٦٢
المبحث الثالث: التضاد:	١٦٣ ـ ١٧٠
المبحث الرابع: الترادف:	١٧١ ـ ١٨٤

قائمة المحتويات

المبحث الخامس: التشبيه:	١٨٥ ـ ١٩٢
النتائج:	١٩٤ ـ ١٩٦
المصادر والمراجع:	١٩٨ ـ ٢٢٣
ملخص اللغة الانكليزية:	A– B– C

إقرار المشرف:

أشهدُ أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ**(زيارة الناحية المقدسة دراسة أسلوبية)** التي قدّمتها الطالبة: **(زينب عباس ربيح)** جرى تحت إشرافي في قسم لغة القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل، وهي من متطلبات شهادة ماجستير في لغة القرآن وإعجازه .

التوقيع:

الاسم: أ. م . د . أحمد حسين حسن السعدي

كلية العلوم الإسلامية – جامعة بابل

التاريخ : / / ٢٠٢٣م

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: أ . د . حسين علي هادي المحنا

رئيس قسم لغة القرآن

التاريخ : / / ٢٠٢٣م

إقرار اللجنة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة أنّنا اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**زيارة الناحية المقدسة دراسة أسلوبية**) التي أعدَّتها الطالبة (**زينب عباس ربيح**)، وقد ناقشناها في محتوياتها وفيما لـــه علاقة بها، وهي جديرة بالقبول للحصول على شهادة ماجستير في لغة القرآن وإعجازه، وبتقدير ( ).

الإمضاء:
الاسم: أ . د . مثنى عبد الرسول مغير
التاريخ: / / ٢٠٢٣م
رئيسًا

الإمضاء:
الاسم: أ . د . هادي حمد شعلان
التاريخ: / / ٢٠٢٣م
عضوًا

الإمضاء:
الاسم: أ . م . د . مهدي عبد الأمير مفتن
التاريخ: / / ٢٠٢٣م
عضوًا

الإمضاء:
الاسم: أ . م . د . أحمد حسين حسن
التاريخ: / / ٢٠٢٣م
عضوًا ومشرفًا

مصادقة مجلس الكلية:

أقرَّ مجلس كلية العلوم الإسلامية بما جاء في قرار لجنة المناقشة وأمضاه.

الإمضاء :
الاسم : أ . د . عامر عمران الخفاجي
التاريخ: / / ٢٠٢٣م

التّمهـيــد:

أولًا: زيارة الناحية المقدسة.

أ ـ نسبتها:

تنسب هذه الزيارة إلى الإمام الثاني عشر من أئمة مذهب الإمامية وهو الإمام الحجة [عجل الله فرجه] كما يُلقب وهو من ألقابٍ كثيرةٍ يُلقب بها ولكنه أشهرُها لاعتباراتً تتعلقُ بمسألةِ الغيبةِ والظهورِ، مولده في سامراء كان في شهر شعبان وتحديداً في الخامس عشر منه سنة (٢٥٥ للهجرة)، ونسبه ينتهي إلى الإمام الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن سيدة النساء فاطمة الزهراء [عليهم السلام] وبالتالي جده رسول الله محمد [صل الله عليه وعليهم أجمعين]، نسبت له هذه الزيارة صياغة ونُقلت عن طريق أحد نوابه الأربعة في غيبته الصغرى من دون تحديد أيهم قام بنقلها[١]. وهي مثبتة في أغلب كتب مذهب الإمامية ولا سيما تلك التي تتناول الأدعية والزيارة التعبدية الخاصة به، إذ يتقرب بها إلى الله عن طريق مناجاة أوليائه.

ب ـ تسميتها:

سُميت بزيارة الناحية المُقدسة لصلتها بجهة مقدسة صدرت منها ألا وهي الإمامة المُتمثلة بشخص الإمام الثاني عشر [عجل الله فرجه]، وهي تسمية تحمل دلالات رمزية منها ما هو ديني فالناحية المقدسة هي المثل الأعلى الواجب طاعته وإتباعه، إذ ما يصدر عن مقدس هو مقدس أيضاً، والبُعد الآخر للتسمية هو التعمية على السلطة وأعوانها آنذاك إذ كان مذهب الإمامية وأتباعه مرمى لسهام السلطة الحاكمة ، فكانوا إذا ما تناقلوا أخباراً نسبوها إلى ما أطلقوا عليه الناحية المقدسة خوفاً من ملاحقة النظام السياسي المعادي لهم، ويبين لنا ما جاء في الحديث الحامل لتوقيعه[عجل الله فرجه] : ((ملعون ملعون من سمّاني في محفل من النّاس))[٢]. وبالنظر إلى الحديث نجد سلسلة من الرواة تأكيداً على صحة تناقله وصحة ما جاء به وهو التوصية في

---

[١]– ينظر: الناحية المقدسة، شفيق جرادي: ١٧.

[٢]– موسوعة توقيعات الإمام المهدي[عجل الله فرجه] ، محمد تقي اكبر نجاد:١٥٤.وينظر: كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي:١/ ٤٣٨.

التّمهـيــد:

عدم التسمية الصريحة لأسباب تطلبتها المرحلة السياسية والاجتماعية التي عاشها، وهذا ما يوضحه الحديث الواصل إلينا نصه: ((عن علي بن محمد عن أبي عبد الله الصالحي قال سألني أصحابنا بعد مضي أبي مُحمد عليه الصلاة والسلام أن أسألَ عن الاسمِ والمكانِ، فخرج الجوابُ: إن دللتَهم على الاسمِ أذاعوه وإن عرفوا المكانَ دّلو عليه))[1]. وجاء أيضاً في الحديث المروي إذ نقل من توقيع الإمام المهدي[عجل الله فرجه]: ((روي محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: سمعت أبا عليّ محمد بن همام يقول: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: خرج توقيع بخطَّه أعرفه:((من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله وكتبتُ أساله عن ظهور الفرج، فخرج في التوقيع: كذب الوقّاتون))[2] . ويتضح لنا أن خفاء الاسم برسمه الصحيح وخروجه إلى ما يحمل بُعداً رمزياً كان ضرورةً من ضرورات المرحلة، كما نلمسُ ثمة علاقة بين خفاء الاسم وخفاء الحضور على المستوى الجسدي إذ يكون فيه شيء من التعظيم وهو ملاءم لمرحلة الخفاء التي لما زالت مستمرة، ويمكن النظر إلى مسألة أخرى أن الصفات التي تُطلق على الإمام[عجل الله فرجه] هي صفات ذات طابع ديني نابعة من ما يُمثل وبما يرتبط وفي اطلاقها تعظيم آخر، ويُمكن القول أيضاً أن الخفاء يتعلق ببعدين نفسي ألا وهو التلهف لمعرفة هذا الذي ينتظره الكثيرون، ومعرفي يتركز في السؤال الأكثر إلحاحاً مَن هو؟ وماذا سيفعل؟ وكيف سيفعل؟ وهذه الأسئلة تتعلق بالخفاء كما تتعلق بحقيقة البحث التي تدفع نحو الاعتقاد.

ويتضح من المرويات التي وصلت إلينا أن لفظة (الناحية) التي جاء ذكرها في الأحاديث المنسوبة إلى الإمام الحجة [عجل الله فرجه] كما يتبين من جوابه للسائل:((وأمّا ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها، وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية، احتساباً للأجر، وتقرباً إليكم، فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحلُّ ذلك في مالنا، من فعل شيئاً من ذلك بغير أمرنا فقد استحل منّا ما حرّم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً))[3] وفي حديث آخر يوثق

---

[1]- موسوعة توقيعات الإمام المهدي [عجل الله فرجه]، محمد تقي أكبر نجاد: ١٥٥.

[2]- م . ن: ١٥٣، وينظر: توقيعات الناحية المقدسة، الحاج سعيد أبو معاش: ٧٢.

[3]- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي: ١٨٣/٥٣.

مجيء اللفظة((وأمّا ما سألت عنه من أمرِ الرَّجل الّذي يجعلُ لناحيتنِا ضيعةً، ويسلّمها من قيّم يقوم بها ويعمرها، ويؤدّي من دخلِها خراجها ومؤنتها، ويجعل ما يبقى من الدّخل لناحيتنا، فإنّ ذلك جائز لمن جعله صاحب الضّيعة قيّماً عليها إنّما لا يجوز ذلك لغيره))[1].

إن الحديثين يحملان توقيع الإمام الحجة [عجل الله فرجه] حسب ما تشير إليه الصادر، إذ إن الطريقة الحوارية بين السائل ومن يُجيبه تُفصح عن شخصية الأخير، كما أن ورود الضمير (نا) في لفظة (ناحيتنا) يؤكد على جهة الانتساب ، ويبدو أن التكرار لهذا المصطلح واستعماله من جهة الإمام الحجة[عجل الله فرجه] مضى بين أتباعه للدلالة عن ما يصدر عنه. وهناك من يرى سبباً آخر للتسمية ينطلق من مناسبتها إذ يُزار بها الإمام الحسين [عليه السلام] في عاشوراء عند التوجه إلى ناحيته أي المكان الذي دفن فيه شهيداً وهو ضريحه في كربلاء[2]. ومع قدسية هذه الناحية المتوجه إليها وقدسية الناحية الصادرة منها، إذ نحن بين قدسيتين وهذا لاشك فيه إلا أن تسميتها نسبة إلى الجهة الصادرة منها هو الأكثر مقبولية لمروره بسلسلة من الروايات والأسباب التي تدعمه.

ت ـ سندها:

جاءت زيارة الناحية المقدسة المعروفة بسندها الصحيح والمعتبر الصادر عن الإمام الحجة [عجل الله فرجه] على نحو التوقيعات على يد أحد نوابه الخاصين وقد وصل عن طريق الثقات من الشيعة منهم الشيخ المفيد وابن المشهدي ومنه إلى السيد ابن طاووس والعلامة المجلسي وغيرهم، ومن أقدم هذه المصادر التي نقلت هذه الزيارة الشريفة هي كتاب المزار الكبير للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) وهذا هو المصدر الذي اعتمدت عليه في هذا البحث لأنه من أقدم المصادر التي نقلت هذه الزيارة الشريفة.

وهناك العديد من المصادر التي نقلت هذه الزيارة الشريفة وهي:

---

[1]- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي: ١٨٣/٥٣.

[2]- ينظر: الناحية المقدّسة: شفيق جرادي: ١٨.

التّمهـيــد:

١- نقلها الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) في كتابه المزار الكبير، بعنوان زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى :إذا أردت زيارته في هذا اليوم فقف عليه صلّى الله عليه وآله وقل: ((السَّلَامُ عَلى آدم صَفْوة...))[١].

٢- ونقلها المشهدي (ت٥٩٤هـ) في كتابه المزار الكبير، بعنوان زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليه ومما خرج من الناحية [عليه السلام] إلى أحد الأبواب، قال: تقف عليه صلّى الله عليه وتقول:((السَّلامُ عَلى آدم ...))[٢].

٣- ونقلها ابن طاووس(ت٦٦٤ هـ) في كتابه مصباح الزائر، ذكرها بعنوان زيارة ثانية بألفاظ شافية: تُذكر فيها مصائب يوم الطفّ، يُزار بها الحسين صلوات الله عليه وسلامه، زار بها المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه، وسأذكرها على الوصف الذي أشار هو إليه؛ قال إذا أردت الخروج من بيتك فقل وذكر بعض الأدعية إلى أن يصل القبة الشريفة فقال: ثمَّ تدخل القبة الشريفة وتقف على القبر الشريف وتقول:((السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ...))[٣].

٤- ونقلها أيضا العلامة المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، في كتابه بحار الأنوار، بعنوان((زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى، إذا أردت زيارته بها في هذا اليوم فقف عليه صلى الله عليه وآله وقل: السلام على آدم صفوة الله...))[٤].

٥- أشار إليها الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠ هـ) في مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل بعنوان ((زيارة أخرى في يوم عاشوراء، مما خرج من الناحية إلى أحد النواب، قال تقف عليه وتقول: السلام على آدم صفوة الله...))[٥].

---

[١]- المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد: ٢٧١.

[٢]- المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي: ٤٩٦.

[٣]- مصباح الزائر، جمال العارفين رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس: ٢٥٢.

[٤]- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للشيخ محمد باقر المجلسي: ٣١٧/٩٨.

[٥]- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي: ١٠/ ٣٣٥.

٦- ونقلها الحاج الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)في كتابه هدية الزائرين وبهجة الناظرين، بعنوان (زيارة الناحية المقدسة)[١].

٧- ووردت أجزاء من زيارة الناحية المقدسة في كتاب قادتنا كيف نعرفهم للسيد محمد هادي الحسيني الميلاني(ت ١٣٩٥ هـ)، ولكنه ذكر مقاطع من الزيارة التي تخص الوصف الدقيق في ذكر ما جرى على الإمام الحسين[عليه السلام] وجاء بهذه المقاطع بعد شرح مفصل في وصف مصاب الإمام الحسين، وذكر((السلام على الجيوب المضرجات، السلام على الشفاه الذابلات، السلام على النفوس المصطلمات ... أيديهم مغلولة إلى الأعناق، يطاف بهم الأسواق))[٢].

٨-ونقلها الشيخ علي الأحمدي الميانجي (ت١٤٢١ هـ) في كتابه مكاتيب الأئمة [عليهم السلام] في الجزء السابع بعنوان : ((قال مؤلف المزار الكبير زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ومما خرج من الناحية[عجل الله فرجه] إلى أحد النواب: قال تقف وتقول: السلام على آدم ...))[٣].

٩-ونقل هذه الزيارة أيضا الشيخ إبراهيم الكاشاني في كتابه الصحيفة الهادية والصفة المهدية بعنوان : الزيارة الخارجة من الناحية إلى أحد النواب الأربعة وقال: ((السَّلامُ عَلى آدَمَ ...))[٤] .

١٠-ونقلها الحاج محمد صالح الجوهري في كتابه (ضياء الصالحين)، بعنوان (زيارة الناحية المقدسة الواردة عن الحجة في يوم عاشوراء تقف على القبر وتقول وقال :((الَسّلَامُ عَلَى آدم...))[٥].

---

[١]- هدية الزائرين وبهجة الناظرين، الحاج الشيخ عباس القمي:١٨٤.

[٢]- قادتنا كيف نعرفهم، آية الله العظمى السيد محمد هادي الحسيني الميلاني : ٦٤٢/٣.

[٣]- مكاتيب الأئمة [عليهم السلام] مكاتيب الإمام أبي القاسم المهدي [عجل الله فرجه]، علي الأحمدي الميانجي: ٧/ ١٨٣.

[٤]- الصحيفة الهادية والصفة المهدية، العلامة الشيخ إبراهيم بن المحسن الكاشاني: ٣٥٢.

[٥]- ضياء الصالحين، محمد صالح الجوهري: ٦١١.

١١-ونقلها مرتضى مجتهدي سيستاني في كتابه الصحيفة المهدوية المنتخبة، بعنوان: قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: روى الشيخ المفيد رحمه الله: إذا أردت زيارته بها في هذا اليوم، فقف عليه، وقل:((اَلسَّلامُ عَلى آدَمَ صِفْوَةِ الله...))[١].

١٢- ونقلها أيضاً الشيخ أحمد عبد الرضا الصافي، في كتابه ((تحفة الصالحين في فضل وكيفية زيارات الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس(عليهم السلام) وأربعين حديثاً في فضل زيارة الإمام الحسين [عليه السلام] بعنوان زيارة الناحية المقدسة))[٢].

١٣- ووردت في كتاب زاد المتقين في زيارات الطاهرين ((بعنوان زيارة الناحية المقدسة))[٣].

ث ـ مضمونها:

تتنوع هذه الزيارة بمضامينها فعلى الرغم من أنها تركز على مصيبة الإمام الحُسين [عليه السلام] في عاشوراء، إلا أنها تبدأ ببيان الامتداد الرابط بينه وبين السماء مُتمثلاً ببداية الخلق/ آدم مروراً باثنين وعشرين نبياً وكأن المراد هنا القول أن شخصه يختزل صفات كل من ينتمي إليهم خُلقاً، ويطرح الإمام الحجة[عجل الله فرجه] موثوقية إمامة الإمام الحسين[عليه السلام] وصحة قضيته حين يُبين لنا سبب عدم التحاقه به وهو سبب زمني ولكنه يُظهر صحة إعتقاده بصدق العاطفة حزناً وتأسفاً ولوعة حداً يصل به إلى الموت .وهذا ما يبرهنه نص الزيارة بقوله:((**فَلَئِنْ أَخَّرَتْني الدُّهُورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ المَقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ العَدَاوَةَ مُناصِباً، فَلأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَل الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيكَ، وتَأَسُّفاً عَلى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفاً، حَتَّى أَمُوتُ بِلَوعَةِ المُصَابِ، وَغُصَّةِ الإِكْتِئَابِ**))[٤].

---

[١]- الصحيفة المهدية المنتخبة، مرتضى مجتهدي سيستاني: ١٤٧.

[٢]- تحفة الصالحين في فضل وكيفية زيارات الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهم السلام) وأربعين حديثاً في فضل زيارة الإمام الحسين، الشيخ أحمد عبد الرضا الصافي: ٧٢.

[٣]- زاد المتقين في زيارات الطاهرين، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة: ٦٥.

٤- المزار الكبير، الشيخ المفيد :٢٧٤.

التّمهـيــد:

وتتضمن الزيارة مشاهداً تصويرية لما حدث في يوم العاشر من محرم في واقعة الطف تبين هول الواقعة تجعل المُتلقي يسرح بخياله لملمة المشاهد التي تُصيب متخيلها بالذهول مما حدث فتترك أثراً نفسياً يصدم القارئ .

وتأتي الزيارة على ذكر ما يتحلى به الإمام الحسين [عليه السلام] من الصفات الإيمانية والإنسانية وكيف أن فقده ترك خلة على كل المستويات فهو ركن متين للإسلام، وربيع للأيتام .

وتُمثل الزيارة توثيقاً تأريخياً للحادثة الأبرز والأهم وهي استشهاد الإمام الحسين[عليه السلام] وتحفظها لذاكرة الأمة لبيان الانحراف الحاصل عن الطريق القويم الذي رسمه الرسول محمد [صل الله عليه وآله] ويمكن استنتاج ذلك من قلة الناصرين وكثرة الباغين.

ثانيا: الأسلوبية والبلاغة:

الأسلوبية لغة واصطلاحاً:

لمادة (سلب) عند أهل اللغة معانٍ متعددة، ويعرف بأنه((السَّطْرُ من النَّخِيل. والطَّرِيقُ يَأْخُذُ فِيه. وكُلُّ طَرِيقٍ مُمْتَدَ فَهُوَ أُسْلُوبٌ. والأُسْلُوبُ: الوَجْهُ والمَذْهَبُ. يُقَال: هُمْ فِي أُسْلُوب سُوْءٍ. ويُجْمَعُ عَلَى أَسَالِيب. وَقد سَلَكَ أُسْلُوبَه: طَرِيقَتَه. وكلامُه عَلَى أَسَالِيبَ حَسَنة، والأُسْلُوبُ، بِالضَّمّ: الفَنُّ. يُقَال: أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبَ من القَوْل، أَي أَفَانِين مِنْهُ))[1]، ويعرف الأسلوب((الطَّرِيق وَيُقَال سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا طَرِيقَته ومذهبه وَطَرِيقَة الْكَاتِب فِي كِتَابَته والفن يُقَال أَخذنَا فِي أساليب من القَوْل فنون متنوعة والصف من النّخل وَنَحْوه والجمع أساليب))[2].

ونجد أن الدلالة اللغوية لمفهوم الأسلوب في اللغة لها ارتباط وثيق بمعناه الأدبي الذي يهتم بطريقة الكاتب في الكتابة؛ لهذا يقال: الأسلوب ((هو الطريقُ والفنُ أيضاً. يقال أخذ في أساليبٍ من القولِ، أي: في طُرقٍ وفنونٍ))[3]، أي أن فلان أخذَ في أساليبِ القولِ من فلان، وسارَ على طريقتهِ في الكتابةِ.

إمّا من حيث الاصطلاح فهي تدرس((داخل الملفوظ اللساني تلك العناصر المستخدمة لفرض طريقة تفكير المسنّن[*] على مفكك السنن[**]، بمعنى أنها تدرس فعل التواصل لا كنتاج خالص لسلسلة لفظية، ولكن بوصفه حاملاً لبصمات شخصية المتكلم وملزماً لانتباه المرسل إليه))[4].

وترجع بدايات الأسلوبية إلى طريقة التفكير الأوربية في كيفية التعامل مع النص الأدبي، وكانت ثمة علاقات لها وثيقة بالبلاغة، ناتجة من مجال الاشتغال، لأن الأسلوب كان له ارتباط

---

[1]- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٣/٧١ (مادة سلب).

[2]- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ١/٤٤١ (مادة سلب).

[3]- سفر السعادة وسفير الإفادة، أبو الحسن علي بن محمد السّخاوي : ١/٦٢.

*-المسنن: المرسل.

**-السنن: المتلقي.

[4]- معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير: ٦٦.

التّمهـيــد:

بمجالات الخطابة لذا حظي بنوع من التأمل والاهتمام؛ لأن الخطابة القديمة كان يتجاذبها مضمونا السياسة والوعظ، ويحتاج هذان إلى استعمال ألفاظ لها قوة إقناعية ليكون المكتوب واضحاً ومؤثراً[١]، والبلاغة ليست إلا أسلوبية تأثيرية، وهي بلاغة الأشكال في استعمالها للفروق الشكلية لإنتاج الفعل الإقناعي الذي يؤثر في المتلقي عن طريق إظهار خصائص الكلام التي تجعل المستمع يتنبه إليها عن طريق تحليل الظواهر اللغوية والبلاغية للنص.

إمّا العرب فقد تعاملوا بفطرتهم الذوقية في بادئ الأمر في تلمس مواطن الجمال للكلمة متتبعين مجراها السياقي، إذ لم يكن ثمة نظرية واضحة يرتكزون عليها في هذا المجال من الدراسة ، وكانت الكثير من جهودهم متوجهة نحو[٢].

ويتبين أن لأصحاب الأسلوبية هدفاً هو بالإضافة إلى الوعي لمفهوم الخصائص وما تحققه من وظائف في غاياتها، ويكون ذلك بوصفها منهجاً ندرك من خلاله خصائص الأسلوب الفني[٣]، فالنص الأدبي قائم على فكرة وجود مرسل وهو صاحب النص ومرسل إليه وهو المتلقي، والرسالة المراد إيصالها، وهي النص، وهذه عناصر متداخلة لا يمكن فصل أحدها عن الأخر، لأن المرسل لا يكتب الرسالة لذاته، ولكنه يكتبها للآخرين، والرسالة ليست هدفاً بحد ذاتها، ولكنها وسيلة اتصال بين طرفين، المرسل، والمتلقي، والمتلقي هو عنصر أساس في عملية التواصل، لأنه النقطة المركزية التي تحاول الرسالة الوصول إليه.

فاختلاف الأساليب يرجع إلى اختلاف موضوع الفن الذي يختاره الكاتب ليعبر عما في نفسه، سواء أكان شعراً أم نثراً، فلكلّ فنٍ أسلوبه الخاص الذي يلائم طبيعته، والسؤال المهم كيف سنؤدي المعنى؟ إذ لابد لنا من سلك طريق ينجز لنا ما مشينا من أجله ، لنصطدم بسؤال آخر هل الطريق واحد؟ فالنص عالمٌ ومن المنطقِ أن لا يكون للعالم طريقٌ واحد، فالمعنى لا يسكن بيتاً واحداً ،

---

[١]- ينظر: الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل: ٦٧.

[٢]- ينظر: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان: ١١.

[٣]- ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، نور الدين السّد: ١٣/١.

ذلك لأننا نجده في كل الأشكال الأدبية التي نتخذها وسائل للتعبير، وعلى هذا ستكون ثمة خصوصية للخواص التعبيرية لكلّ شكلٍ تتناسب وكيفية أداء المعنى المقصود لإبراز الدلالة، والتي تتمايز من جنس أدبي إلى جنس آخر، وحتى قدرة الأديب وثقافته لها تأثير في الوصول إلى الدلالة المرادة[١].

فالأسلوبية هي نتاج تطور الدراسات اللغوية الحديثة وهي مدخل من مداخل علم اللغة لفهم النص، باعتبار اللغة واقع ملازم للإنسان باعتبار اللغة وسيلة للتواصل[٢]، فإن الأسلوب يرتبط ارتباطا وثيقاً بالدراسات اللغوية التي تقدم له طرائق متنوعة في كيفية البحث والاستعمال، من حيث اعتمادها على التفاعلات الحاصلة في داخل النص لغرض الامساك بالدلالة المقصودة، لأن الأسلوبية تعول على تشكلات الحروف والمفردات والجمل وهذه نتاجات استعمال اللغة وتفاعلاتها التي تعتق اللفظة من مستواها الوظيفي إلى مستوى فني، ولأن النص بنية تامة حاملة لرسالة يتوخى منها أداء ما وضعت من أجله عن طريق العناصر المؤلفة له والمُتعالقة مع بعضها لتشكيل الوحدات اللغوية بمستوياتها المتعددة ، وإن ما يثمر عنه ذلك التعالق هو النقطة التي تتركز حولها الدراسة، وعن طريقه نعرف البعاد المُنتجة للنص[٣]، فالبلاغة طريقة للتعبير عن طريق الصيغ والأسلوبية تبحث في تلك الصيغ لمعرفة مدى ملاءمتها ومقدرتها في النهوض بالمعنى وتقديمه بشكل جمالي يجذب العقول ويؤثر في النفوس، وهذا ما يجسده النص بوصفه المخدع المناسب لكلمات المؤلف، وكلما كانت الكلمات مستلقية في مكانها الملائم زادت جمالية النص بوصفه لوحة تعبيرية متناسقة لأن الأدوار فيها موزعة بشكل متقن، وهذا يعني أن العلاقات هي الأخرى ستكون على درجة عالية من الترابط الذي في النهاية يخدم المعنى العام للنص.

فالمعنى العام ما هو إلا مكونات مختلفة ومتجانسة يستطيع المنهج الأسلوبية بوصفه منهجاً نصياً يعتمد في نتائجه على الإمساك بتلك المكونات وبيان مبررات استعمالها في مستويات

---

[١]- ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، محمد عبد المطلب: ١٧.

[٢]- ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس: ٤١.

[٣]- ينظر: الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل: ٧٧.

مختلفة. لتنتهي المسألة بالكشف عن كل موطن جمالي في النص بطريقة علمية ومنضبطة تتخذ من التحليل مساراً للوصول[١]، فالتحليل الأسلوبي يهدف إلى التركيز على الظواهر الأسلوبية، كما يدرس التنوع والاختلاف في استعمال اللغة على المستوى الفني والجمالي، وقيمها التأثيرية، وتعتمد الأسلوبية في كشف خبايا النص الفنية والوظيفية، فهي علم يبحث في الجمالية الأدبية، وتهدف إلى التأثير في نفسية المتلقي، فالكاتب حين يكتب نصه الأدبي يبحث عن اللفظة المعجمية التي تحقق هدفه بحيث يضعها في مكانها المناسب، ثم يبحث عن المعنى الملائم الذي يوضح دلالة اللفظة. وهذا له علاقة بعملية توظيف المعنى المعجمي إذ سيختلف معنى المفردة حسب اختلاف استعمالها القائم على علاقاتها مع السياق التي وضعت فيه[٢]، فهي تهتم بدراسة أجزاء الخطاب، كلمات وجمل، و تهدف إلى إبراز العلاقات القائمة بين مكونات لغة النص الأدبي التي تميزه عن غيره.

وتأسيسا على هذا الاختلاف تنهض المسألة البلاغية المُتأتية من الصورة التعبيرية للمفردة، وإذا كانت البلاغة تُعنى بالمُطابقة فإن الأسلوبية تهتم بالكشف عن تلك المُطابقة وتقديم وبيان أشكالها ومسالكها في تأدية المعنى ، لذا فإن الوشائج بينهما قوية ولا سيما أن الأسلوبية تستند في جوانبها الدلالية على الصياغات البلاغية بوصفها علاقات قابلة للتحليل [٣]. فالنص هو المسؤول عن الحكم على نفسه وليس أي حكم قبلي آخر، أما البلاغة فتستند في حكمها على النص الأدبي إلى معايير ومقاييس قبلية تدخل إلى ظواهرها بأحكام مسبقة تسعى إلى البحث عن تحققها في النص المدروس فتحكم برداءة النص إذا كان يخالف الأحكام المسبقة، وتهدف إلى تقويم النص والحكم عليه بعد خروجه للواقع، وهذا يعني أن البلاغة ذو هدفين، هدف تقويمي، وهدف تقييمي، كما أن الأسلوبية جعلت حضور المتلقي شرطاً أساسياً في العملية الإبلاغية وترى أن الأساس في هذه العملية هو المتلقي الذي يبعث الحياة إلى النص عن طريق تذوقه لهذا النص، أما البلاغة

---

[١]- ينظر: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، موسى ربابعة: ٩.

[٢]- ينظر: أدبيات البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: ١٨٦،١٨٧.

[٣]- ينظر: الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي: ٥٢.

فترى أن المتلقي لا يشكل إلا جانبا من جوانب النص المتعددة [١]، فنظرة البلاغة إلى اللغة على أنها شيء ثابت، أما الأسلوب يقوم بتسجيل ما يطرأ على اللغة من تجديد، فالأسلوبية توحد بين الدال والمدلول في تأليفهما معاً للدلالة .

ويكون المسؤول الأول والأخير في اختيار الألفاظ ووضعها في مكانها المناسب هو المبدع، لأنه يختار ألفاظه حسب الموضوع وحسب الموروث اللغوي الذي يمتلكه ويميزه عن مبدع آخر، فلغة الأدب هي نتيجة تفاعل المبدع في النص مع لغته والأسلوب((يخرج من الأديب من فطرته داخلاً في نسيج النصّ الأدبي الذي يدفعه الأديب، فهو جزءاً لا يتجزأ من النص، والنص لا ينفصل عن الأديب، والأديب لا ينفصل عن فطرته التي فطره الله عليها))[٢]، فالعملية الخطابية عملية ثلاثية الأطراف تكون بين المبدع والمتلقي والرسالة، ولا يكون العمل الإبداعي إلا عن طريق المشاركة التواصلية بين المؤلف والنص والقارئ، فالنص هو الذي يعبر عن المعنى الذي يدور في ذهن المبدع، والقارئ هو الذي يتلقى آثار النص على شكل استجابات نفسية وشعورية.

ويرى أصحاب الدراسات الأسلوبية أن الأسلوب منهج عن طريقه تفتح الدراسات النقدية، فالأسلوب عندهم انحراف عن المعيار المألوف والعمل المتداول في النص الإبداعي، فهي وسيلة للكشف عن جماليات النص الإبداعي للغة المكتوبة، والانزياحات الفنية الإيحائية، فمن خلال الأسلوبية تكون اللغة حقلاً للدراسة والتحليل لفهم النصوص الإبداعية[٣]، فالانزياح ظاهرة أسلوبية تقوم بنقل الألفاظ من سياقها المألوف إلى سياق جديد غير اعتيادي، مما يلفت النظر والانتباه بحكم ما يقدمه للنص من أبعاداً دلالية وإيحائية، تجعل من لغته مؤثراً في المتلقي، كما يساعد على تركيز الروح في النص عن طريق ما تثيره من خلال دلالتها الكامنة أثراً في نفس المتلقي، ولذا أهتمت الدراسات الأسلوبية بظاهرة الانزياح وعدتها من مكامن التعبير الذي يمنح النص جمالية، لأنه يُظهر قدرة تعبيرية جديدة لمكونات اللغة ينتج عن معنى جديد هو الآخر، لتكون

---

[١]- ينظر: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان: ٣٠،٣١.

[٢]- الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية، عدنان علي رضا النحوي: ٨٧.

[٣]- ينظر: الأسلوب ونظرياته الأدبية، سعدون عتيقة: ٧٧.

التّمهـيــد:

الأساليب التي يتبناها الكاتب في انزياحاته رافداً جديداً يستحق الوقوف على عناصره بوصفها مشتركة في تقديم الدلالة النصية[١]، وتعد كل الظواهر الأسلوبية بكل مستوياتها: من تكرار الأصوات والاختلاف الاصوات المسجوعة، وتقديم وتأخير وتشبيه ومجاز وغيرها من الصور البلاغية، هي ظواهر انزياحية، فأسلوبية الانزياح تقوم على مبدأ انزياح اللغة الأسلوبية عن اللغة العادية.

تسعى الأسلوبية إلى إظهار الأسلوب والكشف عن خصائصه المميزة معتمدة جملة من الأدوات الإجرائية في تحديد الظواهر الأسلوبية تبدأ من الوحدات الصغرى المكونة التي تتراكم حتى تتمظهر لتكون وحدات أكبر نرصدها عبر تكرارها أو عبر رصد التضمينات والتناقضات [٢]، فهو يدرس الظواهر اللغوية جميعا من الصوت المفرد إلى دلالة الجملة، كما يدرس المعنى الكلي التي تشير إليه تلك الأصوات والجمل، فالاهتزازات الصوتية تشكل المعطيات الأولية التي تقوم عليها الألفاظ بوصفها الوحدات الأولى للبنية التركيبية ، فهي من القضايا التي استرعت انتباه اللسانين والمشتغلين بقضايا الأسلوبية، فللصوت الأثر البالغ في إيجاد دلالة الألفاظ في سياق الخطاب، إذ لا بد من الإلمام بفروع علم النحو ابتداء من الصوت وصفاته انتهاءً بالمعاني المعجمية ودلالتها[٣]، فانسجام الصوت مع مجاوره يمثل حلقة في سلسلة البناء الصوتي، أي أن دارس الأسلوب لا يمكنه التقدم في دراسته إذا لم يبدأ بالأصوات وخصائصها لما تتميز به الأصوات من قدرة على تغيير المعنى الدلالي فعن طريق الأصوات وتركيبها في الجمل تكشف عن المعنى لهذه الجمل، فالمستوى الصوتي و كل ما يتعلق بهذا المستوى، من تكرار الأصوات والكلمات، والاختلاف في صياغتها ووزنها، يشكل أهمية كبيرة لدارس الأسلوب.

فالتشكيل الصوتي له أثر بما يطرح من تلوينات نغمية في عملية صياغة المعنى وفهمه فبما حدد المختصون من مخارج وصفات لكلّ صوت ومع العلاقة الناشئة عند اتحاد الصوت يرسم

---

[١]- ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، د. نور الدين السد: ١٩٨/١.

[٢]- ينظر: البنى الأسلوبية " دراسة في أنشودة المطر" للسيّاب، حسن ناظم: ٥٦.

[٣]- ينظر: مفاهيم نقدية، رينيه ويليك : ٣٥٩-٣٦٠.

التّمهـيــد:

المعنى نفسه، بطريقة لا يُمكن فهما إلا بعد الاستنجاد بأدوات خاصة[1]، فالأسلوبية في هذا المستوى من المستويات تقوم تحليلاتها على الحروف ومخارجها وصفاتها ويمكن دراسة الإيقاع والعناصر التي تعمل على تشكيله، والأثر الجمالي الذي يحدثه، كذلك يمكن دراسة تكرار الأصوات، والدلالات الموحية التي تنتج عنه ، فالأسلوبية الصوتية بإمكانها أن تدرس الإمكانات التعبيرية التي تحملها التكوينات الصوتية على وفق خصائصها المخرجية والفيزيائية، كما يُمكن تتبع الملامح الصوتية كتردد أصوات معينة، ودراسة العلاقة بين الصوت والمعنى، وتوزيع الظواهر البديعية كالجناس والسجع، فالأسلوبية الصوتية تدرس العناصر الصوتية في اللغة و التي تتمثل في طريقة التلفظ وموضع النطق وقوة الصوت وشدته، فالدراسة الصوتية تعد المحور الأول للدخول إلى النص الأدبي، إذ يشكل الصوت الوحدة الأساسية للغة التي يتشكل منها النص الأدبي؛ فهو يساعد كثيراً في فهم طبيعة النصوص الأدبية والكشف عن الجوانب الجمالية، ومعرفة الانفعالات النفسية والعواطف، وعن طريق الأصوات ومعرفة خصائصها فيزيائياً يمكن الوصول إلى فهم دلالة الألفاظ التي تحتوي على هذه الأصوات؛ إذ تتضافر الأصوات بعضها مع بعض لتفسح المجال لدارس الأسلوب ليتمكن من الوصول إلى أغوار النص والوقوف على عناصره الفكرية، فعن طريق هذه الأصوات المتآلفة يمكن الوصول إلى دلالة الألفاظ،

إن النص في نهايته هو طريقة لترتيب المفردات وجعلها في مواقع معينة تتلاءم مع بعضها بغية خروج النص بالدلالة التي كتب من أجلها[2]، وهذا الترتيب يستدعي تركيبها مع بعضها تركيباً يستند إلى ضوابط تمسك به وتمنحه التعليلات المُناسبة، وينهض النحو بهذه المهمة بوصفه علماً يُقيد استعمال المُفردات بشروط وهذا القيد يعطي لكل ما في داخل النص مفهوم الصحيح الذي يجعلنا ندرك جمالية المفردات، ذلك لأنه يمنحنا أسباباً علمية لكل استعمال ويشبع تساؤلاتنا. فالبحث في كيفية التركيب يعني بوجه آخر التفتيش عن القدرات التعبيرية لكل من الكاتب والتركيب من حيث القدرة التوظيفية التي يأتي بها ليقوي دلالة نصه لإنجاز ما أراد له، وعليه

---

[1]- ينظر: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم: ٣٩.

[2]- ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي: ٤٨.

التّمهـيــد:

يمكننا القول: يختص التركيب في الدراسات الأسلوبية، بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر وانسجامها وتلازمها في نطاق تام مفيد، تتألف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصل بها الفائدة، وقد أكد الجرجاني قديماً هذا المعنى حين أشار إلى على مسألة التعالق بين المُفردات التي يبنى عليها النص بل جعله شرطاً للنظم [١]، ولأن النص في نظر التحليل الأسلوبي وحدة أولية كامل وقابلة للفحص ويتكون من مجموعة جمل متوالية، إلا أن الدراسة التركيبة فيه تبدأ بالجملة بوصفها تمثل المستوى اللغوي الذي ينهض بالدلالة، حيث نجد التركيز على الوحدات الصغرى في النص أي الأصوات والكلمات والتراكيب، وعلى هذا فإن تحليل الجمل والوحدات التي هي من دون الجملة أساس ضروري لعلم الأسلوب [٢].

فتلاؤم التشكيلات المكونة للمفردة ينعكس على السياق العام للعبارة، فتلاؤم المفردات لها أثرا واضحا في جمال العبارة، وتناسق المفردات بعضها مع بعض لتكوين عبارة متناسقة تؤدي أغراضا وظيفية، فدراسة النص ترتبط بما يتعلق بمكوناته الأساسية من أفعال وأسماء وحروف، والتي تتعلق بالشكل البنائي الذي يتجسد فيه، فالعبارات تستمد معانيها من تركيب الألفاظ و طريقة اختيارها، وصناعة الصور الفنية، فالمعنى الدلالي من أهم الدعائم التي تتكئ عليها الأسلوبية، إذ أفادت منه البحث في المعنى والتطور الدلالي في النص، وأشكال تغيرات المعنى، وأسباب هذه التغيرات.

لقد أفادت الأسلوبية كثيراً من علم الدلالة؛ لأننا في النهاية سنسأل أنفسنا إلى أين سيأخذنا النص وماذا يُريد؟ فالنص يتكون من جملٍ وكلٍّ مِنها ينتهي بمقصد ، وكذلك هو النص في مساره الثقافي له مقاصده ودلالته الكُبرى ضمن البنية المعرفية لمجتمعه. لذا فإن علم الدلالة يُسهم بشكلٍ في وضع النص موضعه عن طريق تحليل البُنى المكونة، لأنه صياغاته تقوم على حمل رسالة وطرحها، ويقوم الأسلوب في ضبط تلك الصياغات عن طريق وضع كل شيء في موقعه لإنجاز مقاصدها، ومن هنا يتبين أن قيمة علم الدلالة بالنسبة للتحليل الأسلوبي حيث لا غنى للمحلل

---

[١]- ينظر: دلائل الأعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: ٤٤.

[٢]- ينظر: الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، محمد عبد الله جبر: ١٨.

عنه[1] فالنص هو الذي يستطيع الكشف عن محموله الدلالي عن طريق ما يمتاز به من خصائص لغوية تميزه عن غيره من النصوص الأدبية الأخرى، وهذا المستوى يتخصص بدراسة الكلمات عن طريق علاقتها بما يجاورها من الكلمات الأخرى ضمن السياق التركيبي الذي ترد فيه وفي هذا يكون إظهار لخصوصية الدلالة عند الكاتب فالكلمات المؤلفة يأتي اختيارها لانسجامها مع أغراض الكاتب لإظهار جمالية اختيار الكاتب لها، فغاية علم الدلالة هو الكشف عن المعنى الذي يحتوي عليه النص.

ومن هنا فالأسلوبية تحتوي على أربعة مكونات أساسية يتكون منها النص، إذ تتضافر هذه المكونات جميعها من أجل الوصول إلى الدلالة الكلية للنص، وهذه المستويات تتفاوت في مدى إسهامها في تقديم دلالات النص ((ويمكن الكلام عن وجود أربعة مكونات أسلوبية هي: المكون اللفظي بجانبيه الصوتي والدلالي؛ والمكون المعنوي الذي يمثل رؤية الكاتب الخاصة التي تضمنها نصه، والمكون التصويري الذي ينجم عن التركيب بما يثير الخيال ويبعث الفكر ويستثير الوجدان والعاطفة، وهو ما يعرف في النقد القديم بالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، وتدخل تحت مصطلح الصورة الفنية، وأما المكون الرابع فهو المكون التركيبي، وهو ما ينجم عن التركيب النصي للألفاظ والمعاني في بُعدها التوزيعي من تجاوزات للأصول اللغوية كالتقديم والتأخير والتكرار))[2].

فالألفاظ هي قوام العمل الأدبي، كونها أبنية مستقلة؛ فعن طريق جرسها وتناغم أصواتها في تجلية المعنى المراد، فجمال النظم يعود إلى حسن اللفظ ، وقيمة اللفظ متوقفة على مدى تأثيرها في المتلقي، فالصوت والمعنى يأتلفان معا، فإذا كان للصوت تأثير على تحديد المعنى، وتأثير في النفس، فهذا يشير إلى أن الصوت يحمل المعنى فتتآلف هذه الأصوات، فبتتبع الصوت وحركته وتحليل الوزن والقافية، والوقوف على ظاهرة تكرار الأصوات والتراكيب، والبحث على الدلالات

[1]- ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسدي، نور الدين السد: ٤٩/١.

[2]- نحو النص من الجذور التراثية إلى الآفاق الأسلوبية، عبد العليم بو فاتح: ٤٦.

الناتجة عنها، وكيفية اشتغال هذه الصيغ في النص وتوزيعها وتحليلها قصد التأثير في المتلقي، ليأتي المستوى التركيبي الذي هو عبارة عن ألفاظ وطريقة توزيعها في السياق، والحث في وظائفها وتفاعل بنيتها ودلالتها، ليكون المستوى الدلالي في الأخير مقاربة تعتمد على كيفية التشكيل الدلالي الذي تفرزه أنماط مختلفة، لا يصل إليها اللفظ المفرد إلا عن طريق ربطه بالألفاظ الأخرى فتتعاضد هذه الالفاظ لتشكل الوظائف المعنوية ضمن دائرة الحقول الدلالية.

وغاية التحليل الأسلوبي هو الكشف عن الروابط المنسجمة أو المتنافرة، ويتم ذلك عن طريق التوظيف البلاغي للألفاظ، ومعرفة الأهمية النسبية لهذه الألفاظ ودورها في تكوين بنية النص، ويكون مضمون هذه الألفاظ مرتبط بالشكل العام أو القالب العام للنص، فدراسة الأسلوب لها علاقة وثيقة بالألفاظ المستعملة في النص، فالميزة الجمالية للأسلوب هو أنه يحاول أن يجد العلاقة بين الدال والمدلول، فيجب على دارس الأسلوب أن يطيل النظر في النص للكشف عن مقدرات النص الجمالية والتعبيرية، للوصول إلى تحليل سليم محكم عن طريق الوصول إلى بيان الخواص المميزة لأسلوب ما.

المقدمــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبي الرحمة ومنقذ الأمة أبي الزهراء صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه المنتخبين إما بعد:

لقد باتت الدراسات الأدبية تعول كثيراً على ما ينتجه النص بوصفه بنية حاملة للإرهاصات المُختلفة التي تُتَرجم بأشكالٍ متعددةٍ ومستوياتٍ مُتباينةٍ، وتنهضُ الأسلوبيةُ بوصفها منهجاً نقدياً يركز على الكشفِ عن تلك المستوياتِ وعلاقاتها في خلقِ المعنى وتَمكينه، فهي تبدأ من الحرفِ وتشكلاتِه الصوتية ثم العلاقات التركيبة منتهية بالدلالة الناتجة من هذا كله، لتفصحَ لنا عن جوانب جمالية منطلقة من التأثرِ نحو التأثير، واتجهت الدراسةُ نحو نص له أهمية من الناحيتين الدينية والنفسية، إذ يصدر عن ذات مقدسة إلى ذات مقدسة ينقل فيه الكثير من المواقف والأحداث فكانت زيارة الناحية المُقدسة محط الدراسة نتلمس فيها مواطن الجمال والعبر.

وقد بدأت الدراسةُ بتمهيدٍ وتلاه فصولٌ ثلاثة، وجاء التمهيد على قسمين أولهما تحدثنا فيه عن زيارة الناحية المُقدسة من حيث النقل والتسمية والنسبة والمضمون، وكان أول من أوردها هو الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) في كتابه المزار الكبير، ثم توالى نقلها في مضان الكتب بعده .وإمّا القسم الثاني فقد بسطنا فيه القول عن الأسلوبية وأهميتها وعلاقتها بالجوانب البلاغية بوصفها منهجاً تحليلياً قائماً على تشكل العلاقات في كل مستوى.

ولأن الكلمة هي مجموع حروف يحمل كل حرف بنية صوتية له مخرجه وصفاته الخاصة التي ترتبط بجوانب نفسية وقصدية تبرز في أثناء التعبير، جاء الفصل الأول الذي يؤكد على الجانب الصوتي، وليس أدل من المتوازيات التي يتضمنها كل من :(التكرار، والجناس) لذا كون هذان المفصلان مبحثه الأول، ثم السجع الذي يقوم في الكثير من دلالته على بنية الصوت سجل نفسه مبحثاُ ثانياُ، واستطاع الازدواج أن يكون مبحثاً ثالثاً من حيث أن التوازي الحاصل يُسهم في إيقاعية النص بصورة عامة .

ويتجه الفصل الثاني نحو العلاقات التركيبية التي تحكمها الضوابط المنطقية المُتمثلة بالنحو وما ينتج عنه من ترتيب الكلام ولكن كسر تلك الضوابط أو التحايل عليها هو ما يزيد من جمالية الصياغة وقوة التأثير، وقد دعت الظواهر التركيبية المتواجدة في النص إلى تقسيمه على أربعة مباحث أولها: الفصل والوصل الذي يتجه نحو العلاقة بين الجُمل، وثانيها: التقديم والتأخير الذي يفتش في أماكن المفردات وتأثير مغادرتها من مكان إلى آخر، إمّا ثالثهما: فقد ذهب للخوض في الأساليب الطلبية وغير الطلبية، فالطلبية منها تمثلت في أسلوب النداء وأسلوب الأمر وأسلوب

النهي وغير الطلبية جاءت في النفي والاستثناء والمعروف عن هذه الأساليب أنها تمنح المُتكلم سعة في التعبير وتسهم في رسم صور مختلفة لما يختلج في نفس المتكلم وإيصالها إلى السامع، ورابعهما: كان أسلوب الشرط الذي يعبر عن التوازنات النفسية والمواقف التي تحمل الأفعال عن طريق الفعل وردته.

إمّا الفصل الثالث فجاء يفتش عن الدلالة التي تتواجد الصياغات المنضوية تحت علم البلاغة إذ مثلت في متن الزيارة تعبيراً عن حقائق بطريق أكثر تأثيراً عن طريق تقديم المعنى بطرق تبتعد عن المباشرة وإنما تنزاح عنها ليكتسب جماله ويحقق غرضه وهذا كان في توطئة وخمسة مباحث رتبت على حسب الأكثر وروداً ، أولهما: الكناية التي تحقق ملمحاً جمالياً في سعة الوصف عن طريق تغير الصفة أو إلحاق تعبير بموصوف، وثانيهما: الاستعارة التي تعمل على إحالة الفكرة لإيجاد الروابط بين الجُملة وما استعملت من أجله، وثالثهما: التضاد الذي عمل بنية الاختلاف في الجملة وقدرتها على دعم القيمة التعبيرية للكلام في إيصال المعنى، ورابعهما: الترادف الذي عمل على بنية التشابه بين المفردتين للإفصاح عن عمق المعنى وتأكيده وخامسهما : التشبيه الذي يبحث في صلة القرابة ليؤكد التصورات والقيم التعبيرية.

وكان لا بُد من الاعتماد على جُملة من المصادر القديمة والحديثة المُثبتة في قائمة الدراسة للاسترشاد وبيان الأفكار ودعمها وتحليلها، وحيث أن من المنطق أن يكون لكل عملٍ مجموعة من النتائج تخلصُ إليها الدراسة بعد رحلة البحث والتفتيش على وفق المنهج المُتبع في مستوياتها فإنها جاءت بنتائجها بعد تلك الرحلة لتوضح الأسباب في الاستعمالات التي ذهبت إليها هذه الدراسة.

ولم تكن ثمة دراسات أسلوبية سابقة تناولت أرث الإمام المهدي [عجل الله فرجه الشريف] وحتى الزيارة مدار الدراسة كان لها بعض الشروحات المتواجدة على الشبكة المعلوماتية بما لا يتعارض مع منهجية دراستنا.

ولكن بفضل الله وتوفيقه وعونه تمكنت من السير قُدماً لإخراج هذا البحث على سوقه، وكان لهذا الإخراج المنة لله وبعده الأستاذ المساعد الدكتور أحمد حسين السعدي الذي أفاض عليّ من علمه ووقته وأعانني في تذليل الصعوبات، فأكرر له شكري لما قدم لي من مساعدة في اكمال هذا البحث فالفضل يعود إليه في توجيه البحث الوجهة الصحيحة، وأتوجه بخالص شكري وامتناني إلى الأستاذ الدكتور مثنى عبد الرسول مغير الشكري الذي كان له الفضل في اختيار الموضوع وأبدى رغبة شديدة للخوض في غماره لإحياء تراث أهل البيت[عليهم السلام] فجزاه الله خير الجزاء، وكما

المقدمــة:

أتقدم بالشكر إلى أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية الذين تتلمذت على أيديهم في الدراستين الأولية والعليا، وإلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة.

والحمد لله الذي بيده النعمة، فإن وفقت فبفضله وكرمه، وإن أخفقت فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وإنّي لأرجو الصفح من الأساتذة الأفاضل، وأتمنى أن لا يبخلوا عليَّ بالنصح والإرشاد؛ لتقوية مكامن الضعف في هذه الرسالة، وجعلها أكثر قوة ورصانة خدمة لتراث آل البيت [عليهم السلام]، وما توفيقي إلا بالله العليّ العظيم .

توطئة:

يُمثل الصوت اللغوي بداية النشاط المشترك بين الكائنات المُتفقة على دلالته، إذ يحمل في بدايته معنى الإنجاز الذي يتأتى من العلاقات الصوتية في اللفظة الواحدة ثم تتمشى تلك العلاقات من لفظة إلى أخرى، ولا يتحقق الإنجاز إلا بالإبلاغ والإفهام وهذا يُحقق التواصل بين الأطراف[١].إن العلاقة التي يوضع فيها الصوت مع غيره من الأصوات هي التي تحدد قدرته على نهوضه بتشكيل معنى المفردة وقد أشار قديماً ابن جني إلى أن ثمة علاقة رابطة بين الصوت والمعنى الذي يُقدمه عن طريق الصفات التي يشبه بها كل صوت وعلاقته بالمعنى الذي وضع له[٢]، لنفهم أن قيمة الصوت في العلاقة التي يتم عن طريقها اكتساب المفردة الحاوية له قدرتها التعبيرية .

فالمستوى الصوتي يقوم بالكشف عن أهمية النص فضلاً عن الكشف عن القيم الجمالية في النص عن طريق تفاعله مع الأصوات اللغوية الاخرى داخل السياق، أن الدراسة الصوتية تعد صميم دراسة النصوص الأدبية؛ لأن التحليل الصوتي لهذه النصوص بما فيها من أصوات وإيقاعات تساعد كثيراً في فهم طبيعتها، والكشف عن الجوانب الجمالية فيها، فضلاً عن الكشف عن الانفعالات النفسية، لأن طريقة النطق التي تصحب الصوت من مد أو غنة أو لين أو شدة فيتقصدون حين ارسال الأصوات من جعلها في نبرات موسيقية تتلاءم والموقف التعبيري، ومن ثم تدخل في نوع مخصوص من تركيب والتآلف مع بعضها، ومع ما يحمل كل صوت من خواص تنهض بجزء من المفردة الموضوعة لمعنى ينطلق من هنا التشكل الموسيقي لها الذي يسهم في ركوز المعنى وتشكيل الإطار الموسيقي العام للنص[٣] .

---

[١]– ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر : ١٣ .

[٢] – ينظر: الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني:١٦٢/٢–١٦٣.

[٣]– ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي: ١٧٦.

إذ لا يُمكن إغفال أثر الموسيقي والنغم في شد المتلقي وجعله أكثر انتباهاً وأشد إصغاءً فأسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ، وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد معين منها[١] ، إذ إن قوة جرس اللفظة لا تقاس أهميتها إلا بمقدرتها على إشعارنا بما وضعت من أجله، ولذا فكثيراً ما يرتبط الجرس بالإيحاء، ولا ريب في أن العبارة تستمد قوة دلالتها من قوة مفرداتها الصوتية في أداء معانيها [٢] .

إن الدراسات الصوتية هي من أول الوسائل وافضلها لتعليم اللغة تعليماً سليماً، فالصوت هو اللبنة الأساسية لأداء المعنى ولا بد من الإتيان به على الوجه الصحيح[٣]، لأن تحقيق الغرض المرجو من الكلام لا يعتمد على ما يحدث الصوت من جرس فقط وإنما مقبوليته تتماشى مع قدرته على إثارة الخيال في النفس نحو الموضوع فيحقق قبوله وهذا ما يرجو إليه البعد البلاغي للصوت[٤].

وتنطوي في المادة الصوتية إمكانات تعبيرية هائلة، فنظم الأصوات في المفردة يساعد المتلقي في تقبلها، فعن طريق المستوى الصوتي يمكن الوصول إلى عمق النص، إذ يعد الصوت أداة تعبير يعبر بها المتكلم عمّا يدور في داخله، وله القدرة في التأثير على السامع بوصفه مساهماً مهماً في تشكيل النظام الإيقاعي للنص .

---

[١] – ينظر: موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس :١٣.

[٢]– ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي: ٢٨.

[٣]– ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ٢٦.

[٤]– ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم: ٣٠.

المبحث الأوّل: التوازي:

التوازي لغةً واصطلاحا:

جاء معنى التوازي في المعاجم العربية، وزي: وزَى الشيءُ يَزِي: اجتَمع وتَقَبَّض. ويُقال : أوزيت ظهري إلى الشيء: أسندته. والموازاة : المُقابلة والمُواجهة . ويُقال آزيت : حاذيته[١]، ويُقال : وزي : ((الإيزاء: وَضْعُك شيئاً على مَصَبِّ الماءِ في مَجْراه إلى الحَوْض. والإزاء: المُحاذاة، وكل شيء ينظم إلى شيء فقد أزى إليه يأزي أزياً))[٢] .

ويمثل في الاصطلاح عنصراً أسلوبياً يقوم على علاقة تماثل أو تعادل بين طرفين أو أكثر من السلسلة اللغوية، وتقوم هذه العلاقة على أساس المشابهة والتضاد[٣]، أو هو عبارة عن تماثل الفقرات على مستوى التركيب واختلافها على مستوى المعنى، ويولد التوازي إيقاعاً مائزاً في بنية النص، ممّا يجذب انتباه المتلقي، إذ إن هناك متعة جمالية يُسهم التوازي في تحقيقها للنص عن طريق اتساقه في البنية الشكلية التي تكون النص، وبالتالي يدفع نحو تنامي النص تنامياً قائماً على العلاقة الجديدة التي يكتسبها من العناصر الجديدة التي يُضيفها التوازي فتتسع دلالة النص ويُمثل هذا تدفقاً دلالياً من جانب المُتلقي يُحاول فيه سد التساؤلات المطروحة التي تنتهي بوصله إلى مقدرته على إنتاج الصياغة الدلالية للنص[٤]. ولا يتحقق التوازي إلا عن طريق عوامل تتكاتف

---

[١]- أنظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور :٣٩١/١٥ (مادة وزي).

[٢]- أنظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن بن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٧/ ٣٩٩(مادة وزي).

[٣]- ينظر: التوازي ولغة الشعر، محمد كنوني: ٤.

[٤] - ينظر: الأسلوبية الصوتية في شعر أودنيس، عادل نذير الحساني: ٢٢٧.

داخل النص لتُعطيه جُرسه الإيقاعي وعمقه المعنوي وبعده الجمالي، ذلك لأن علاقات التماثل والتضاد هي التي تعُطي للتوازي وضوح المفهوم وتلك العلاقات تتجلي في التكرار والجناس والتضاد، فعلاقات التماثل تتشكل عن طريق المتشابهات وهذا أوضح في التكرار بمستوياته المُختلفة (الحرف والكلمة والجملة) فالعلاقات التي تنتج عنه رسماً وموسيقةً تُسهم بشكل فاعل في تشكيل البنية النصية شكلاً ودلالة. فحين يكون التوازي توزيعاً للثوابت أو المتغيرات فإن التكرار وما ينتج عنه له حضوره في هذا التوزيع [١].

إن الحكم على قيمة نص ما يتأتى من مقدرة وحداته الدلالية على تأدية أغراضها عند القارئ وذلك لا يتم إلا بما يُفهم من مستوى إيقاع النص وليس المقصود الجانب الموسيقي الذي هو جزءٌ مهم من البناء الكلي وإنما بما يطرح النص من مقولات تناسب بعضها بعضاً بطريقة مستمرة. فالبناء التركيبي والجمل النحوية والمترادفات المعجمية وترتيبها والأصوات وتناسقها تأليفاً تكون منسجمة حينما يكون التوازي رابطاً لها ، فكأنها داخل قالب يجمعها كاشفاً لتنوعات الأشكال الدلالية النابعة من الصوت والتركيب والدلالة[٢].

ويأتي الجناس الذي ينطلق من التوافق في الحروف والاختلاف في المعنى مُعززاً لقيمة التوازيات في النص ولاسيما أن تنوعاته تمنح النص تنوعاً في الموسيقى التي تنعكس على الإيقاع العام للنص وكذلك دلالته ، فالحروف المتشابهة في الألفاظ تفضي إلى جُرس موسيقي يُصاحب المعنى على الرغم من اختلافه في اللفظين ،فيمارس نوعاً من التأثير على المُتلقي تأثيراً يجعله أكثر تفحصاً للمعنى وربطه بالدلالة العامة للنص. ويمنح التضاد القائم على اختلاف المعنى قيمة معنوية وترتيبية للنص تنطلق من التناسُقات المتأتية من معنى اللفظ والمعنى الضد له في لفظ آخر، وهذا يجعل النص أكثر حركية فالكم المعجمي للألفاظ يجعل منه فسيفساء تزهو بتشكلات

---

[١]- ينظر: البديع والتوازي، عبد الواحد حسن شيخ، ١٨.

[٢]- ينظر: قضايا الشعرية، رومان ياكبسون: ١٠٦.

وتنوعات ترتبط بعلاقات التقابل على أساس المعنى وهذا نمط من أنماط التوازي .فالعناصر المتعارضة سواء أكانت صوتية أم نحوية أم دلالية تُشكل بنية التوازي كما المتشابه[١].

إن التشكلات المتوازية تمنح النص بُعداً إنزياحياً في استعمالات تبتعد بها عن مألوفية التواصل إلى طرائق أخرى تُسهم في خلق جمالية النص في طريق طروحات صوتية وتركيبية تُدعم الدلالة وتعمقها وتقدمها بشكل جمالي أكثر إستثارة للعواطف وإجالة للعقل. فالتوازي بما يملك من تنظيم للثنائيات التي تمنحه كينونته يُظهر هو عن طريقها المسألة التنظيمية وكيف أنه يُمسك بالوحدة الدلالية عن طريق المتناسقات التي يتكون منها الجانب الإيقاعي العام للنص لأن التوزيع في التوازي يقوم على هندسة للوحدات اللفظية داخله فحرف مقابل حرف ولفظة تقابل أخرى ومعنى يُضاد معنى وهكذا يُخلقُ نسق من الازدواج والتقابلات[٢]. إن ما يعنيه التوازي هو الترتيب لما يضم، ويميل الإنسان إلى الأشكال المرتبة فهي أكثر تأثيراً وركوزاً إذ تتمتع بإيقاعية عالية تجعلها مُتقبلة.

يُمثل التوازي الهيكلية العامة للنص وتكون مُدعمة بالعناصر المشتركة في تكوينه ، وإن أجمل ما في هيكليته هو انفتاحها على فنون عدة منها البلاغية التي هي ركن مهم من حيث إسهامها بإنتاج الكلام عن طريق الاشتراكات الحاصلة بين ألفاظه فالأشكال البلاغية هي أشكال النص التي تخلق له التوازي للكشف عن مسارات [٣].

لا يقتصر التوازي على كشف جانب محدد في النص وإنما يسعى لإظهار كل ما من شأنه تمثل صياغاته جوهر التعبير عن المعنى المُتبنى ، ويبحث عن قيمة كل جزء مشارك للإفصاح عن مدى تأثيره وعلاقاته بالأجزاء الأخرى ، وكيف أن الادوار موزعة بطريقة منسقة ومنظمة لتقديم المعنى بشكل أفضل حين يستوفي كل الجوانب المُشكلة، فالتوازي يتكون من مركب ثنائي التكوين

---

[١] ـ ينظر: الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، مسعود بودوخة: ٤٩ .

[٢]– ينظر: الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، مسعود بودوخة: ١٠٣،١٠٤.

[٣]– ينظر: اللغة والخطاب الأدبي (مقالات لغوية في الأدب) ،مجموعة من المؤلفين: ٥٤،٥٥.

لا يعرف الطرف الأول إلا عن طريق معرفة الطرف الآخر، وهناك علاقة ارتباط بين الأول والآخر أقرب إلى التشابه.

إنه يفضح جمالية الأسلوب الذي أنتج عن طريقه النص لأن مظاهره يُفصح بعضها عن بعضها الآخر سواء بالمشابهة أو الاختلاف[١]، ومن هذا يتبين أن التوازي معادلة ثنائية التكوين يقوم على طرفين متقابلين وليس متطابقين فهو تماثل وليس تطابق، فإن التوازي هو جامع لعلوم لغوية تندرج تحته فهو يقوم على الوحدات الصوتية التي ليس بينهما تطابقا تاماً وإنّما يكون بينها تماثل أي أنه يشمل جميع الألفاظ المتشابهة البنية المختلفة المعنى منها التكرار، والجناس، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث.

أولاً: التكرار:

التكرار لغةً واصطلاحاً:

يتفق أصحاب المعاجم اللغوية على أن التكرار مأخوذ من الكرّ: ومعناه الرجوع على الشيء، وكَرَّرَ الشيءُ :((أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. والكَرّةُ: المَرَّةُ، وَالْجَمْعُ الكَرَّات. وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وكَرْكَرْتُه إِذا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ. وكَرْكَرْتُه عَنْ كَذَا كَرْكَرةً إِذا رَدَدْته))[٢]، وقد يكون التكرار للشيء فعلا كان أو قولا، كم أن هناك مَن يراه تجديداً للفظ الأول ويمنحه وظيفة تأكيدية [٣].

ويُشكل التكرار في الاصطلاح مفهوماً واسعاً فهو يتداخل مع أغلب مكونات النص، مما مساحة انتشاره واسعة وعلاقاته متشعبة وتأثيره أكبر، إن مفهومه الاصطلاحي لا يبتعد كثيراً عن اللغوي. فالإعادة أو الترداد للفظ جوهره سواء أكان هناك اتفاق في المعنى أم اختلاف، وربّما يخرج من إعادة اللفظ إلى المعنى[٤]. وليس أدل من وصف السجلماسي حين قال:((اسم محمول يُشابه به

---

[١]- ينظر: الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، مسعود بودوخة: ٥٢.

[٢]- كتاب العين : ٥/ ٢٧٧ (مادة كرر) ، و لسان العرب: ٥/ ١٣٥ (مادة كرر).

[٣]- أنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ١٤/ ٢٧ (مادة كرر).

[٤]- ينظر: أساليب المعاني في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني:٤٩٥.

شيء شيئاً في جوهره المشترك لهما، فذلك هو جنس عال تحته نوعان أحدهما :التكرير اللفظي ولنُسميه المشاكلة، والثاني: التكرير المعنوي ونُسميه مُناسبة ، وذلك أما أن يُعيد اللفظ وأما أن يُعيد المعنى))[١] .وكان العربي يرى فيه طريقاً للإفهام فحين سُئل ابن السماك عن سبب ترداده للكلام فقال: ((حتى يفهمه من لم يفهمه))[٢]. إذاً الترديد/ التكرار طريق إلى فهم مقاصد الكلام. كما أنه يمنح الأفكار شيئاً من الاعتناء والتوكيد، ويمضي نحو عملية التقرير ليس على مستوى اللفظ نفسه بل المعنى أيضاً[٣].

فالتكرار يقع من اللغة موقع الأساس فيها ، فهي تقوم عليه كما يرى ابن دريد : ((الإشارة التي لا تقبل التكرار ليست إشارة حتى لو لم يفهمها أو ينطق بها سوى متكلم واحد))[٤].

إن التماثل الذي يقوم عليه التكرار يعدّ أساساً في دعم الصورة الكلية للنص؛ لأنه عنصر مهم في تشكل إيقاعه بصورة كلية عن طريق الجوانب الموسيقية التي تتكأ عليه في الكثير من تشكلاتها[٥] . كما يُسهم في إبلاغ الرسالة إلى السامع مع دليل العناية بها [٦].

ويشبه التكرار في أحيان كثيرة عملية الضغط التي تُمارس على الأذن لإرساء الفكرة التي يتبناها الكلام وبهذا فهو عامل نفسي في تأكيده[٧]، وكان القيرواني يرى فيه شيئاً من التشويق

١- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو القاسم الانصاري السجلماسي: ٤٧٦ -٤٧٧.

٢- البيان والتبين ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ:١/ ١٠٤.

٣ - ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن بن فارس بن زكريا الرازي: ٣٤١. والبرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : ١٠/٣

٤- دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومُصطلحاً نقدياً مُعاصراً، ميجان الرويلي وسعد البازعي : ١٠٠.

٥- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر:١٩١٩/١.

٦- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن بن فارس بن زكريا الرازي: ٢١٣.

٧ ـ ينظر: الشفاهية والكتابية ، والترج اونج :٨٣.

والإستعذاب[١]، وهذا يؤكد أن ثمة متعة تتوالد من التكرار، إذ إن النفس ترتضي في بعض الأحيان النمطية الناتجة من ترداد أصوات معينة[٢]. إن موسيقى النص تستند كثيراً على التكرار فهو يُصاعدها نغمياً ويرفع المستوى الإيقاعي لها ليحقق أهدافه عن طريق مداعبة المستوى الانفعالي فالمستحسن في الأذن يقع في النفس الموقع نفسه ويؤدي غرضه[٣] .

وكما يوجه التكرار الكلام وجهة إيقاعية حين يتبنى إعادة حروف معينة تتقارب في صفاتها ومخارجها أو قد يلجأ إلى التلوين حين تكون متباعدة ، وهذا بكل تأكيد يؤثر على العامل النغمي الذي تتآلف الحروف في تكوينه للخروج بإطار موسيقي يجمل معه سمات الحروف المكونة للكلمات وكل هذا بغرض تأدية ما صيغ الكلام من أجله وهو التأثير في المُتلقي .وثمة أنواع كثيرة من الممكن أن تندرج تحت التكرار إلا أن أولها هو الجزء التكويني الأصغر في البناء وهو الحرف ثم مجموع الذي يتجسد في الكلمة .

- تكرار الصوت المفرد:

إن ما نعنيه بالصوت المفرد هو الحرف الذي يُعَدّ المادة الأولية والخام لتأليف الكلمة وإن لكلِّ حرفٍ صوتاً يختص به وتُعرف به صورته الكتابية فيكون له مخرجه وصفاته التي تعبر عنه، فإذا كان الكلام هو مجموعة من الحروف فهذا يعني أنه الوحدة البنائية التي يرتكز عليها أصل التعبير. وإن الانطلاقة نحو تحديد أسلوبية التعبير تبدأ منه، ومن أهمها هو ما يختزله الصوت من طاقة تتلاءم مع الحالة المراد الإفصاح عنها فيضفي عليها بُعداً نغمياً يتماشى معها، ومن ثم فإن العامل الموسيقي الذي يستند في بنيته الرئيسة عليه سيأخذ شكلاً يعكس فيه التصاعد أو الهبوط في النغم حسب صفات كل صوت وتعلقه بالحالة النفسية والفكرية التي ينسج فيها، وكلما مضى

---

١ ـ ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني:٦٤/٢.

٢ ـ ينظر: لذة النص ، رولان بارت : ٧٧، وينظر: بناء لغة الشعر ، جان كوهين: ٣٨ .

٣ ـ ينظر: الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، أماني سليمان داود : ٦٧ .

التعبير إلى وجهته زاد استعمال الحرف / الصوت نفسه في كلمات مختلفة تربط بينها وحدة شعورية تعبيرية تدفع نحو إعادته مرة بالموقع نفسه، وأخرى بمواقع مختلف من الكلمة[١].

إن إيضاح الدلالة ممكن أن ينهض به الجانب الصوتي، حين يجذب المُتلقي نحو التساؤل المهم حول المقصد من تآلف الأصوات بهذه الطريقة أو تلك ،فقد يكون تأكيداً لقصد يريده، لأن التساوي للحروف المكررة مقصد تعبيري[٢]، فالصوت يدل على المعنى بوصفه جزءاً من بنية الكلمة فلو كان المدلول رقيقاً ليناً أُختير له ما يشابهه من الحروف، وإن كان على العكس من ذلك جيء له بما له القدرة على أن يصفه، لأن صيغة الصوت تقابل صيغة الدلالة فتكون صيغتها خاصة به بصيغة دالة عليه[٣] ، قد يتكرر حرف بعينه أو حرفان أو ثلاثة أحرف بنسب متفاوتة، وقد يتعدد أثر هذا الأمر. وهذا يعني إن مهارة التكرير تكمن في هيمنة بعض الحروف مع إعطائها الأبعاد الدلالية والقيم التعبيرية وحسن توزيع الحروف وتكرارها فتكرار الحروف يقصد به القيم الصوتية التي تحدثها الحروف وما تحدثه من نغم موسيقي لذا يطلق عليها موسيقى الحرف، وهي تعني فهو إما أن يكون لإدخال تنوّع صوتي يخرج القول عن نمطية الوزن المألوف لُيحدث فيه إيقاعاً خاصاً يؤكده. وإما أن يكون لشد الانتباه إلى كلمة أو كلمات بعينها من طريق تآلف الأصوات بينها، وإما إن يكون لتأكيد أمر اقتضاه القصد فتساوت الحروف المكررة في نطقها له مع الدلالة في التعبير عنها. ودائما ما يكون تكرار الحروف صاحبة المجال الأوسع من بقية أنواع التكرارات ؛لأن الصوت الذي يتجسد في الحرف هو الأساس لتكوين الكلام، وقد ورد التكرار في هذه الزيارة ليؤدي إلى حدوث إيقاع يكون متناسباً مع سياق المقام، فنجد التكرار في قوله [عجل الله فرجه]:((**السَّلامُ على آدم صَفْوةِ اللّه مِنْ خَليقَته ،السّلامُ عَلَى شَيْثٍ وَلِيّ اللّهِ وخِيَرَتِهِ، السّلامُ عَلَى إدْرِيسَ الْقَائِمِ للّه بحُجّتِهِ، السّلامُ على نوحٍ المُجَابِ فِي دعوتِهِ، السّلامُ عَلَى هُودٍ الْمَمْدُودِ**

[١]- ينظر: موسيقى الشعر بين الثبات والتطور، صابر عبد الدايم يونس، ٢٨.

[٢]- ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي:٧٢.

[٣]- ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد:٦٨.

مِنَ اللَّه بمعُونتِهِ، السّلَامُ علَى صَالِحٍ الّذي توَّجهُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ))[1]، في هذا المقطع يتكرر صوت الميم بشكل مستمر وهو ((من الأصوات الوقفية الأنفية وهي الأصوات التي يمنع فيها الهواء من الخروج عبر الفم ولكنه يخرج من الأنف عن طريق فتحة الحنك حلقية))[2]، وتكرار حرف الهاء بكثافة عالية وهو((صوت مهموس))[3]، ثم يأتي بعده صوت الثاء من حيث التكرار ومخرجه من((طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء، فلا ينفذ الهواء من طريق الأنف ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، فالثاء صامت مهموس مما بين الأسنان احتكاكي))[4]، ويكون صوت التاء((ضعيف لأنه مهموس وفيه بعض الشدة))[5]. ونجد أن تكرار صوت الميم يتكون عند انطباق الشفتين مع لليونة فيُحدث إيقاعاً موسيقياً ينسجم مع سياق الزيارة وقدسيتها والراحة النفسية التي يشعر بها الزائر

أمّا تكرار صوت الهاء فيحدث نتيجة لإطلاق كمية كبيرة من الهواء؛ لينسجم مع اطلاق الزائر لما يحمله من آهات وحسرات ليفرغها في داخل الضريح مع تكرار صوت الهاء وهو((مهموس رخو مرقق))[6]، وإنَّ صوت الهاء يحدث فيه ((اهتزازية عميقة في باطن الحلق وهذا أول ما يوحي إلى الاضطرابات النفسية))[7]. فضلاً عن تكرار التاء ، فيؤدي تكراره الدلالة المطلوبة من الزيارة وهو التعلق الشديد بالإمام [عليه السلام]، إذ يشعر الناطق بهذه الأصوات براحة نفسية وتخريج ما في النفس من ملل وهم وهو في داخل المكان المقدس . ومنه في قوله الشريف:((**السَّلامُ عَلى مَنْ أطَاعَ اللهَ فِي سِرِّهِ وَعَلانِيَتِهِ، السَّلامُ عَلى مَنْ جَعَلَ اللهُ الشِّفاءَ فِي تُرْبَتِهِ، السَّلامُ عَلَى مَن**

---

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧١.

[2]- الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي: ٦٧.

[3]- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني: ٢٠٣/٢.

[4]- علم اللغة مقدمة القارئ العربي، محمود السعران :١٧٣،١٧٤.

[5]- الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: ١٦٤.

[6]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ١٩١.

[7]- علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، عصام نور الدين: ١٤٢.

الإِجَابَة تَحْتَ قُبَّتِهِ، السَّلامُ عَلى مَن الأئمَّة مِنْ ذُرِّيَّتِهِ))[1]، في هذا المقطع نجد تكرار صوت التاء وبصورة مستمرة قد تكرر بشكل واضح وهو((صوت متوسط في القوة والضعف، لأنه مهموس شديد فالهمس ضعفه والشدّة قوته))[2]، ونجد هنا صوت التاء جيء به للتأكيد على أنه اطاع الله تعالى في السر والعلانية، وله أثر في توصيل الفكرة للسامع وتأكيدها وتصوير الحالة التي هو فيها وسر الشفاء من تربة الامام [عليه السلام] ، ويلفت انتباه المستمع في أن أفضل مكان لاستجابة الدعاء تكون من تحت قبة الإمام الشريفة ، ويتميز صوت التاء بالشدة :((شديد والشديد هي أن يمنع النفس من أن يجري مع الصوت في الفم))[3]، ويكون حدوثه ((عندما يلتقي طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا))[4].

ومنه قوله: ((**سَلامَ مَن لَو كَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ لَوَقَاكَ بِنَفسِهِ حَدَّ السُّيُوفِ، وبَذَلَ حَشَاشَتَهُ دُونَك لِلحُتُوفِ، وجَاهَدَ بَينَ يَدَيكَ، ونَصَرَكَ عَلى مَن بَغَى عَلَيكَ، وَفَدَاكَ بِرُوحِه وَجَسَدِهِ، وَمَالِهِ وَولْدِهِ، وَرُوحُهُ لِرُوحِكَ فِدَاءٌ، وَأَهْلُهُ لأهلِكَ وِقَاءٌ**))[5] .

إن تكرار أكثر من صوت يبرز بوضوح، ويفصح عما يحتويه التعبير، فتكرر صوت الواو وبشكل مستمر ليبلغ عشرين مرة، ثم يليه صوت اللام ويتكرر ست عشرة مرة، ومن ثم صوت الكاف يتكرر ليبلغ تسع مرات.

فصوت الواو،((لينيه جوفية هي للفعالية كما يقول الارسوزي و للانفعال المؤثر في الظواهر، كما أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام))[6]. والواضح أن تكرار صوت الواو جيء ولا سيما في حالة عطف الجُمل على بعضها بشكل مُتلاحق أسهم في

---

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٢.

[2]- الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي:١٤٤ .

[3]- الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي: ٩١.

[4]- علم الأصوات، كمال بشر: ٢٤٩.

[5]- المزار الكبير، الشيخ المفيد :٢٧٣-٢٧٤.

[6]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس:٩٧.

إظهار ما يعتري القائل بوصف أن الحدث يضغط عليه بإتجاه الإفصاح عن مكنوناته الداخلية وتزاحمها في نفسه للتعبير عن الحسرة والألم لعدم وجوده في هذا اليوم، ولوكان موجوداً في هذا اليوم لفداه بروحه وجسده وماله واهله .

إمّا صوت اللام، فمخرجها،((تخرج من المخرج الخامس من مخارج الفم، بعد مخرج الضاد، وهي تخرج من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرفه، واللام حرف متوسط في القوة، لأن فيها جهراً، وفيها رخاوة، وفيها انحرافاً))[1]، كما ويمتاز صوت اللام ((بأنه مجهور متوسط الشدة، ويكون له نصيب في تكوين إيحاءاته المعنوية إذ إن طريقة نطقه تماثل الأحداث التي يتم فيها الالتصاق مما يجيز تصنيفها في فئة الحروف التمثيلية))[2] .

فنجد مجيئه هنا ليتناسب مع صعوبة الموقف وتصوير المشهد في أنه ترك اثراً شعورياً قوياً في النفس ورغبة صارخة ويتمنى لو كان حاضراً في يوم الطفوف في أنه لم يتراجع ولو للحظة في جعل نفسه وروحه وأهله وولده فداءً.

وإما صوت الكاف هو ((صوت شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملا ،لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يسمح بمرور الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً إنفجارياً وهو ما نسميه الكاف))[3] .

فتكرار صوت الكاف جاء هنا جهوري قوي ليتناسب مع قوة الموقف، وتزداد شدته وقوته عند تكراره لثقله عند النطق ،ليحس، فنلاحظ أن تظافر هذه الأصوات جميعها لتصوير الحالة والموقف فصوت الواو واللام أصوات جهورية لإبراز اللوعة والألم في نفس الزائر عند ذكر مصاب أبي

---

[1]- الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: ١٢٨.

[2]- الأسلوبية الصوتية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، إبراهيم جابرعلي:٢٦٩-٢٧٠.

[3]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس :٧١.

عبدالله في يوم الطفوف وجاءت مجتمعه مع حرف الكاف الانفجاري ،للتأكيد في أنه لو كان موجوداً في هذا اليوم العصيب لفداه بروحه ونفسه وأهله.

ومنه قوله [عجل الله فرجه]:((**وَغُودِرَ الحَقُّ إذ قُهِرْتَ مقْهُوراً، وفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكبِيرُ وَالتّهليلُ ،وَالتّحريمُ والتّحليلُ وَالتّنزِيلُ وَالتَّأويلُ ،وظَهَرَ بعْدكَ التَّغييرْ وَالتَّبديلُ، والإلحادُ وَالتعطيلُ، وَالأهوَاءُ وَالأضَاليلُ وَالفتَنُ وَالأَبَاطِيلُ**))[1] .

من الواضح هنا تكرر صوت قوي وهو (القاف) اذ نجده تكرر محدثاً رنة قوية في الأذن، لما يمتاز بالشدة والقوة وأحدث صدحاً صوتياً، ونجد لهذا الصوت القوي أثراً في توضيح الصورة وأن مجيئه مناسباً فنجد في هذا المقطع الشريف تكرار صوت القاف خمساً مرات في هذا المقطع الشريف، ويتميز صوت القاف ب((القوة والمقاومة والانفجار الصوتي))[2]، ويكون مخرجه ((من اقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى))[3] ، وتلازم مجيئه مع صوت (الراء) الذي تكرر مجيئه أربع مرات لما يتميز به هذا الصوت من شدة أيضاً، ((مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة))[4]. فإن صوت القاف وصوت الراء كونا انسجاماً موسيقياً لتصعيد النبرة الصوتية تجعله أقدر على أحداث تأثيرات نفسية للزائر وهو يتأسف على فقد الحق وفقد التكبير والتهليل .فنجد مجيئه هنا وتكراره مناسباً لما يمتاز من القوة ليبين دلالة المعنى، لأنه من الأصوات القوية المتمكنة الذي يولد عند ترديده إيقاعاً موسيقياً عالياً.

ونجد أيضاّ تكراراً لبعض الأصوات ولكن بطريقة مغايرة تماماً، لم نجد له سابقاً ولها تأثيرها الإيقاعي في المعنى وتمثيل الحالة وتصوير الموقف خير تمثيل وهو التأكد من أنه فقدان كل شيء يمثل الدين وهو التهليل والتحليل والتكبير، وظهور الباطل والفتنة والإلحاد. نجد لصوت اللام والتاء

---

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

[2]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ٢٤٢.

[3]- دراسة المخارج والصفات، جمال بن إبراهيم القرش:٢٤٥ .

[4]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ٨٣.

وقوتهما واستعمالهما وتكرارهما يُعطي بعداً دلالياً في التعبير عما يوجد في النفس من عدم استقرار وتوتر بسبب فقدان الحق وإظهار الباطل، فنجد لهذه الأصوات الضاربة في الأذن خير الأصوات للتعبير عن دلالة هكذا موقف عصيب، وصوت اللام:((وهو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور أيضاً))[١]، وهو أيضاً:((من الأصوات المائعة الجانبية))[٢]، ويتكوّن هذا الصوت ((بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه))[٣] . وصوت الياء تكرر بصورة ملحوظة.((وهو من الأصوات الغارية))[٤] . وتكرار صوت التاء أيضاً بشكل واضح ((هو من الحروف الانفجارية))[٥]، فالكلمات المكونة لهذا المقطع هي: ((التحليل، التهليل، التكبير، التأويل، والاضاليل، الاباطيل)) نجدها كلها متكونة من أصوات قوية مجهورة لتتناسب مع الحزن والألم العميق الذي يصيب المتلقي عندما يسمع هذه الكلمات الشديدة الجرس على الأذن البشرية الذي يتولد جراء ما حصل على الدين الإسلامي ((النسيج الصوتي للمفردات التي تتشكل منها الجملة حيث تتكون الكلمة في التشكيل المنسجم من حروف ذات صفات معينة تتناغم مع المعنى والجو الذي يدور في إطاره النص))[٦]. فاستمرار الصوت المجهور ما هو إلا استمرار لقوى الجهر الداخلية وقدرتها على بث الحسرة والألم عبر التشكيل الصوتي والتكرار للحروف القوية المجهورة الذي رأيناه، فهذه التقنية وظيفتها تحقيق مستوى من الانسجام الداخلي ويتحقق معه نغمة تؤثر في المتلقي، وهي ((اللام والتاء والياء)) .

---

[١]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس:٥٥.

[٢]- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: ١٢٠.

[٣]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٥٦.

[٤]- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد: ٨٧

[٥]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس:٤٩ .

[٦]- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي: ٥٠.

وأيضًا جاء في قوله:((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الأَخْيَارِ، فِي آنَاءِ اللَّيلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَاكْفِنِي شَرَّ الأَشْرَارِ، وَطَهِّرنِي مِن الذُّنُوبِ وَالأَوْزَارِ، وَأَجِرْنِي مِن النَّار، وأحِلَّنِي دَارَ القَرَارِ، وَاغْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ أُخْوانِي وأخَوَاتي المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**))[1]، تكرار للصوت الراء ((وهو صوت متوسط الشدة والرخاوة وأن وظيفة الراء هي التكرار والترجيع ، فإن حاجة اللغة العربية إلى حرف الراء لا تقل عن حاجة الجسد للمفاصل .فلولا صوت الراء لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها وحيويتها والكثير من مقومات الذوق الرفيع))[2]، ويكون ((صوت الراء تكراري مجهور لثوي))[3]، كما ويصف علماء التجويد صوت الراء بأنه، ((صوت منحرف وفي الحقيقة إنه سمي منحرفاً لانحرافه من الشدة إلى الرخاوة))[4] . ولنعرف ما معنى أنه صوت مُكرر نذهب نحو تتبع حركته من بداية النطق إلى إنتهائها: ((إذ يبدأ من التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في أثناء النطق بها كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية))[5] . وبعد النظر للنص وجدنا أن صوت الراء تكرر أربع عشرة مرة، وتكراره يمنح النص بعداً دلالياً يتناسب مع القصد من الدعاء وغايته الإلحاح إلى الله تعالى ليستجيب دعوته وهي دليل بصري للتخلص من البعد المكاني بين الله تعالى وبين عبده وهذا يوحي باستمرارية الدعاء وطلب المغفرة والاتصال بالله سبحانه وتعالى والتوسل به وطلب المغفرة وجاء هذا متناسباً مع تكرار صوت الراء لأنه صوت مهموس مكرر، وكذلك تكون الصفة المميزة لصوت الراء((هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها))[6] ونجد هذا خير دليل على الحاح العبد والاستمرار بطلب المغفرة والتطهير من الذنوب والأوزار . ومثله قوله: ((**اللّهمّ إنّي**

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٨٠ .

[2] – خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ٨٣ ،٨٤.

[3] – معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي: ١٨٥.

[4] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد:٢٧٥.

[5] – الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٥٧،٥٨ .

[6] – م . ن: ٥٨.

أَتوَسَّلُ إلَيْكَ يَا أَسْرعَ الْحاسبِينَ))[1]، فقد تكرر صوت السين: و((هو أحد الحروف الصفيرية، وسميت الصفيرية لقوة الاحتكاك معها))[2]. وإن تكرار صوت السين في هذا المقطع من الزيارة الشريفة أظهر قدرته وبراعته للدلالة على استمرارية العبد في التوسل لله سبحانه وتعالى .ويدل على أنه لا يوجد حاجز بين الخالق والمخلوق في أثناء الدعاء: لأنه من خلال نطق صوت السين ((لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به وقال هو صوت لثوي احتكاكي))[3] .

إن التكرار يُعمق الصورة الدلالية المقصودة من النص من خلال تكرار بعض الأصوات والتركيز عليها ، وأكد رامي أبو عايشة على: ((أن النص الواحد الذي يمكن قراءته أسلوبياً تحكمه علاقات لغوية ودلالية تعمل على تماسكه وترابط أجزائه))[4] .وتكرر صوت الهمزة في قوله: ((**فَلَمّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَأْشِ غيْرَ خَائفٍ وَلَا خَاشٍ نَصبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ**))[5]،هو صوت: ((شديد يحصل بانطباق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري وهو الهمزة))[6]، وأشار كمال بشر إلى أنه: ((عندما تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يُسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً، فالهمزة صوت حنجري لا بالمهموس ولا بالمجهور))[7]، وجاء صوت الهمزة متناسباً لتصوير الموقف والتعبير عنه بصورة واضحة، وهي أن الإمام الحسين [عليه السلام] على الرغم من ما مر به من شدائد ومصائب بقي ثابتاً عازماً على النصر غير مضطرب قوي القلب والنفس وهذا متناسب مع عملية إنتاجها التي تتم ((بانطباق الوترين الصوتيين ثم انفراجهما بعد حصر النفس وهو من

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٨.

[2] – دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر : ١١٨ .

[3] – علم الأصوات، كمال بشر: ٣٠١.

[4] – اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول (١٩٨٠– ٢٠٠٥)، رامي علي أبو عايشة: ٢١٤.

[5] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[6] – الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٧٧.

[7] – علم الأصوات، كمال بشر: ٢٨٨.

الأصوات الصامتة))[1]، فثمة وقفة عند الإنطباق كوقفة الهادئة الواثقة الثابتة وهذا تمثل في نطقها مفتوحة على الألف، ثم تحولت إلى قوة النطق في الكسر في (غير خائف) وبذالك تصاعد الموقف لاسيما مع دخول النفي الذي أضفى قوة على النطق والموقف، لتأتي ردة فعل في الإتجاه الآخر، تمثلت بالانفراج بعد الانطباق تتلاءم في نصبهم (للغوائل) التي جاءت على صيغة الجمع وبذات النطق لهمزة (خائفٍ) إذ احتاج ثباته وعدم خشيته إلى مجموع .

- تكرار الكلمة:

وبالنظر إلى متن الزيارة المقدسة نتلمس نوعاً آخر من التكرار، لا يُمكن إغفاله أو تخطيه في الكشف عن الدلالات الإيحائية، وهومن الوسائل المهمة في تأدية المعنى الذي يقصده النص، ويعد صورة من صور التناسق الجمالي في الكلام، وهو أن يكرر المتكلم اللفظة أكثر من مرة والغاية من تكرار الكلمة هو ذلك الأثر الذي تُحدثه في نفس المتلقي عن طريق الإلحاح الذي يُمارس نوعاً من الضغط على المُتلقي لأجل إقناعه، أو لإبراز حدث أو حالة ما وتجعله أكثر قرباً للنص حتى كأنه حاضر فيه حين تتوافق طروحات النص مع ما يتبنى من معتقدات أو وجهات، ((عندما تكون الصيغ المفردات في العبارة متخيّرة دقيقة فإنها تحدث قوة في السبك وجمالاً في التناسق، فضلاً عما تحدثه من إيقاع خاص ينسجم مع دلالة الجملة والعبارة، ولا شك أن تناغم دلالة المفردات يؤدي تلقائياً إلى تناغم صيغ تلك المفردات عند من اختلطت فطرة اللغة وأوتي حظاً من ملكة حسن التعبير))[2]، والتكرار يسهل استقبال المتلقي لما يقصده المتكلم من كلامه، ويكون تكرار الكلمة أكثر وضوحاً من تكرار الأصوات وذلك عن طريق إعادة صياغة الكلمات لتكثيف الدلالة الإيحائية للنص، وبذلك مع الصياغة الجديدة للكلمات والتكرار تتكون لدى المتلقي فكرة أوسع وأوضح لما يقصد المتكلم من كلامه وبذلك يكون المتلقي شريكاً للمتكلم في النص. إن ما يُقدمه تكرار المفردة نفسها للنص أشبه بما يُقدمه تكرار العدد نفسه مع تغير العلامة إذ سيكون الناتج

---

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد:١٦١.

[2]- الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي :٧٥.

مُختلفاً، وهكذا الحال في اللغة فإن المُكرر يتوخى نتائج مختلفة على مستوى الموسيقى والدلالة[1]، وبعد القراءة لزيارة الناحية المقدسة في الحقيقة وجدنا تكراراً ملفتاً للنظر وهو تكرار كلمة (السلام) قد كُررت مائة وخمس لنجد أن هذه اللفظة تتلاءم مع المقصد العام من النص بوصفه زيارة يتكرر فيها الدعاء وإلقاء التحية وهذا جزء من آداب الزيارة وتعظيماً للمُزار ولمَن يُلقى عليهم السلام، إذ يبدأ بأبي البشرية آدم [عليه السلام] في قوله الشريف[عجل الله فرجه]:((**السَّلامُ عَلى آدمَ صَفْوةِ اللهِ مِن خَليقَتِهِ، السَّلامُ عَلى شِيثَ وَليّ اللهِ وخِيرَتِهِ، السَّلامُ عَلى إدْريسَ القائِمِ للهِ بِحُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلى نُوح المُجَابِ في دَعوَتِهِ، السَّلامُ عَلى هُود المَمْدودِ مِنَ اللهِ بِمَعونَتِهِ. السَّلامُ عَلى صَالِح الَّذي تَوَجَّهَ للهِ بِكَرامَتِهِ، السَّلامُ عَلى إبْراهِيم الَّذي حَبَاهُ اللهُ بِخُلَّتِهِ، السَّلامُ عَلى إسْمَاعيل الَّذي فَداهُ اللهُ بِذِبْحٍ عَظيمٍ مِنَ جَنَّتِهِ، السَّلامُ عَلى إسْحَاق الَّذي جَعَل اللهُ النُّبُوَّةَ في ذُرِّيَّتِهِ.السَّلامُ عَلى يَعقوب الَّذي رَدَّ الله عَليهِ بَصَرَهُ بِرَحمَتِهِ، السَّلامُ عَلى يُوسف الَّذي نَجَّاهُ اللهُ مِنَ الجُبِّ بِعَظَمَتِهِ،.....**))[2]، ويستمر بالسلام على الأنبياء بشكل مُتسلسل إلى أن يصل لخاتمهم وعترته الطاهرة [صلى الله عليهم أجمعين]، لنتبين أن في تكرارها أبانة لمنهج الأنبياء فرسالاتهم تحمل في مضمونها السلام على المستوى النفسي المُتأتي من الأيمان لأن سبيلهم الدعوة الكلمة الطيبة، ويُمكننا فهم أن الإمام الحجة [عجل الله فرج] أراد أن يقول أولئك آبائي، وهذا امتدادي منذ بداية الخلق، وأنا ماضٍ على ما مضوا عليه ولا سيما أنه مع كل تكرار للمفردة يعرض لنا المكانة التي حازها كل منهم عند الله وهي مُسندة في القرآن الكريم، ثم ينتقل بعد ذلك في مقصد التكرار إلى الشخصية المحورية للزيارة الشريفة في قوله:((**السَّلامُ عَلى الحُسينِ الَّذي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهجَتِهِ، السَّلامُ عَلى مَنْ أطَاعَ اللهَ فِي سِرِّهِ وَعَلانِيَتِهِ، السَّلامُ عَلى مَنْ جَعَلَ اللهُ الشِّفاءَ فِي تُرْبَتِهِ، السَّلامُ عَلَى مَن الإجَابَة تَحْتَ قُبَّتِهِ، السَّلامُ عَلى مَن الأئمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ السَّلامُ عَلى ابْنِ خَاتَمِ الأنبِيَاءِ، السَّلامُ عَلَى ابْنِ سَيِّدِ الأوصِيَاءِ، السَّلامُ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلامُ عَلَى ابنِ خَدِيجَة الكُبْرَى، السَّلامُ عَلَى ابْنِ سِدْرَة المُنتَهَى، السَّلامُ عَلى ابْنِ جَنَّة المَأوَى، السَّلامُ**

[1]– ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، محمد عبد المطلب: ٣٨٢.

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧١ .

عَلى ابْنِ زَمْزَمَ وَالصَّفَا.السَّلامُ عَلى المُرَمَّلِ بالدِّمَاءِ، السَّلامُ عَلى المَهْتُوكِ الخِبَاءِ،.....))[1] ليظهر لنا بعد ذلك من التكرار المنزلة العظيمة التي له عن طريق إبراز نسبه وصفاته وما حدث له في واقعة الطف، إذ إن مع كل (سلام) ثمة ما هو جديد وقعه على الأذن، ليكون تكرار الفظة قد أسهم في توسيع دلالة الجُمل عن طريق عملية الربط التي قامت بها بين الأحداث الواقعة على شخص يتجسد السلام فيه. كما نلمس من هذا التكرار خلق جو من التواصل بين الإمام الحجة [عجل الله فرجه] وبين جده الإمام الحسين[عليه السلام] الذي طالما تمنى نصرته. فكأن الإلحاح في تكرار لفظة (السلام) تقوم بإشباع جوانب نفسية بوصفها مدخلاً للجمل.

إن ترديد كلمة في نسق من الجمل يربطها سياق معنوي واحد يسهم في ترتيب الدلالة ونموها بشكل تدريجي ليتحول بعد ذلك إلى نسق أسلوبي فيه نوع من تكثيف المعنى[2]. ومن الواضح هنا جاء التكرار حسب التسلسل التاريخي للأنبياء [عليهم السلام] ومن شأن تكرار هذه اللفظة أن يحقق ترابطاً فكرياً ونفسياً ومن شأنه أن يربط بينه وبين الموضوع.

وتكرار المفردة يمثل إحدى الظّواهر الإيقاعية التي تسترعي الانتباه ولهذه الظاهرة تأثير واضح مُدرك، لأنها عادة تعبر عن الحركة الفكرية وفي الوقت نفسه يقع عليها مهمة ترتيبه بشكل يجعلها سهلة التناول[3]، وقد رُصِدَ ذلك في الزيارة المقدسة . كما في قوله [عجل الله فرجه]:((**وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارباً، ولِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَدَاوةَ مُنَاصِباً**))[4]. في هذا المقطع نجد تكرار لفظتين (حَارَبَكَ مُحَارباً و نَصَبَ مُنَاصِباً) بطريقة مجيء الفعل المشتق من اسم كان المتأخر عنه، وهذا النوع من التكرار يوسع من دلالة النص لفهم العلاقة بين الحركة التي تكمن في الفعل والثبوت يَسكن في الاسم، إذ إن الثابت يتجسد في (مُحَارباً و مُنَاصِباً)، وهذا دلالة على توق الإمام الحجة[عجل الله

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧١-٢٧٢.

[2] – ينظر: بناء الأسلوب في الشعر الحداثة التكوين البديعي، محمد عبد المطلب:١١٦.

[3] – ينظر: الأفكار والأسلوب دراسة في الفن الروائي ولغته ، تشيتشرين: ١٩.

[4] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

فرجه] في الإصرار على النصرة التي هي أمنية لديه ،كما يفصح هذا التكرار عن مبدأ إسلامي مهم فهو يحمل ما يُطلق (الجزاء من جنس العمل)وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ**﴾[1]، ويدعم الشكل الصوتي المعنى ويجعله أكثر دلالة لما سيقَ من أجله[2]. فنلحظ أن صوت حرف الباء المُتكرر أربع مرات قد أفاد في ترسيخ معنى الألفاظ بما يحمل من صفات فهو((شفاهي انفجاري مجهور ساكن))[3]، ففي إنفجاره يُعطي دلالة على القوة المُصاحبة له التي تتمثل في إتخاذ موقفي المحارب والمناصب ولا سيما أن كلتا اللفظتين يتطلب تلك القوة ويحملانها ضمن صياغتيهما اللغوية الكلمات، فهو مشتاق لأن يكون ضمن جنوده طلباً للنصرة ،وفي الوقت نفسه متحسراً فهو(لم يكن) وقد أسهم المد الواقع في حرف الألف مع حرف الباء في إظهار الحالة النفسية للإمام[عجل الله فرجه] من جراء فوت الفرصة.

ويأتي تكرار الكلمة نفسها في قول الشريف:((**تَحُوطُ الْهُدَى وَتَنْصُرُهُ، وَتَبْسطُ الْعَدْلَ وَتَنْشُرُهُ، وَتَنْصرُ الدّينَ وَتُظْهِرُهُ**))[4]، وقد جاء هنا لتقوية المعنى الناجم عن التقارب بين(الهدى والدين) لأن الأولى هي محور عمل الأنبياء [عليهم السلام] وسبيلهم في ذلك الثانية، فيكون الدين وإتباع ما فيه من تعاليم هو الهداية للناس، لذا جاءت لفظة (تَنْصُرُهُ) مكررة في الجملتين لوجود المعنى نفسه فيهما، كما أسهم التكرار الصوتي المنتظم الناتج من تطابق حروف اللفظتين في تقوية دلالة إحاطة الإمام الحُسين[عليه السلام] بهما وأنهما جزء أصيل من شخصيته. فالوظيفة الدلالية يكون الصوت ركناً مهماً في إبرازها[5] . وبالنظر إلى الحروف المتآزرة في تكوين الفعل (تنصر) نجد أنها تتطابق في المخرج وهو(طرف اللسان مع الثنايا)، إمّا الصفات الخاصة بكل حرف فهي الأخرى تشترك

---

[1] – سورة النحل: آية/ ١٢٦.

[2] – ينظر: الأفكار والأسلوب دراسة في الفن الروائي ولغته ، تشيتشرين:٤٥.

[3] – أطلس أصوات اللغة العربية، وفاء البيه:١٥٣٩.

[4] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[5] – ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان:٢٩.

مع بعضها في أكثر من صفة [١]، فتتعاضد مخارج الحروف المتطابقة مع الصفات المتطابقة في تطابق التكرار الذي أحدث إيقاعات صوتية منتظمة ليستطيع المتلقي فهم القصد من النص ، ولا سيما أن زمن الفعل لم ينقطع فهو يحمل معنى الاستمرار والمواصلة لذلك النصر .

وكرر الإمام [عجل الله فرجه] لفظة (عَمَرتَهُ) عند الدعاء في الزيارة الشريفة بقوله: ((**وَلا جَاهاً إلاَّ عَمَرْتَهُ، وَلا فَسَاداً إلاَّ أَصْلَحْتَهُ، وَلاَ أَمَلاً إلاَّ بَلَغْتَهُ، وَلا دُعَاءً إلاَّ أَجَبْتَهُ، وَلاَ مَضيقاً إلاَّ فَرَّجْتَهُ، وَلا شَمْلاً إلاَّ جَمَعْتَهُ، وَلا أَمْراً إلاَّ أَتْمَمْتَهُ، وَلا مَالاً إلاَّ كَثَّرْتَهُ، وَلا خُلْقاً إلاَّ حَسَّنْتَهُ، وَلا إِنْفَاقاً إلاَّ أَخْلَفْتَهُ، وَلا حَالاً إلاَّ عَمّرتَهُ**))[٢]، لتدل على الإلحاح وتبيان أن كل طلب مستقل بنفسه، ويقصد به الرجوع لله وحده وهو المخصوص بالدعاء، وإن الزائر عندما يتلفظ بالدعاء يشعر براحة نفسية لأنه مُتيقن أن ثمة مَن يسمعه وقادر على أن يُحقق له ما يصبو إليه، ومن هنا نجد أن الإمام[عجل الله فرجه] عمد إلى تكرار لفظة (عَمَرتَهُ) للتعبير عن الرغبة التي تجول في نفسهِ وفي نفس السامع، فطلب إعمار الجاه[٣] وإعمار الحال وحصر بين الإعمارين مجموعة من الرغبات، وعند البحث عن صفات الحروف المكونة (لعمرته) نجد تقارباً بينها فالجهر والتوسط والانفتاح والاستفال[٤]، تتواجد في (العين والميم والراء) ويلتقي معهم حرفا (التاء والهاء) في الانفتاح

---

[١] – فالتاء: صامت مجهور سني انفجاري . والنون: صامت مجهور سني أغن ويتذبذب الوتران الصوتيان عند نطقه . والصاد : صامت مهموس احتكاكي مطبق . والراء: صامت مجهور لثوي مكرر ويحدث الوتران نغمة عند نطقه . ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران: ١٥٥،١٦٩، ١٧٥، ١٧١.

[٢] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩.

[٣] – الجَاهِ :المَكَانَةِ وَعُلُوِّ وَهِمَّةٍ، والشَّرَفِ وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ. أنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،أحمد مختار عمر:١/٤٢٥(مادة جاه)

[٤] – فالجهر: يحدث في الحنجرة حين ينضام الوتران الصوتيان ويؤدي حفظ هواء الزفير إلى فتحهما ثم انطباقهما . انظر : المدخل إلى علم الأصوات العربية ، غانم قدوري الحمد:١٠١. إما التوسط : هو التوسط بين الشدة والرخاوة وذلك حين لا يتم انطلاق الصوت وانحباسه . أنظر: دراسات في فقه اللغة ، صبحي إبراهيم الصالح :٢٨١. والانفتاح: هو مدى انفراج أعضاء النطق عند نطق الصوات غير الانفجارية أي الأصوات الامتدادية والاستمرارية . انظر: معجم علم الأصوات ، محمد علي الخولي:٢٥. ويكون الاستفال: عبارة عن خروج صوت

والاستفال، فنجد أن التكرار في اللفظة وصل إلى صفاتها لتحقيق الغرض الذي يعبر عن سياق النداء في الإصرار على طلب الحاجة، فالجهر يُمثل القوة في خروج الحرف وهذا يتلاءم مع التركيز على قوة الطلب والرغبة في تلبيته، والتوسط الذي يتمثل بين الشدة والرخاوة يتوافق مع الرغبة والتوسل، والانفتاح فيه شيء من الانفراج ،وينتهي اللفظ المكرر بحرف (الهاء) الذي ((يحمل جريانين النفس والصوت عند النطق))[1]، حملاً على الهمس والرخاوة اللذان يحملان شيء من الضعف الذي يعبر عن ضعف وتأدب الداعي مع المدعو.

والتكرار أحد الأدوات الجمالية التي تساعد الكاتب على تشكيل موقفه وتصوير حالته النفسية، ((فإن الشعور بالجمال ليس الشعور بتناسب الخطوط والأشكال والأصوات والأضواء، وانسجامها فحسب، فهذا جمال جامد إذا لم يكن تعبيراً عن الحركة، ومن تغيرات هذه الحركة في ظل التناسب والانسجام والاتساق يتولد الإيقاع، عندئذ تكتسب الأشياء جوهرها وجمالها))[2]، فالكاتب حين يكرر صوتاً ما أو كلمة ما يعكس أهمية ما يكرره مع الاهتمام بما بعده فو يهدف إلى ما يتركه الصوت المكرر أو اللفظة المكررة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، فهو بذلك يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي الذي لا يمكن فهمه إلا عن طريق التكرار.

ثانياً: الجناس:

الجناس لغة واصطلاحاً:

الجناس مأخوذ من:((جنس: جانسَ يجانس، مُجانَسةً وجِناسًا، فهو مُجانِس، والمفعول مُجانَس ... جانسه: شاكله وماثله ... اتَّحد معه في الجنس والصفات ، ألوان مادة متجانسة، النوم والموت

الحرف من أسفل الفم وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل . انظر: دراسات في فقه اللغة ، صبحي إبراهيم الصالح : ٢٨٢.

[1]- علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، بسام بركة:١٢١.

[2]- الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان: ٢٠.

يتجانسان))[١]. والجناس هو:((المشاكلة، والاتحاد في الجنس، يقال لغة: جانَسَه، إذا شاكله، وإذا اشترك معه في جنسه، وجنس الشيء أصله الذي اشتق منه، وتفرع عنه، واتحد معه في صفاته العظمى التي تقوم ذاته))[٢].

ويراه البلاغيون في الاصطلاح بأنه :((اتِّفَاق الْكَلِمَتَيْنِ فِي كل الْحُرُوف أَو أَكْثَرهَا مَعَ اخْتِلَاف الْمَعْنى))[٣]. وهذا الاتفاق سيمنح الكلام أبعاداً أخرى ناتجة من هذا التجمع المُتشاكل للحروف.

ويقع الجناس ضمن نظام المتشابهات وهذا بدوره يمنح النص مدة أطول للبقاء لا سيما في الذاكرة إذ يدعم وجوده المواقف الحياتية ، فالجانب الصوتي فيه القائم على وجود الحروف المترابطة بين الطرفين تصعد من الجرس والتنغيم[٤]، فهو ظاهرة صوتية تُسهم في التشكيل الموسيقي للنص من طريق التقارب والتماثل فيكون ثمة شخصية معنوية له نابعة من الجرس الموسيقي المُلفت، مضافاً إلى ذلك النهوض بالجانب الدلالي من طريق تقارب المدلولين المتجانسين اعتماداً على تناسبهما الصوتي[٥] ، فإذا ما تقاربت الأصوات في ألفاظ معينة فإن ذلك يوحي بتقارب لغوي بينهما[٦]، كما يُحقق التجنيس استمالة سامعيه لأن التكرار جزء أصيل في فيحقق عن طريق ذلك الميل والإصغاء والتشويق ويُمكن أن نستشف ذلك من قول ابن جني :((ولم ارَ من ذِكر فائدته وخطر لي أنها الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تُحدث ميلاً

١- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر:١/٤٠٥ .

٢- الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، أيمن أمين عبد الغني: ٢٢٣ .

٣- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون :١/ ١٤٠ .

٤- ينظر: الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، عهود عبد الواحد العكيلي: ٢٤٥

٥- ينظر: دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس : ٢٠٢، وخصائص الأسلوب في "الشوقيات" محمد هادي الطرابلسي: ٦٨-٦٩

٦- ينظر: دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس :٣٥

وإصغاءً إليها ،ولأن اللفظ المذكور إذا حمل على المعنى ثم جاء والمراد به معنى آخر ، كان للنفس تشويق إليه))[١]

وثمة قيمة إيقاعية أخرى تأتي من جراء تواجده بوصفه أحد تشكيلات النص وتلك القيمة تتجه بصورة أخرى إلى تأكيد المعني الذي يدفع نحو إظهار الإيقاعية بصورة أكثر تماسكاً فالتآلف مبدأ جوهري في الإيقاع كما هو في الجناس وبهذا يكون داعماً له، ويظهر هذا جلياً حين تكون الحروف هي نفسها في اللفظتين، وإن لم تكن كذلك فإنها لمّا زالت تقع في دائرة التقارب وهذا بالتأكيد يُفضي إلى أن الصوت ما زال الأبرز في مشهد النص وبالنتيجة سيتأثر الإيقاع العام للنص بهذا التقارب، وتكون الأذن أقل جَهداً في التقاط المعنى الناشئ منه ، وكذلك ركوزه في النفس زمناً وتأثيراً [٢].

وتأتي جماليته من إعادة الصورة اللفظية في ذهن المُتلقي ذاتها ولكن المعنى سيكون مُختلفاً، ليحدث نوعاً من الفارقة، ويباعد في دلالة الجمل رغم تقارب الحروف أو لفظها [٣]، ففيها تناسب الأصوات في الصورة كلها أو بعضها في نفس الشكل وهذا التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً، يشد من ذهن المتلقي ويثير إعجابه، وهذا يتحقق في الجناس الذي تتطابق فيه الحروف نطقاً وعدداً وشكلا وترتيباً ويُسمى تاما، ولكنه يخرج عن هذا التطابق في ركن من أركانه فيتحول من التمام إلى غير التمام[٤]، ويكمن سر قوة الجناس في أنه((يقرب بين مدلول اللفظ وصوته من جهة، وبين الوزن الموضوع فيه اللفظ من جهة أخرى))[٥]، وقد ورد هذا اللون البلاغي في زيارة الناحية المقدسة ليحقق إيقاعاً موسيقياً ،وقيمة تعبيرية قادرة على أن تسمو

---

[١]- البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام بحث في تجليات الإيقاع تركيباً ودلالةً وجمالاً ، رشيد شعلال : ١٦٨.

[٢]- ينظر: نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر وظيفة تطبيقية في قصيدة " الموت اضطرار" للمتنبي ، نوارة بحري : ٣٥٤.

[٣]- ينظر: المفصل في علوم البلاغة العربية- المعاني- البيان- البديع، عيسى علي العاكوب: ٦٣٩.

[٤]- ينظر: جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي:١/ ٢٦٢ .

[٥]- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال: ٢٨٤.

بالأرواح وتستأثر العقول وتشد أذهان السامعين إلى النص، لما يبعثه لذهن المتلقي من تجاوب موسيقي صادر عن تماثل الكلمات فيه تماثلاً كاملاً او ناقصاً؛ لأن الجناس يطرب الآذن، ويهز أوتار القلوب، فضلاً عن التماس المعاني التي تنصرف إليهما اللفظتان المتجانستان صوتياً، ودلالياً، منها وقد ورد في الزيارة الشريفة الجناسان غير التام والتام إلا أن الأول وجد فيها أكثر لإحتياج موضوعتها إليها إذ يُضفي نوعاً من التلون على مستوى الكلمات والمعاني مع تقارب موسيقي وقد استمدت من جانب مُعجمي ينهض بمستواها الدلالي العام.

أولاً: الجناس غير التام(الناقص): يقوم هذا النوع على التقارب لا على التوافق فتتقارب فيه بعض الحروف رسماً ونطقاً ولكن الترتيب يختلف ولذا فهو ناقص[١]، وقد جاء هذا النوع في مواضع عدة من الزيارة الشريفة :((**شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ**))[٢] .ومن لطائف الجناس هنا إنه لم يأت فقط على المستوى الذي يتعلق بالصوت المتكئ على الحروف ذاتها في ألفاظ الجملتين وإنما يُمكننا القول أن ثمة تجانساً معنوياً قدمته لنا، فالشريف في اللغة من ((شَرَفُ: العُلُوُّ، والمكانُ العالي، والمَجْدُ، أو لا يكونُ إلاَّ بالآباءِ، أو عُلُوُّ الحَسَبِ))[٣]، وحين نفتش عن الدلالة اللغوية للمُنِيفٌ نجدها في ((مُرْتَفِعٌ، شَامِخٌ، مُشْرِفٌ، مُطِلٌّ، إذ يُقالُ: ناف البناءُ علا وارتفَع))[٤]، فصلة القرابة المعنوية بين (شريف ومنيف) صارت واضحة في علو المنزلة والمكانة المُتأتية من الروابط الأسرية، وأما النسب فهو((نَسَبُ ونِسْبَةُ: القَرابَةُ، أو في الآباءِ خاصَّةً))[٥] ، ونجد معنى الْحَسَبِ يتمثل في ((حسب الشّخص انحدر من سلالةٍ كريمة الأصل، شريفة النَّسب، عالية المنزلة رجلٌ ذو حَسَبٍ ونَسَب))[٦]، وأيضاً ندرك التقارب في لفظتي (النَّسَبِ و الْحَسَبِ) في الانحدار من أصل كريم طاهر ومطهر،

١- ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني:٣٨٩،٣٩٠. وينظر: فن الجناس بلاغة- أدب- نقد-، علي الجندي: ٩٣ .

٢- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٥.

٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر:٢/ ١١٩١(مادة شرف).

٤- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى آخرون: ٢/ ٩٦٤(مادة ناف).

٥- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور:١/٧٥٥ (مادة نسب).

٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر:١/ ٤٨٨(مادة حسب).

كما أن اللفظتين بينهما ترابط يفصح عنه الاستعمال السياقي لهما في القول. فالتقارب الصوتي بين الكلمات أخذنا إلى دلالة معنوية مُتقاربة، إذ إن ما أختلف في اللفظتين حرفا(النون والحاء) ولو فتشنا جيداً فيهما سنجد أن مخرجيهما يختلف فالأول من طرف اللسان والثاني من وسط الحلق[١]، وهذا أفاد في إدخال التلوين الصوتي ولاسيما مع تطابق الحرفين الآخرين(السين والباء)، وإذا ما عَرفنا أن حرف النون يحمل في نطقه الجهر والقوة[٢]، سنفهم أن هذه الصفات تتوافق مع معنى اللفظة لأن النسب أصل وإنتماء تمثل أواصره القوة والجهر بها فليس ثمة أشرف وأجل وأقوى من إنتمائه [عليه السلام]،ومع ما ينسب لهذا الحرف من صلة بالوقف لخروج الهواء عند نطقه حراً طليقاً[٣]، يدفع بترسيخ وقف شرف النسب عليه أمام مَن وقف مواجهاً لهم، وبما يحمل حرف الحاء من الهدوء والرخاوة فإن نتيجة إنافة حسبه مُسلم بها ومتحققة بلاء عناء فهي تمتد إلى شرف النسب.

وكذلك وقع الجناس الناقص في قوله الشريف:((**جَوادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ. إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مُهِيبٌ**))[٤]، لم يأت الجناس الناقص على أساس البُعد الصوتي المُتحقق في (شَدِيدٌ و شَهِيدٌ) و(مُنِيبُ وحَبِيبٌ ومُهِيبٌ) بل توحدت بعد ذلك لتكون صفات مُشبهة إذ هي تدل على دوام وثبوت الصفة[٥]، في شخص الإمام الحُسين[عليه السلام]، ولأنها فيه جاءت بشكل متوالي خدم جانبي المعنى والموسيقى، إذ تناسب الصوت مع الدلالة في التركيز على الصفات وإظهارها فالإلحاح الصوتي يخلق معه إلحاحاً معنوياً ناجماً عن الجو النفسي الذي يولده تكرار الحروف المتجانسة، وعلى الرغم من أن الصفات تتجه إلى جهة واحدة إلا أن الفارق في المعنى تحدده الحروف المُتباينة وقد أفاد كثرتها في الموصوف، فحروف (الدال، الهاء) و(النون، الهاء) بما تحمل من

---

[١]- ينظر: علم الأصوات، كمال بشر:٢٠٥، ٢١٣ .

[٢]- ينظر: علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، بسام بركة : ١١٩.

[٣]- ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ٢٠٥ .

[٤]- المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٥.

[٥]- الصفة المُشبهة: هي الصفة المصوغة من فعل لازم لغير تفضيل ، للدلالة على معنى قائم في الموصوف على وجه الثبوت . أنظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى ، عبد الله بن صالح الفوزان:٢٧٥.

صفات صوتية تسهم في خلق الجو العام للمفردة مع السياق الذي هي فيه فيدعم الصوت المعنى القابع فيها، فصوت الدال ((وهو صوت لثوي انفجاري مجهور وفي نطقه يلتقى طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء عند نطقه مدة من الزمن، ثم ينفصل فجأة تاركا نقطة الالتقاء، فيحدث صوت انفجاري مجهور. يدل على الصلابة والقساوة))[١]، وقد واءم مجيئه في (شديد وشهيد) المعنى المُراد إثباته فيهما ، والإثبات يحتاج إلى شيء من القوة التي قدمها هذا الحرف، إمّا صوت الهاء فيمتاز بأنه، ((صوت حنجري علوي مهموس وينطق من بين الوترين العلويين))[٢]، فيسبب إهتزازهما الذي يوحي بشيء من الحالة النفسية الناتجة من إنقباض جوف الصدر ثم إنطلاقه مشحوناً بما يختلج بالنفس[٣]، وجاء بصوت الهاء ليعبر عن الحزن والألم لاسشهاد الإمام الحسين [عليه السلام] ، إمّا صوت النون فهو صوت غير انفجاري[٤]، ومجيئه مع (الهاء) كان مناسباً للتعبير عن صفات.

ويأتي الجناس ناقصاً في قوله الشريف:((**زاهِداً في الدُّنيَا زُهْدَ الرَّاحِلِ عَنْها، نَاظِراً إِلَيها بِعَينِ المُسْتَوحِشِينَ مِنْها. آمَالُكَ عَنْها مَكفُوفَةٌ، وهِمَّتُكَ عَنْ زِينَتِهَا مَصْرُوفَةٌ، وَأَلحَاظِكَ عَن بَهْجَتِهَا مَطْرُوفَةٌ، وَرَغْبَتِكَ فِي الآخِرَةِ مَعرُوفَةٌ**،))[٥]. وهو في الأصل قائم على التقارب الدلالي للألفاظ التي جاء فيها (مكفوفة، مصروفة، مطروفة، معروفة)، إذ تتقارب مداليل (مكفوفة ومصروفة ومطروفة) في حين يؤكد السياق الذي جاءت به لفظة (معروفة) المعنى في المفردتين السابقتين ومع أن الفوارق شكلتها حروف (الكاف والصاد والطاء) ولكن التقارب كان في أكثر حروفهما، لأن التشابه في أكثر الحروف يكرر الفونيمات[٦] لتخلق نغماً يدفع الذهن نحو التماس المعاني التي تسكن

---

[١]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس:٦٧ .

[٢]- أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، غانم قدوري الحمد: ٦٨ .

[٣]- ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس:١٩١.

[٤]- ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ٢٠٥ .

[٥]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٥.

[٦]- الفونيم : هو أصغر صيغة لغوية ذات معنى . علم الأصوات ، كمال بشر :٤٩٦.

الألفاظ ، فالانسجام الصوتي دائماً ما يجعلنا باحثين عن انسجام المعنى[١]، وهكذا نذهب إلى المعنى ف(مكفوفة) في المعجم كما في قولنا:((كفّ الله أذاه ردَّه، صرَفه، منَعه، ويقال: كَفَّ عن الأَمر كَفَّ كَفًّا: انصرف وامتنع))[٢]، ويكون معنى (مصروفة) ((الرد والإبتعاد والترك والتحويل))[٣] إذ تتعاضد صفتي حرف (الصاد) في جلاء المعنى وهما (الرخاوة والاستطالة) فالأولى تمثل ضعف الإعتماد على الحرف في المخرج عند النطق، والثانية هي أن يكون الصوت ممتداً من بداية اللسان إلى آخره[٤]، فيوافق ضعف الحرف ضعف الاعتماد على الدنيا، وإن امتداد الصوت يمضي مع بيان وتأكيد الانصراف عن زينتها، ومع أن مصطلح (الهمة) يتضمن في معناه شيء من القوة لإنجاز أي فعل ولكنه لم يحتج إلى ذلك، إذ إن أمله عن الدنيا مصروف، وأسهم النغم المتمثل بالهمس في حرف (الصاد) في إبراز هذا الجانب من المعنى، فالهمس ضعف يصيب الصوت عند إخراجه[٥]، وهذا يتناسب مع معنى الصرف والغاية منه[٦]، أما (مطروفه) فهي تحريك نظرك بشكل فاتر[٧]، نحو الأشياء ومع الشدة والجهر المتواجدان في حرف (الطاء) عند النطق والناتجان عن اندفاع الهواء بعد احتباسه بشكل قوي[٨]، فإنه يدفع بلحاظه بعيداً عن مباهجها، إذ هو ابن الآخرة لذا كانت همته مصروفة عنها ،ونظهره إليها فاتر كفتور علاقته بها فدائماً ما يشيح بلحاظه عنها، أما الجناس الأخير فقد أكد به صوتاً ومعنى الأفكار المطروحة في الجمل السابقة

---

[١]- ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال: ٢٨٤ .

[٢]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر :١٩٤٤/٣(مادة كفف). ورد هذا المعنى في الآيات المباركة في قوله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ سورة المائدة : آية/ ١١. وفي قوله تعالى: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. سورة النساء : آية/٨٤.

[٣]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر:٢/ ١٢٩٠(مادة انصرف).

[٤]- ينظر: مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان:٩٢.

[٥]- الهمس: انطلاق النفس عند النطق بالحرف لضعفه وذلك لضعف الاعتماد على مخرجه . أنظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح :٢٨١.

[٦]- ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ٢٥٠.

[٧]- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده: ١٤٦/٩(مادة اطرف).

[٨]- ينظر: الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٦١-٦٢.

فرجل بهذا الزهد أين ستتوجه رغبته؟ لقد أسهمت الحروف المتجانسة في تقارب يتمثل في الموسيقى التي خلقتها الحروف المتجانسة في الكلمات المُختارة التي قدمت معانٍ متشاكلة، في حين أن الحروف المختلفة أفادت في خلق جو المعنى عن طريق الاختلاف أو التقارب في مخارجها وصفاتها.

وجاء الجناس الناقص في قوله[عجل الله فرجه الشريف]:((**فَلَمَّا رَأَيْنَ النِّسَاءُ جَوَادَكَ مَخْزِيّاً، وَنَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيهِ مَلْوِيّاً، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُور عَلَى الْخُدُودِ**))[1]. لفظتي(الخدور، الخدود)، فنجد ثمة تقارب في نطقهما، وإن المغايرة وقعت بين حرفي، (الراء، الدال) لذا حدث الجناس الناقص، (فالراء) يمتاز بأنه مجهور متوسط الشدة والرخاوة تكراري وجاء للتحرك[2]، الذي أحدث إيقاعاً صاخباً، وصوتاً هادراً للدلالة على الحركة التي حدثت في الخدر نتيجة استشهاد الإمام الحسين [عليه السلام] فجاء ليحدث إيقاعاً متناسباً مع دلالة النص، إما صوت الدال،((صوت شديد مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا إلتقاءً محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه الدال))[3]، وجاء متناسباً مع شدة الحزن وانفجار نساء آل بيت رسول الله بالبكاء وشدة اللطم على الخدود فنجد هنا سرداً متواصلاً مؤلماً، يبكي آل البيت، ويصف تفجع النساء ونواحهم على شهدائهم وعلى ما أصاب آل البيت من المّ ورزايا وأحزان في يوم الطفوف. وللجناس قيمة بلاغية مُتأتية عن طريق ما يحُدثه من إيقاع موسيقي، فإن تساوي إيقاع الوزن بين المتجانسين يحدث نوعا من الموسيقى التي تجعل المعنى المطروح أكثر تقبلا وأطول ركوزاً؛ لأن البحث عن الفارق يأتي من التدقيق في توافق كل معنى مع سياقه وكيف عمل على توسعة معناه

---

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[2]- ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ٨٣ .

[3]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٥١ .

[1]. ومن اللطائف التي توضح المعنى أن اللفظين المتجانسين يتوحدان في التعبير عن موصوف واحد/ النساء فالخدر والخد مما يوصفن به فتجانس معناهما إضافة لمجانسة بعض حروفهما ليقترب الجناس من بعضها صوتاً ومعنى.

وجاء الجناس الناقص في قوله الشريف [عجل الله فرجه]:((**وُفُقِدَ بِفَقْدكَ التَّكْبِيرُ وَالتِهْلّيلُ، وَالتّحْرِيمُ وَالتحلِيلُ**))[2]. لقد تساوى المتجانسان في عملية الفقد، وتساويا في العطف على نائب الفاعل التكبير، من حيث هما جزء أصيل في شخص الإمام الحُسين [عليه السلام]، فالتهليل في اللغة :((هَلَّلَ الْمُؤْمِنُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ،هَلَّلَ: سَبَّحَ وَكَبَّرَ))[3]، والتحليل هو ((الإقرار بكل ما أقره الله عز وجل حلالاً في قرآنه الكريم))[4]، فمثل الأول الجانب اللفظي الإقراري بوحدانية الله سبحانه وتعالى، وعبر الثاني عن الجانب العملي لهذا الإقرار بالتمسك بالتعاليم الصادرة ، فكان الفارق بينهما يسير من حيث الحروف ما دامت المظلة التي صدرا منها واحدة، فوقع في حرفي (الهاء الحاء) اللذين تقاربا في صفاتيهما فأكسبهما تلاؤماً صوتياً قادراً على توصيل دلالة النص وتلك الصفات هي: الهمس؛ وذلك لأنّ عند النطق يكون فيهما خفاء لجريان كثير من النفس، وفيه صفة الرخاوة؛ لجريان الصوت فيهما، ويتصفان بالإستفال؛ لإنخفاض أقصى اللسان وعدم ارتفاعه، الانفتاح وهو انفتاح الفم عند نطق الحرف وعدم ارتفاع اللسان عند سقف الحلق مع النطق[5]، فدل الحرفان الهادئان القريبان إلى النفس بقرب (التهليل والتحليل) بوصفهما تعبيراً عن حالة عبادية سلوكية تنتج من الذات.

---

[1]- ينظر: الكافي في البلاغة، البيان، البديع، المعاني، أيمن أمين عبد الغني:٢٣٤ .

[2]- المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٧.

[3] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ١٨٥٢/٥(مادة هلل). وينظر : المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون:٩٩٢/٢(مادة هلل).

[4]- القرآن ونقص مطاعن الرهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي : ٦٥٨.

[5]- ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، عصام نور الدين: ٦٣.

إمّا في قوله الشريف:((**وَتَغَمّدْنِي بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، وَبَاعِدْنِي مِنْ مَكْرِكَ وَ نَقِمَتِكَ**))[1]. فإن الجناس وقع في اختلاف ترتيب الحروف في الكلمتين (كرمك، مكرك) فالكلمتين تتكون من حروف (ك، ر، م، ك) واختلف الترتيب تبعاً للمعنى المراد إيصاله، إذ طلب القرب في الأولى، والبعد في الثانية، كما أن تحقق الأولى يلزم تحقق الثاني، وهكذا أفاض التعاكس الصوتي جمالية في خلق المعنى، في أعطى مغاير من الحروف ذاتها، لأن المكر هو عكس الكرم فالكرم هو مجازاة الأعمال الصالحة، والمكر هو مجازاة الأعمال السيئة، وإن لهذا النوع من الجناس ليتمتع بمستوى فني عالٍ لأنه لم يكرر اللفظة نفسها إنّما هو تكرار الحروف بصورة معكوسة .

وورد الجناس الناقص أيضاً في قوله [عجل الله فرجه]:((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَم عَبْرَتِي، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي**))[2] ، لقد ورد الجناس هنا في سياق النداء الذي خرج إلى الدعاء، مسند إلى فعلي الأمر، وهو في لفظتي (عبرتي، عثرتي) اللذين إضافة إلى تقارب حروفهما جاءتا على ميزانٍ صرفي واحد ومن ثم يتصعد الجانب الموسيقي الناجم من تقارب الحروف والميزان عند اللفظ ليكون الموقف أكثر تأثيراً لاسيما أن للدعاء خصوصية في أثناء المُمارسة، لأن كل من اللفظين يقومان بتمثيل البُعد النفسي عند الإنسان، تشكل هذا البعد في طلب مواساة عند العبرة والصفح والتجاوز عند العثرة، وقد نهض حرفا (الباء، الثاء) فجاء بصوت الباء((المجهور الشديد))[3] ليعبر عن شدة توقه لرحمة الله جل وعلا عن طريق رفع الذنوب عنه التي هي سبب العبرة، إمّا صوت (الثاء) في الكلمة المقابلة فهو((مهموساً يمتاز بالرقة والطراوة))[4]، فجاء به ليتناسب مع التوسل لله سبحانه وتعالى أن يغفر ذنبه ويتجاوز عنه.

---

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩. لقد وصف الله جل وعلا ذاته بهذا الوصف في قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ سورة الأنفال: آية/٣٠.

[2]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩.

[3]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس: ١٠١.

[4]- م . ن: ٦١ .

ثانياً: الجناس التام: لم يرد هذا اللون من الجناس إلا مرة واحدة مع اختلاف المعنى الذي يستوجبه سياق الدعاء في قوله الشريف: ((**اللَّهُمَّ لا تَدَعْ لِي فِي هَذَا المَشْهَدِ المُعَظَّمِ،.....، وَلا جَاهاً إِلاَّ عَمَرْتَهُ، وَلا فَسَاداً إِلاَّ أَصْلَحْتَهُ، وَلاَ أَمَلاً إِلاَّ بَلَغْتَهُ، وَلا دُعَاءً إِلاَّ أَجَبْتَهُ، وَلاَ مَضيقاً إِلاَّ فَرَّجْتَهُ، وَلا شَمْلاً إِلاَّ جَمَعْتَهُ، وَلا أَمْراً إِلاَّ أَتْمَمْتَهُ، وَلا مَالاً إِلاَّ كَثَّرْتَهُ، وَلا خُلْقاً إِلاَّ حَسَّنْتَهُ، وَلا إِنْفَاقاً إِلاَّ أَخْلَفْتَهُ، وَلا حَالاً إِلاَّ عَمّرتَهُ**))[1].إذ جاء في لفظة (عَمَرْتَهُ)، ويعد الجناس هنا هو الأفضل لأن تكرار اللفظة نفسها لم يقف عائقاً في طريق توسعة المعنى بل نجد أن الصوت والوزن هو نفسه في المفردتين، وهذا ما يدفع نحو خلق جوٍ من التوافق بينهما يصور للذهن في الوهلة الأولى أنهما مفردة واحدة ،ولكن في الحقيقة هما مفردتان كل منهما تنهض بالموضوع التي الذي وضعت فيه[2]، ومع العودة إلى الدلالة اللغوية للورود الأول فإنه يُريد البقاء أي عَمَرَهُ: أبقاهُ [3]، لأن الجاه دوامه في بقائه إمّا في الثانية فإنه طلب الإصلاح[4] فالمعنى مُناسب للحال، وثمة رابط على مستوى المعنى العام يُظهره السياق الذي ترد فيه المفردتان فهما يقعان تحت مظلة الدعاء الذي يخرج إليه النداء في (اللَّهُمَّ)، ونفهم أن الجاهَ[5]، جزءٌ من الحالِ[6] ، لذا فإن اللفظ الثاني الذي يحمل معنى الإصلاح جاء مُتأخراً؛ لأن الجمل المُتتابعة في الدعاء هي جزء منه، فأحاطت (عَمَرْتَهُ) بالجمل الواقعة بينهما لأنها غاية، وبسط جرسها الصوتي الناتج من المماثلة بين الحروف فحققت إيقاعاً خاصاً يؤثر على السامع ويجذبه إلى التركيز على معاني الجمل المُحاط بها منبهاً لها الجرس الموسيقى الذي ينتج عن التجنيس، ولكن الموسيقى ليست غاية في ذاتها وإنما إدراك الغاية الدلالية للجمل هو المقصود، فهناك ارتباط بين هذه الألفاظ

---

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٩.

[2]- ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب:٢٦٢/٢ .

[3]- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي:١٤٠/٤(مادة عمر).

[4]- ينظر: تكملة المعاجم العربية ، رينهارت بيترآن دوزي:٣٠٥/٧(مادة عمر).

[5]- الجاه : المنزلة والقَدر والمكانة. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : ٢٢٣١/٦(مادة جوه).

[6]- ما يختصّ به من أموره المتغيّرة الحسيّة والمعنويّة . أنظر: العين، أبو عبد الله الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٦٦/٤(مادة جوه).

المتجانسة، ليتفكر في المعاني وطريقه إلى ذلك التماثل الصوتي الذي يأتي عن طريق تي لفظين بينهما تماثل في الحروف والهيئة والترتيب[1].

وبعد فإن الجناس بأنواعه له خاصية تكمن في إعادة أصوات بعينها أو تغيير أحد أصواتها لإحداث نغم موسيقي داخل النص، فإعادة الألفاظ يمنح الكلام إيقاعاً موسيقياً يجذب السامع كما أحدث ترابطاً عن طريق الوحدة النغمية المتجانسة، كما ويُعد الجناس مظهراً من مظاهر التماثل الصوتي، وهو يشكل إحدى البنى الإيقاعية في النص، كما أنه يمثل نوعاً من التكرار الذي تتوارد فيه اللفظتان مع اختلاف مدلولهما، وفي بعض الاحيان يصل هذا التكرار إلى مستوى التطابق في اللفظ والوزن كما جاء في المقطع الأخير، وكل هذا إنما لحاجة النص إليه في الصياغات التعبيرية لإبراز الدلالة وبلوغ المقاصد.

[1]- ينظر: البلاغة العربية أسسها علومها فنونها، عبد الرحمن حسن الميداني: ٤٨٧/٢.

المبحث الثاني:السَّجع:

السّجع لغةً واصطلاحاً:

تتفق المعاجم في الدلالة اللغوية للفظة سجع على أنها تحمل بُعداً صوتياً فيقال: ((سجعت الحمامة تَسجعُ سجعاً إذا دعت، وهي سجوعٌ ساجعةٌ، وحمام سجع سواجع. وكذلك من المُمكن أن يسجع الرجل في نطقه))[١]. فالسجع : ((مُوالَاة الْكَلَام على رُوِيَ وَاحِد)) [٢].

إمّا اصطلاحاً فإن البُعد الصوتي فيه نابع في أصله من التكرار لحرف أو أكثر عند نهاية العبارة التي يسوقها المتكلم، فتتواطأ النهايتين على حرف واحد[٣]، ولا نجد اختلافًا بين الكتب في تعريف السجع فكل من عرّف بالسجع قال هو التوافق في نهاية الفقرات((هو توافق الفاصلتين في

---

[١]– كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢١٤/١ ، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٤١٧/١ .

[٢]– كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:٤٧٤/١ .و تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٢١ / ١٧٩.

[٣]– ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني: ٦/ ٢٥٠ .

الحرف الأخير))[١]. إن هذا التوافق يُضفي جمالاً لطيفاً إلى العبارة ويحدث تأثيراً واضحاً في المتلقي مما يؤدي إلى جذب المتلقي وشد انتباه السامع، لأن توافق الفواصل في الحرف الأخير مع اختلاف الكلمات يؤدي إلى حدوث إيقاع ناتج من تكرارها، وهذا بدوره يُفضي إلى نوع من التناغم الناجم من تكرار الحرف الأخير، فالعامل الموسيقي المبني على التوافق مع المعنى هو الذي يدفع النفس لأن تطرب لما تسمع ومن ثم يكون أكثر ركوزاً في النفس[٢]، ومن خلال هذا التوافق بين الفاصلتين يحدث توافق بين العبارة والمعنى وبهذا يستطيع أن يصل إلى نفس القارئ من خلال الجو التناغم الناتج من هذه الصياغة الفنية .

ويرتبط السجع كذلك بالنواحي الجمالية في النص حينما يطلبه المقام لأن ذلك يزيد المعنى قوة ويجعل الأسلوب معه مؤثراً في النفس ومستولياً على الاسماع. وأن لا يكون مُقحماً في الكلام بل مطلوباً، تتقبله أُذن السامع حتى يتأكد أن المعنى دفع إلى تواجده[٣]. فيجب أن يكون متناغماً خفيفاً على أُذن السامع وأن يكون متناسقاً مع المقام ومتآلفاً مع المعنى وأن يأتي في المكان المناسب إليه حتى يكون أقرب إلى نفسيته.

لقد دار السجع في كلام العرب بشكل واسع ولا سيما في فنونهم النثرية، ومثلما حظي الشعر بالتصريع حظي النثر به، ولم يأت على صياغة واحدة فقد ذُكر أن له ثلاثة أضرب وهي الاتفاق في القافية والوزن ويُطلق عليه المتوازي، وقد يكون الاتفاق تقفية والاختلاف وزناً ويسمى المطرف ويسمى الأخير المرصع وهو أن يكون ما في أحد القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية [٤]. والاستحسان فيه لا يقع إلا بمقبوليته التي تتأتى من حسن اختيار اللفظة للفظة جرساً وقدرة على موالية معناها وتأديته فهو يجرها إليه من غير تكلف، مع مراعات المغاير في

١- البلاغة الواضحة (البيان- المعاني- البديع)، علي الجارم، مصطفى أمين:٢٧٣.

٢- ينظر: أساليب البديع في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ١٨٩.

٣- ينظر: دراسات منهجية في علم البديع، الشحات محمد أبو ستيت:١١١.

٤- ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين معصوم المدني: ٦/٢٥٠.

المعنى بين السجعات، فذاك يؤدي إلى اتساع أداء المعنى بحلاوة النظم [١]، وقد امتازت زيارة الناحية المقدسة بقصر الفقرات المسجوعة التي لها أثر واضح في جذب المتلقي وشد انتباه السامع ونجد أسجاع عديدة فيها أهمها:

أولاً- السجع المتوازي: ويُراد به:((اتفاق الأعجاز في الفواصل مع تقارب الوزن))[٢]، ويتطلب مهارة عالية في اختيار الألفاظ ، وأن يكون صاحبه ذا ثقافة واسعة ويحمل رصيداً لغوياً من الألفاظ، وقد ورد في الزيارة الشريفة في قول الإمام [عجل الله فرجه]: ((**السّلاَمُ عَلَى الْمُرَمَّل بِالدِّمَاءِ، السّلاَمُ عَلَى المَهتُوكِ الخِبَاءِ، السّلامُ عَلَى خَامِس أَصْحَابِ أَهْلِ الكِسَاءِ، السَّلاَمُ عَلَى غَرِيبِ الغُرَبَاءِ، السّلامُ عَلَى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ ،السّلامُ عَلَى قَتِيلِ الأَدْعِيَاءِ، السّلامُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلاَءِ، السّلاَمُ عَلَى مَنْ بَكَتْه مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الأزكِيَاءُ.**))[٣]. وبعد النظر للكلمات الواردة في النص السابق:(الدِّمَاءِ، الخِبَاءِ ، الكِسَاءِ، الغُرَبَاء، الشُّهَدَاء، الأَدْعِيَاءِ، كَرْبَلاَءَ، السَّمَاءِ، الأزكِيَاءُ.)،إن الجانب الموسيقي المتركز في نهاية المفردات والذي تعاضد فيه حرفا(الألف والهمزة) يحمل أيقاعاً موسيقياً طويلاً متمثلاً بصوت المد، الذي يُساعد على الدفقات الشعورية للقائل لأن مد الحرف واستطالته عند النطق يحمل دلالة رمزية تظهر في الكلمات التي تتوافق مع بعضها، وجاءت نهاية الفواصل التسجيعية بصوت (الهمزة)، وهو: ((صوت مزماري انفجاري مجهور ساكن))[٤]، فالإنفجارية والجهر مع المد تلاءمت مع الرغبة في إخراج مكنونات النفس حسرةً وألماً واستغراباً وإيضاحاً، وقد أسهم الإتفاق الوزني لبعض المفردات مع بعضها في ذلك التلاؤم لخلق جو عام يتناسب والمقاصد المُراد إبلاغها، كما أن بالعودة للتدقيق في المفردات المتوازية نجد أن تقاربها وزناً وتقفيةً يتأتى من علاقة ترابطية على مستوى الصورة المكونة للحدث

---

[١]- ينظر: فن البديع، عبد القادر حسين:١٢٧.

[٢]- أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني: ٦/٢٥٠.

[٣]- المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٢.

[٤]- اطلس أصوات اللغة العربية، وفاء البيه:١٥٧١ .

وإن تناسقها، إذ ثمة علاقة توافقية كما في (الخِبَاءِ والكِسَاءِ)[١]، أو تضادية كما في(الأَدْعِيَاءِ والأزكِيَاءُ)[٢]، لقد خلق توازي الألفاظ المُعبرة عن صورة الأحداث سعة التجوال في ما وراءها للإفصاح عن منطقيتها وقد مر هذا عن طريق الصياغات الصوتية التي أحدثت نقرات موسيقية أوجبت الوقوف عندها وطرح التساؤلات.

ومنه قول الإمام [عليه السلام]:((**السَّلَامُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَلِيلُ، السَّلَامُ عَلَى مَنِ افْتَخَرَ بِهِ جَبْرئِيلُ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ نَاغَاهُ فِي الْمَهْدِ مِيكَائِيلُ**))[٣]. فالناظر إلى نهاية فقرات هذا النص الشريف يجد كلمات مسجوعةً سجعاً متوازياً وهي من جنس واحد: (الجليل، جبرئيل، ميكائيل) فالجرس الصوتي فيها يُضيف إلى النص عنصر الجمالية والإبداع بإيقاع صوتي جميل((وكثيراً ما ينشأ الانسجام من تعانق اللفظ والمعنى وائتلافهما ودعك من ائتلاف مع اللفظ مع اللفظ))[٤]، ليخلق جوًا تناغمياً يؤثر في نفسية السامع، كما رُتبت الألفاظ ترتيباً مدهشاً ومؤثراً في الأسماع أي إنه بدأ بذكر الذات الإلهية وصفها بالمرتبة الأولى، ومن ثم ذكر جبرئيل(عليه السلام) في المرتبة الثانية، وبعدها ذكر ميكائيل(عليه السلام) في المرتبة الثالثة. وانتهت الفقرات المسجوعة بصوت(اللام):((الذي يدل على الالصاق والتماسك و المماطلة))[٥]، وكلما تأملنا في بنية هذا المقطع نجد أن النسق متلائم مع بنية النص ونجد هذا كله من ناحية الابتداء بالذات الالهية أولاً، ومن ثم ذكر جبرئيل (عليه السلام) لأنه كان مكلفاً بالوحي وعارفاً ورسولاً لأهل بيته من الذات الألهية اذ عرف تجواله عند

---

[١]– فالخباء من خبأ وهو ستر الشيء. أنظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي :٢٤٤/٢(مادة خبأ). إمّا الكساء: فهو من الكسوة أو اللباس ويُقال كسوته أي البسته. أنظر: كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي :٣٩١/٥(مادة كسوة)

[٢]– الدَعِيّ : مَنْ يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ والجمع : أَدْعياءُ ، والدَّاعِيَةُ :التي تدعو إلى نفسها، وقد عُرفت بالفساد . الدَّعِيُّ : المتَّهم في نسبه. و الدَّعِيُّ: المنسوب إلى غير أبيه. والدَّعِيُّ: المتَبَنَّى. والجمع : أدعياء. وبهذا يتجه المعنى إلى شقي نسبه ونسب أبيه وسلوكهما، إذ إن كليهما مشكوك في نسبه وإدعى الخلافة وهي ليست له . إمّا الأزكِيَاءُ: فهم الأطهار الأتقياء. أنظر: المخصص، أبو علي بن إسماعيل بن سيده المرسي:٥٨/٤(مادة زكاة)

[٣]– المزار الكبير، الشيخ المفيد :٢٧٣.

[٤]– البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي: ٦١.

[٥]– خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس:٢٤٤.

اهل البيت، ومن بعده ميكائيل(عليه السلام)، لأنه من اشرف الملائكة اقترن مع سيرة الرسول كثيراً وكأنه جعل السلام في حلقات متوالية وبالتدريج من الأعلى رتبة إلى أقل رتبة ؛ كأنه رسم في السلام خطاً مستقيماً.

ونلاحظ أيضاً حضور السجع المتوازي في قوله (عجل الله فرجه): ((**السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْخَدِّ التَّرِيبِ، السّلامُ عَلَى الْبَدَنِ السّليبِ، السَّلَامُ عَلَى الثَّغْرِ المَقْرُوعِ بالقَضيب**))[1]، وبعد قراءتنا للنص الشريف اتّضح لنا أنّ هناك إيقاعاً موسيقياً يقوم عليه النص عن طريق الفواصل التسجيعية وهي (الخضيب، التريب، السليب، القضيب)، وإن هذه الفواصل تتناسب مع طبيعة البنية الدلالية القائمة على اظهار الحسرة والتألم من شدة صعوبة الموقف وهو وصف حال الإمام الحسين(عليه السلام) بدءاً من أن شيبته الشريفة المخضبة بالدماء، وثم خده على التراب وبدنه مسلوب الثياب، وأسنانه الشريفة ضربت بالعود والخيزران، فقام الإمام بتصوير الموقف تصويراً ممتزجاً بالحسرة والألم لما جرى على الإمام الحسين(عليه السلام) في يوم عاشوراء، وهذا التصوير يتناسب معه صوت (الباء) الذي انتهت به الفقرات المسجوعة، لأن في حال النطق به تُقفل الشفتان ثم يكون فتحهما بصورة مفاجئة فينتج انفجار[2]، وثمة من يرى أن انطباقاً كاملاً يحدث للشفتين وهذا لا يجعل للهواء منفذاً للخروج إذ يُرفع الحنك مدة من الزمن فينضغط الهواء ثم يخرج بعد انفراج الشفتين محدثاً صوتاً انفجارياً مع تذبذب الأوتار عند النطق[3]، ومع اجتماع الصفة الانفجارية وتذبذب الأوتار التي تعبر عن حالة اضطرابيه يدفع كلا من الغضب والحزن إلى إحداث هيجان داخلي لدى القارئ استنكاراً لما حدث، لأن الانفجار الحاصل هو أشبه بأن يكون ردة في أثناء عملية القراءة تعبر عن ما في نفس القارئ بحكم انفجاره الصوتي الناتج عن انفراج الشفتين سريعاً بعد ضمة شديدة ليخلق جواً خاصاً وفريداً لتتواشج

---

[1]- المزار الكبير،الشيخ المفيد : ٢٧٣.

[2]- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر:٣١٥ .

[3]- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ١٥٤.

مع دلالات النص الضمنية فالإمام [عجل الله فرجه] عبر عن ما يختلج في نفسه من شعور قاسٍ ومؤلم أتجاه أحداث يوم عاشوراء.

وجاء أيضاً السجع المتوازي في قوله[عجل الله فرجه]:((**وَكُنتَ لِلّهِ طَائِعاً، وَ لِجَدّكَ مُحَمدٍ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلهِ تَابِعاً، وَلِقَولِ أَبِيكَ سَامِعاً، وَإِلى وَصيّةِ أَخِيكَ مُسَارِعاً، وَلِعِمادِ الدّينِ رَافِعاً، ولِلطَّغْيَانِ قَامِعاً، وَلِلطُّغَاةِ مُقَارِعاً**))[1]. لقد وقع السجع في الفاصلة الأخيرة في (طائعا، تابعا، سامعا، رافعا، سامعا) وقد توافقت في حال إعادتها إلى الفعل الماضي الثلاثي الذي إنطلقت منه (طاع، تبع، سمع، رفع،) وقد جاءت على صيغة اسم الفاعل أما لفظتي(مُسَارِعاً ومُقَارِعاً) فهما من الفعل الرباعي (سارع وقارع) وهما على الصيغة ذاتها، وصيغة اسم الفاعل جاءت معبرة عن الشخصية الناهضة بكل تلك الأحداث، إذ هي الشخصية المحورية في الزيارة الشريفة ولم يأت وجود الفواصل إقحاما بل جاءت ضرورة يتطلبها المعنى فالطاعة تكون لله عز وجل أولا والتبعية تتحقق في المضي على طريق الرسول [صل الله عليه وآله الطاهرين] وتلك هي طاعة أخرى لله أيضاً[2]، ويحتاج قول الأب إلى أن يكون مسموعاً ،وتحتاج الوصية إلى التلبية بسرعة دلالة على الإهتمام والمضي على السبيل نفسه، أما العماد فهو ما يستعمل للرفع ويرتكز عليه البناء[3]، ويحتاج الطغيان إلى الوقوف بوجهه، ويحتاج الطغاة إلى المُقارعة والقتال، وكل هذا قام به الإمام

---

[1]– المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[2] – وقد جاء هذا المعنى من قبل في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ سورة النساء :آية /٥٩.

[3] – العِمَادُ : خشبة تقوم عليها الخيمة العِمَادُ: كل ما رَفَعَ شيئاً وحَمَلَه ما يُسند به الشّيء ويقوم عليه :–عماد خيمة/ سقف، وعماد الدّين: ركنه وأساسه. انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون:٦٢٦(مادة عمد). وقد جاء في قوله تعالى: ﴿ للَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ سورة الرعد :آية/٢. وفي قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ سورة لقمان﴾: آية/١٠. أي إن رفعها بقدرته ولا تحتاج إلى ما ترتكز عليه، وإن احتاجت فذاك بقدرته أيضاً.

الحُسين [عليه السلام]،ومع هذ التآلف في المفردات التي مثلت استمرارية الحركة وتتابعها لإنجاز ما هو مطلوب استطاع صوت حرف (العين) مع التنوين على الألف ، أن يعبر بشكل واضح عن تلك الحركة، إذ هو الآخر نتاج أكثر من حركة فهو:((صوت رخو مجهور مخرجه من أدنى الحلق إلى الفم فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين))[١]. فبعد امتزاج صوت (العين) مع التنوين شكّل نغمة صوتية متناسبة مع المقام، إذ يجعل الاسم أكثر تمكناً في باب الاسمية ،فالاسم أكثر ثبوتية في حين لا يقبله الفعل[٢]، فالصفات ثابتة فيه من حيث منهج يسير عليه أسوة بجده وأبيه [عليهم الصلاة والسلام].

ويأتي السجع على وزن اسم الفاعل أيضاً قوله الشريف:((**وللأمَّة نَاصِحاً، وفِي غَمَرَاتِ المَوتِ سَابِحاً، ولِلفُسَّاقِ مُكَافِحاً، وبِحُجَجِ اللهِ قَائِماً، وللإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ رَاحِماً، وَلِلحَقِّ نَاصِراً، وَعِنْدَ البَلاءِ صَابِراً، وَلِلدِّينِ كَالِئاً، وَعَنْ حَوزَتِه مُرامِياً**))[٣]، ويمكن تصنيف المفردات المسجوعة إلى (نَاصحاً وسَابِحاً ومُكَافِحاً) و(قَائِماً و رَاحِماً) و(نَاصِراً وصَابِراً) و(ومُرَامِياً ومُحَامِياً)، فعلى الرغم من تعدد حروف التقفية (الحاء والميم والراء والياء)، فالتنوع فيها يأتي لحاجة السياق التعبيري، كم يُعطي صبغة من التلوين في الموسيقي التي تنتج من خصائص كلِّ حرف، ومع وجود التنوين الذي أضاف نغمة موسيقية واضحة في الأذن ووحدها من حيث النطق والوقف، وإذا ما دققنا في مخارج كل حرف وصفاته سنجد ما يُعيننا في المسك بالعلاقة الناتجة منها مع استعماله ، فصوت الحاء ((هو مهموس رخو يحدث صوته باندفاع النفس بشيء من الشدة مع تضييق قليل مرافق مخرجه الحلقي فيحتك النفس بأنسجة الحلق الرقيقة، ويحدث صوت أشبه ما يكون بالحفيف))[٤]. إمّا تحول السجع إلى صوت (الميم مع التنوين وتميز صوت (الميم) بأنه:((مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ويحصل بانطباق الشفتين على بعضهما بعض وفتحهما فتحة متأنية عند خروج

---

[١]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٧٨ .

[٢]- ينظر: النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي:٤٢.

[٣]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[٤]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس : ١٨١.

النفس وهو يعبر عن الليونة والمرونة والتماسك))[1]. ومع صوت (الراء) الذي يتصف بأنه:((مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة وهو مكرر أي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها))[2]. إمّا في الفقرتين الأخيرة فجاءت بصوت الياء مع التنوين وخصيصة الياء،((لينيه جوفية))[3]. إن مجيء هذه الأصوات جاء مُتناسباً مع صوت النون/ التنوين للتعبير عن بنية النص الدلالية، فجاء بصوت الحاء لترادف الأمور التي تحتاج إلى شدة في الكلام وهو عالي النبرة فأستعمله مع الموت ومكافحة الفاسقين ،إمّا صوت (الميم) جاء به لتعبر عن الأمور والأحداث التي فيها توسع وامتداد وهي الرحمة للإسلام والمسلمين فكأنه مع انفتاح الشفتين بصوت الميم يكون معها اطلاق الرحمة، ومن ثم انتقل إلى صوت الراء فجاءت لتؤدي الغرض فمع تكرير صوت الراء تأكيد على أن الإمام الحسين [عليه السلام] هو المدافع عن الحق ويبقى صابراً صامداً في وقت البلاء، ومن ثم جاء بصوت الياء وليعبر عما في صميم الإمام وهو يبقى عن دينه وشريعته محامياً، ومع الجانب النغمي الذي يسكن التنوين الذي يعد وحدة صوتية في كل المفردات المسجوعة فكأنه يوحد في الشخص ذاته من حيث هي نغمة ينطقها اللسان في الكلِّ.

وجاء السجع المتوازي أيضاً في قوله الشريف :((**وَالشِّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدرِكَ، ومُولِغٌ سَيْفَهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتكَ بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، قَدْ سَكَنتْ حَوَاسُّكَ، وَخَفِيتْ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِعَ عَلَى القَنَا رَأسُكَ**))[4]، تسهم الألفاظ المسجوعة في خلق جو تصويري للحدث، وهذا يتضح من استناد الجُمل إلى بعضها البعض، ويوحي أيضاً قاموس الجُمل بذلك،(صَدرِكَ، نَحْرِكَ، بِيَدِهِ، بِمُهَنَّدِهِ، حَوَاسَّكَ، أَنْفَاسُكَ، رَأسُكَ)، إذ نجد أن (كاف) الخطاب قد أدت دوراً بحركة الجُمل وإغناء المعنى، إذ تلاءمت عملية التحول من (الكاف) إلى (الهاء) مع المعنى المراد الذي يبينه اسم الفاعل في (قابض وذابح) فتحدث عملية القطع للرأس الشريف كما حدث قطع في السجع من

---

[1]- م. ن: ٧٢.

[2]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس :٥٧.

[3]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس:٩٨.

[4]- المزار الكبير، الشيخ المفيد : ٢٧٧.

الكاف إلى الهاء، ثم يستكمل الصورة فيعود إلى حرف الكاف الذي حين نتتبع حركته من الناحية الصوتية سنجد أنها تلاءمت مع حركته الإيقاعية إذ يبدأ من ((اعتراض الهواء الخارج من الرئتين اعتراضاً تاماً وذلك برفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأقصى الحنك الآخر ليمنع مرور الهواء إلى الأنف؛ يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي بأن يخفض اللسان فيندفع الهواء خلال الفم محدثاً في اندفاعه صوتاً انفجارياً لا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطق الصوت، فالكاف صامت مهموس حنكي انفجاري))[١]. والهاء صوت: ((مهموس رخو ويمتاز صوت الهاء باهتزازاته العميقة في باطن الحلق يوحي أول ما يوحي بالاضطرابات النفسية))[٢] . فمع ما يتميز به هذان الصوتان يتبين أن الإمام [عجل الله فرجه] جاء بهما للتعبير عن البنية الدلالية وتصوير الموقف تصويراً بارعاً، لقد شكل صوت (الكاف) نسيجا صوتياً، فبصفته صوته الاحتكاكية التي تفرز دلالة الحزن والتأسف لهذا الموقف وهو جلوس الشمر[لعنة الله عليه] فوق صدر الإمام الحسين[عليه السلام] وواضع سيفه على نحره الشريف ثم انتقل إلى صوت(الهاء) للتعبير عن الاضطرابات النفسية التي تجوب في داخله فهنا يدخل في حالة يأس وظروف قاهرة ، فعندما ينطلق هذا الصوت الهيجان المضطرب المهزوز للتعبير عن تلك الانفعالات التي تجول في نفس الإمام [عجل الله فرجه] فهو صوت مأساوي يعبر عن مأساة الإمام [عجل الله فرجه] عندما يصف حالة الإمام الحسين[عليه السلام] ومن الملاحظ أن خروج صوت الهاء قريب من الصدر وهذا خير دليل على أنه عبر بصوت الهاء عن ما يجيش في داخل صدر الإمام من أسى وحزن شديد ، ثم عاود إلى صوت الكاف في آخر الكلمات لتؤدي الغرض والوصول الى نهاية الأحداث وهو سكون حواس الإمام وانقطعت أنفاسه فمع صعوبة خروج صوت (الهاء) جاء هنا ليتناسب مع صعوبة وصف الموقف وتقريب الصورة الدلالية فمن الواضح إن صوت الكاف وصوت الهاء هي من أقدر الأصوات على التعبير عن الحالة النفسية والمأساوية .

---

[١]- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ١٥٥،١٥٦.

[٢]- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس:١٩١، ١٩٢ .

ثانياً- السجع المُرصّع : يعود الترصيع من حيث اللغة إلى علاقته بالنظم فرصعت العقد : بمعنى فصلته: أي أن يكون في أحد جانبيه من اللآلئ مثل ما في الجانب الآخر[١]، ويُعضد الترصيع الجانب الموسيقي فهو يقوم على ((تصيير مقاطع الأجزاء على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف))[٢]، أي أن ((يكون ما في أحد القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية))[٣]، وقال الدكتور أحمد مطلوب بأن السجع هو:((مقابلة كل لفظة على وزنها ورويها))[٤].

وقد ورد هذا النوع من السجع في بعض المواضع من هذه الزيارة الشريفة منه:((**وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ، وَعَاجَلُوكَ النِّزَالَ**))[٥]، ففي هذا المقطع ورد السجع المرصع من خلال الكلمات(ناجزوك، عاجلوك)،(القتال، النزال)، فنجد هنا تناسقاً صوتياً بين الصوت واللفظ أفاد بنية النص خدمة لدلالته، وإن هذا المقطع يركز على المآسي التي مر بها الإمام الحسين[عليه السلام] عندما منعه الأعداء من ورود الماء وإن هذه الألفاظ توحي بالألم ، وتكريس الحالة المأساوية لدى الإمام [عجل الله فرجه] ، ويتبين أن الإمام عمد إلى توظيف هذه الأصوات والمفردات لتوضيح غرضه ، وخدمة لفكرته لما تتميز به هذه الايقاعات الصوتية التي تستنتجها إمكانات الترصيع الصوتية في نقل المأساة وعن طريق هذا التوظيف عبر عن صبره وحزنه ومدى غضبه من أعمال آل أمية في يوم العاشر.

ونقرأ في موضع آخر من الزيارة الشريفة :((**وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ، وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الإِيمانِ، وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرَآنِ**))[٦]. نلاحظ أن هذه التراكيب المسجوعة المتتالية مطولة (نقضوا،

---

[١]- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب : ٣٠٦

[٢] - نقد الشعر، قدامة بن جعفر:٣٨.

[٣]- أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني:٦/٢٥٠ .

[٤]- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب:١/ ٣١٣.

[٥]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[٦]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

هدموا ،حرفوا) (الإيمان، القرآن) أسهمت في الإنتاج الدلالي عن طريق جعل كل جملة في التركيب تقابلها جملة وزناً وقافيةً ، فنلاحظ إن العبارات فيها نوع من التطويل والغلظة والشدة ليتناسب مع دلالة النص وتبين الحالة النفسية للإمام المهدي [عجل الله فرجه] حين ينقل هذه الصور بقلب حزين، إذ يُعد قتلهم للإمام الحسين[عليه السلام] قتلاً للإسلام لأن منزلة الإسلام من منزلة الإمام [عليه السلام] وحربه هي حرب لجده رسول الله ومن ثم هي حرب لله تعالى ، وإن أركان الدين الصيام والصلاة تعطلت من بعده، وتحولت إلى صورة فقط وإن الصورة الحقيقية للصلاة والصيام تجسدت في شخصه قولاً وسلوكاً، ونلاحظ استعمال لفظة (نقضوا) لقوتها وغلظتها في التعبير عن الشيء القوي أي إنهم نقضوا وهدموا أقوى شيء في الإسلام وهي السنن أو القواعد التي بناها رسول الله بناءً محكماً هدموها في أرض كربلاء بقتلهم لحفيده [عليه السلام]، وهو بقلب حزين يصف أحداث يوم عاشوراء ثم قاموا بتحريف القرآن وجعلوه يتناسب مع أذواقهم وميولهم، ومن ثم نلاحظ أن اختيار هذه الألفاظ جاء مُعبراً عن الواقع ومُعطياته لإثارة الحزن في نفس من يتلقى الخطاب وذلك عن طريق تصويره لنهاية الإسلام والصلاة والصيام والايمان، فكل هذه الأحداث حمّلت النص مثيرات أسلوبية ونفسية قائمة على التماثل الصوتي واللفظي ليمنح النص جواً من الحزن والأسف على ما لمن كان الدين محفوظاً فيه وعن طريق هذا التماثل يستطيع المُتلقي أن يرسم صوراً ايحائية للوصول إلى نقل ما حدث في أرض كربلاء

ونجد هذا النوع من السجع في قوله [عجل الله فرجه]:((**اللَّهُمّ جَلّلْني بِنِعْمَتِكَ، وَرَضّنِي بِقَسمِكَ، وَتَغَمّدنِي بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، وَ بَاعِدنِي مِنْ مَكْرِكَ وَنَقِمتِكَ**))[1]. جاء السجع هنا ليؤدي مهمة إيقاعية لتعميق المعنى في نفس القارئ وهو الدعاء والتوسل لله سبحانه وتعالى وجاء بـ (اللهم) وهي نداء و تمهيد لما يعقبه من رغبة في تحقيق أمنية في نفسه فجاء بالأفعال (جللني ، رضني ، تغمدني ، باعدني) قبل نهاية الفقرات المسجوعة وقد أضافت هي بتوافقاتها الصوتية وصيغتها الزمنية تنوعاً موسيقياً ولاسيما أن موقعها جاء قبل الألفاظ المسجوعة(بنعمتك، بقسمك ، كرمك ،بجودك ،مكرك ،

[1]– المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩.

نقمتك) التي جاءت بموقع إعرابي واحد فيسند البعد الصوتي للحركة الموحد فيتحد أكثر من جانب صوتي يبعث تأثيراً عالياً في النفس مع موسيقى تُحاصر الأذن لتعمق ذاك التأثير وتزيد من الإحساس بالعبارات ، وبالمُقابل يترفع المستوى الإيقاعي ومع تميز حرف (الكاف) بأنه: ((صوت شدة مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ،ثم يأخذ مجراه في الحلق أولاً ،فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملا ،لاتصال اقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى ، فلا يسمح بمرور الهواء ،فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً إنفجارياً هو ما نسميه بالكاف))[1]. فهذا التوافق الصوتي والتركيبي بين فقرات هذا المقطع شحنت النص بثراء دلالي ليوضح من خلاله ضعفه وشدة حاجته إلى نعمة وكرم الله عز وجل .

ثالثاً-السجع المُطَّرف : لا يلتزم وزناً معين ويتيح للكاتب حرية الاختيار فهو يخرج عن نمطية الوزن المألوف ليحدث إيقاعاً خاصاً ليؤثر في الاسماع وبالتالي يشد انتباه السامعين بمعنى(أن تكون الفاصلتان مختلفتين في الوزن متفقتين في التقفية)[2]، وجاء به الإمام ليعبر عن مشاعر الحزن والآسى التي تجوب في داخله لما يتمتع هذا النوع من السجع بالحرية في اختيار القوافي، التي ينتج عنها تنوعاً موسيقياً. وهذا النوع من أقل الأنواع وروداً في هذه الزيارة الشريفة، ومنه جاء في قوله الشريف:((**السّلَامُ عَلَيْكَ، سَلَامَ الْعَارِفِ بِحُرْمَتِكَ، الْمُخْلصِ فِي وَلَايَتكَ، الْمُتَقَرّبِ إِلَى اللهِ بِمَحَبّتكَ، الْبرِيءِ مِنْ أَعْدَائِك**))[3] .

نلاحظ هنا أن الفقرات جاءت مسجوعة بصوت الكاف في: (بحرمتك، ولايتك، بمحبتك، أعدائك) اتفقت من حيث صورة الحرف الأخير مع اختلاف الوزن، وفي هذا جانب من التلوين

---

[1]- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس :٧١.

[2]- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: ٢٣/٣.

[3]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣.

على مستوى الصوت إضافة إلى منح المُتكلم حرية في اختيار الألفاظ بما يُلاءم الحدث والسياق الموضوع فيه مع تلوين موسيقي وآخر نطقي وهكذا يتشكل الإيقاع المتنوع في بنية النص.

فصوت (الكاف) شديد مهموس[١]، يتواشج مع دلالة النص فيكشف مدى قرب الإمام المهدي [عجل الله فرجه] من الإمام الحسين[عليه السلام] فبعد أن ادلى بمعرفته بحرمة الامام الحسين [عليه السلام] وكشف مدى القرب من الله سبحانه وتعالى عن طريق الحسين لأن محبة الإمام الحسين[عليه السلام] توجب التقرب إلى الله ونيل الثواب العظيم عنده ومن بعدها أعلن البراءة والنفور والابتعاد عن اعداء الحسين فجاءت الألفاظ متناسقة مع النص الذي وردت فيه وأستطاع الإمام [عجل الله فرجه] أن يعبر عما في داخله أو عن القضايا التي أراد أن يعبر عنها بعد أن اضاف عليها بعداً نغمياً موسيقياً،((فقيم اللفظ الجمالية تسجل حضورها في أذهاننا كالانغام))[٢]. فنجد كل هذه العبارات تحتاج إلى إيقاع صوتي يتميز بالرقة والهدوء لأن الانسان يحتاج إلى روح صافية وهادئة في الحضرة لتساعده في التقرب أكثر إلى الإمام وإلى الحضرة الإلهية .

وجاء أيضاً في قوله[عجل الله فرجه]:((**حَتّى إِذَا الْجَوْرُ مَدَّ بَاَعَهُ، وَأَسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ، وَدَعَا الْغَيُّ أَتْبَاعَهُ، وَأَنْتَ فِي حَرَمِ جَدّكَ قَاطِنٌ، وَلِلظَّالِمِينَ مُبَايِنٌ**))[٣].التركيب الصوتي المتغير للأسجاع يُعطي بعداً موسيقياً متآلفا مع دلالات النص من خلال التراكيب السجيعة متغايرة الوزن وهي: (باعه، قناعه، أتباعه) و(قاطن، مباين)، إذ انه انتقل من صوت الهاء في الألفاظ الاولى ،والهاء ((صوت رخو مهموس ،عند النطق به يظل المزمار منبسطاً من دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ويتخذ الفم عند النطق بالهاء نفس الوضع الذي يتخذه عنده النطق بأصوات اللين))[٤]. إلى فاصلة (قاطن، مباين)المنتهية بصوت النون ، والنون من أصوات الغنة، ويتميز صوت النون بأنه:((صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محرك الوترين

---

[١]- ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس :٧١.

[٢]- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال : ٢٧.

[٣]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٥.

[٤]- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس :٧٦.

الصوتيين ثم يأخذ مجراه في الحلق أولا حتى إذا وصل إلى اقصى الحلق هبط اقصى الحنك الاعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع))[1]، فإن لصوت النون قوة في الطرح لما يمتاز به من وضوح سمعي عالي ليحدث إيقاعاً متميزاً محبباً إلى الأذن ويمنح الكلام درجة عالية من وضوح الصوت وثقة في النفس، والإيمان القوي بأنه هو الذي يبين الظالمين فنجد في هذا الانتقال من فاصلة إلى أخرى يرتبط معه انتقال دلالي أيضاً فجاءت الألفاظ منسجمة مع النص الذي وردت فيه. وكأنه جاء بالكلام هنا للإخبار فيخاطبه مخاطبة المتيقن أنه مهما زاد الظلم واستمر الجور سيبقى الحسين [عليه السلام] معارضاً للظلم ومدافعاً عن الإسلام .

ويحقق السجع ضبطاً إيقاعياً له القدرة على شد انتباه السامعين لأن النفس تنجذب إلى الوقع الموسيقي ((ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعاً لذّ لسامعه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله، ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس به ، ولا أنِقت لمستمعه))[2].

فنلاحظ في قوله [عجل الله فرجه]:((**قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتَاكَ، وَاسْتُبِيحَ أَهْلُكَ وَ حِمَاكَ، وَسُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَرَارِيكَ، وَ وَقَعَ الْمَحذُورُ بِعِتْرَتِكَ وَذَوِيكَ**))[3]. فالحالة النفسية للإمام [عجل الله فرجه] وهو ينقل احداث يوم عاشوراء فجاء بصوت الكاف للدلالة على قلبه المحزون جراء هذه الاحداث الصعبة التي حدثت في يوم الطفوف وكأنه يخاطب الرسول المصطفى وينقل له هذه الأحداث المؤلمة ، فنجد إن للصوت الذي استعمله (الكاف) تأثيراً واضحاً ومنسجماً مع المعنى لما يتميز به هذا الصوت من الشدة والقوة وتناسبت هذه الشدة مع شدة حزن الإمام [عجل الله فرجه] فكأنه يصور مشهداً من مشاهد يوم الطفوف فهو مشهد مأساوي بأحداثه فجاء بصوت الكاف في هذه الألفاظ التي تعانقت مع معاني النص الحزينة وتجاوبت معه وأضفت عليه لحناً حزيناً، ليضفي

---

[1]- م . ن: ٥٨ .

[2]- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني :٢١٦/١ .

[3]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

على هذا المشهد وعلى هذه الاحداث التي ذكرها صفة الشدة في الحزن فالكاف مع شدته الايقاعية التي يتميز بها عمل على خدمة الجانب الدلالي، ((فالإيقاع هو سمة السجع الغالبة ، وجوهره الفني الذي يجعل النفوس أميل والأذن لسماعه انشط))[1]. فبواسطته استطاع ان يعبر عن هذا المشهد الأليم فكأن الإمام [عجل الله فرجه] يصور المشهد وينقل له ما الذي حدث بعده بأهله وعترته وذويه.

يُعد السجع فنا من الفنون الأدبية الذي له أثر واضح في تفاعل الأصوات لتبعث نغماً موسيقياً تطرب له الأنفس ويشد الأسماع ويوقظ المتلقي من غفلته ليتفاعل مع النصوص، ويؤدي السجع مهمة إيقاعية ترغب فيها النفوس؛ لتحرك استجابة المتلقي لما يتميز به من قصر عباراته مما يؤدي إلى سرعة حفظه في الأذهان.

المبحث الثالث: الازدواج:

[1]- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال : ٢٢٦.

الازدواج لغةً واصطلاحاً:

الازدواج في اللغة يعني: الإقتران واقترن الْكَلَام: ((أشبه بعضه بَعْضًا فِي السجع أَو الْوَزْن وَالشَّيْء صَار اثْنَيْنِ، وَالْقَوْم ازدوجوا وَالْكَلَام ازدوجا، ازدوَج الطيرُ ازدِواجاً فَهِيَ مزدَوِجةٌ، ازدوجَ يَزدوِج، ازدواجًا، فهو مُزدوِج))[١]. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة ((وزدوج اسم فاعل من ازدوج من عنصرين أو شيئين، على شكل زوجين، تعليم مزدوج: تدرس به لغتان كالعربية والفرنسية- معهد مزدوج: به ذكور وإناث-عمل مزدوج: عمل ذو اختصاصين- مزدوج التعامل: خداع، ذو لسانين، منافق، غشاش: رؤية مزدوجة: اختلال في الرؤية يؤدي إلى رؤية الشيء الواحد اثنين))[٢]

وفي الاصطلاح: ((وهو أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء))[٣]. أو هو ((أن يزاوج بين الكلمات أو الجمل بكلام عذب وألفاظ حلوة))[٤] ، فتتزاوج الكلمات فيما بينها لتحدث إيقاعاً موسيقياً لتشد انتباه السامع والتلذذ به عن طريق النغم الموسيقي الحاصل في المزاوجة بين الكلمات أو الجمل، ((إن مبعث الجمالية في الازدواج هو التشابك الملحوظ في المعاني ذلك ان الشرط اساساً في توقف حصول شيء على شيء اخر فهو شكل من أشكال التلازم))[٥]، فعندما تتزاوج تحدث إيقاعاً موسيقياً يدهش الأسماع، ((إن الازدواج هو مبدأ أصيل من المبادئ الفنية للتوازي وأن

---

[١]- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون : ٤٠٥/١، وينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري: ١٠٥/١١.

[٢]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر:١/ ١٠٠٧.

[٣]- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي: ٦٦٢.

[٤]- مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، أبو عبد الله جمال الدين الشهير بابن النقيب:٤٦٩.

[٥]- المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني- البيان- البديع ، عيسى علي العاكوب:٥٧٠ .

الازدواج هو المؤسس على تماثل وتعادل المباني والمعاني))[١] ، ومن هنا نجد إن الازدواج يحدث نغماً موسيقياً يؤثر في نفس السامع عن طريق المزاوجة بين الكلمات أو بين الجمل.

وقد أخذ الازدواج في زيارة الناحية المقدسة مساحة مهمة ليجعل النص أكثر تأثيراً في المتلقي، كما جاء في قوله الشريف:((**السَّلَامُ عَلَى غَرِيبِ الْغُرَبَاءِ، السَّلَامُ عَلَى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ، السَّلَامُ عَلَى قَتِيلِ الْأَدْعِياءِ، السَّلَامُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلَاءَ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الْأَزْكِيَاءُ**))[٢]، إن ازدواج الفقرات القائم في النص ما بين، (شهيد الشهداء، غريب الغرباء، قتيل الادعياء، ساكن كربلاء، ملائكة السماء، ذريته الازكياء) فهنا ازدواج بين الجمل فنجد أن ايقاع كل جملتين متوازياً أي إن إيقاع كل جملة هو إيقاع الجملة التي بعدها، ((أي إن حركات وسكنات حروف كل جملة هي حركات وسكنات حروف الجملة التي تليها، بغض النظر عن الوزن الصرفي، لأن السجع والفاصلة بالنسبة للكلمة، والازدواج بالنسبة للجملة))[٣]، فكل هذا التناسب الحاصل بين كل جملتين يُحقق إيقاعا صوتياً يتناسب مع بنية النص الدلالية القائمة على الحزن والألم نتيجة ما جرى على الإمام الحسين [عليه السلام] في أرض الطفوف فأدى بناء الجملة بصورة فنية معينة إلى التنغيم الذي كان له صدى لأحاسيس الامام [عجل الله فرجه] وانفعالاته الحارة، ويسهم هذا الازدواج في إنتاج دلالة النص وايقظت كل مشاعر الحزن والألم التي في داخل الأمام [عجل الله فرجه] ليفرغها في داخل ضريح الإمام الحسين [عليه السلام]، فأن هذه المزاوجة منحت النص قوة جعلت السامع يتنبه إلى التتابع الحاصل في ذكر صفات الإمام الحسين [عليه السلام] في أنه الشهيد الغريب القتيل وانه من عظم منزلته العالية بكته ملائكة السماء ، ((الكلام ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباهاً عجيباً وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع من مقاطع لتتكون منها جميعاً تلك السلسلة المتصلة الحلقات))[٤] ،ويُعَّد هذا المقطع

---

[١]- البديع والتوازي، عبد الواحد حسن الشيخ: ٢٨.

[٢]- المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٢.

[٣]- البديع تأصيل وتجديد، منير سلطان: ٥٣.

[٤]- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس: ١١.

وصفاً دقيقاً لأنه أنتج دلالة موسيقية تتناسب مع جو الحزن والألم وإظهار الحسرة على الإمام الحسين[عليه السلام] ((وإن التنسيق القائم عن طريق توزيع الألفاظ في الجملة أو العبارة توزيعاً قائماً على الإيقاع المنسجم للفظ والصوت سواء في الجملة المتصلة ببعضها أو المترتبة على بعضها))[١]، وهذا ما نجده في قوله:((**لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلَامَ، وَعَطَّلُوا الصَّلَاةَ وَالصَيَامَ، وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ، وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ، وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرَآنِ، وَهَمْلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَ الْعُدْوَانِ**))[٢]، فإن الازدواج هنا جاء يتناسق مع الفكرة الرئيسية للنص التي يحاول إيصالها عن طريق ترتيب الجمل بعضها على بعض كأنه كان حدثاً ونتيجة للحدث فنجد ذلك من خلال ذكر قتل الإمام الحسين[عليه السلام] فكانت نتيجته بأن الصلاة تعطلت، والصلاة والصيام نقضت، وقواعد الايمان هدمت، وقاموا بتحريف القرآن بحسب اهوائهم، وزادوا في العدوان على الامة الاسلامية فإنه جاء بذكر الحدث أو السبب في الجملة الأولى ومن ثم ذكر النتائج المترتبة على هذا الحدث في الجمل التالية وهنا إشارة إلى قصدية الإمام[عجل الله فرجه] في تهيئة ذهن المتلقي إلى ارتباط الإمام الحسين بكل امور الدين والإسلام التي فقدت بفقده وجعل السامع يتنبه إلى هذه العظمة للإمام الحسين [عليه السلام]، ((إن جمال الازدواج هو ان ترتب معنى واحد على كل منهما، أي تضاعف ترابط الكلام فليس بمقدوره ان يقف على جملة منْ دون ذكر الجمل الاخرى))[٣] .

وقد جاء في قوله [عجل الله فرجه]:((**اللَّهُمَّ إِنّي أَتوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ**))[٤]، جاء هنا ازدواج الفقرات القصيرة والطويلة وهذا الازدواج من شأنه أن يضيف إلى النص إيقاعاً موسيقياً جديداً يتناسب مع بنية النص الدلالية القائمة على التوسل بالله سبحانه وتعالى بعدما وصل إلى الزخم النفسي، وبعد التأكيد على الارتباط بالله سبحانه وتعالى اقسم عليه بالنبي محمد [صلوات الله عليه] والإمام علي [عليه السلام] وفاطمة

---

[١]- البديع والتوازي، عبد الواحد حسن الشيخ:٢٨.

[٢]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

[٣]- المفصل في علوم البلاغة المعاني –البيان– البديع :عيسى علي العاكوب: ٥٧٠.

[٤]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٨.

الزهراء [عليها السلام] وجعلهم وساطة بينه وبين الله تعالى لعظمتهم عند الله سبحانه وتعالى فهذا من شأنه أن يعطي دلالة التأكيد في التوسل لله تعالى وطلب الحاجة، وهذا مما يعطي جمالية للنص، ((واستعمال المزدوج يزيد العبارة جمالاً ورواء، ولو أنه لاحاجة إليه إذا اعتبرنا حدود الأسجاع الأصلية))[١] ، فإن استعمال الإزدواج زاد من تماسك النص وإن التراكم الصوتي الحاصل في توزيع الأصوات المهموسة الشديدة (الكاف، السين، الميم) فهذه الأصوات تمتاز، الكاف: مهموسة شديدة، والسين: مهموس، والميم: شديدة[٢]، فهذه الشدة التي في الأصوات من شأنها ان تعطي إيقاعاً صوتياً عالياً يتناسب مع طبيعة الإلحاح في التوسل والخضوع لله سبحانه وتعالى. وجاء في قوله [عج]: ((**اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الزَّلَلِ، وسَدِّدْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَافْسَحْ لِي فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ، وَأَعْفِنِي مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْعِلَلِ، وَبَلِّغْنِي بِمَوَالِيَّ وَبِفَضْلِكَ أَفْضَلَ الْأَمَلِ**))[٣].هنا جاء الازدواج بين الفقرات الطويلة فإن الألفاظ متناسبة مع مواقعها في الجملة، والمناسبة بين الألفاظ في الصيغ وتماثل الحروف في مقاطع الفصول في الكلام من شأنها أن تعطي جمالية للنص[٤]، ونجد أن البنية الإيقاعية الناتجة من التوازن واعتدال الفقرات في النص مما يُعطي ثراءً موسيقياً منسجماً مع القيمة الدلالية فنجده هنا خلق جواً موسيقياً من خلال التوازي الحاصل من توزيع الأصوات بصورة متساوية متناسبة مع قصدية النص الذي غايته التقرب إلى الله تعالى من خلال الدعاء والتوسل فالإمام [عليه السلام] يدعو الله تعالى أن يعصمه من الخطأ وان يبين له طريق الحق وان يجعله من الصادقين في القول والعمل ، من المتحصنين من مكائد أهل النفاق والحسد والسوء ويأمله خيراً فنجد أن الإمام [عجل الله فرجه] هنا زاوج بين الفقرات من حيث الطول ومن حيث المعنى وهذا ما يجعل النص يكون أقرب إلى النفس.

---

[١]– حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمري وطواط: ١٢١.

[٢]– ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: ١٥٢، ١١٢، ١٧٣.

[٣]–المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩

[٤]– ينظر: سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي: ١٦٣.

ومن السياقات الإيقاعية الأخرى للازدواج ذات الجرس الصوتي المتناسق مع البنية الدلالية للنص، في الدعاء الذي ختم به الزيارة، ((**اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي فِي هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُعَظَّمِ، وَالْمَحَلِّ الْمُكَرَّمِ، ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا عَيْباً إِلَّا سَتَرْتَهُ، وَلَا غَمّاً إِلَّا كَشَفْتَهُ، وَلَا رِزْقاً إِلَّا بَسَطْتَهُ، وَلَا جَاهاً إِلَّا عَمَرْتَهُ، وَلَا فَسَاداً إِلَّا أَصْلَحْتَهُ، وَلَا أَمَلًا إِلَّا بَلَّغْتَهُ، وَلَا دُعَاءً إِلَّا أَجَبْتَهُ، وَلَا مُضَيَّقاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا شَمْلًا إِلَّا جَمَعْتَهُ، وَلَا أَمْراً إِلَّا أَتْمَمْتَهُ، وَلَا مَالًا إِلَّا كَثَّرْتَهُ، وَلَا خُلُقاً إِلَّا حَسَّنْتَهُ، وَلَا إِنْفَاقاً إِلَّا أَخْلَفْتَهُ، وَلَا حَالًا إِلَّا عَمَّرْتَهُ، وَلَا حَسُودا إِلَّا قَمَعْتَهُ، وَلَا عَدُوّاً إِلَّا أَرْدَيْتَهُ، وَلَا شَرّاً إِلَّا كَفَيْتَهُ، وَلَا مَرَضاً إِلَّا شفتيه، وَلَا بَعِيداً إِلَّا أَدْنَيْتُهُ، وَلَا شَعَثاً إِلَّا لَمَمْتَهُ، وَلَا سُؤَالًا إِلَّا أَعْطَيْتَه**))[1]، فجاء الإزدواج هنا بين الفقرات ليضفي إلى النص جمالية تستميل اليها النفوس عن طريق اتفاق الجمل المتتالية وتوازنها في الطول والتركيب والإيقاع الموسيقي الذي أحدث جانباً موسيقياً تطرب له الأذن ويجذب الإنتباه ويثير الذهن، فهو من هذا المكان المقدس والعظيم وهو المكان الذي كرمه الله وأعلى شأنه وهو مرقد الإمام الحسين[عليه السلام] يطلب من الله سبحانه وتعالى بأن يغفر الذنوب ويستر العيوب ويسهل الرزق ويعلي المقام والمنزلة ويصلح النقص والخراب والفساد ويحقق الدعاء ويجمع الشمل ويقهر الحسود ويذله، إن الإمام في دعائه هذا طلب أشياء تخص الجميع وهي من الحياة اليومية فكل زائر إلى الإمام سوف يطلب هذه الاشياء أو قسم من هذه الأشياء، وان الإمام[عجل الله فرجه] هنا كثف المعنى وجعل التوسل يبدو اكثر التصاقاً بذات الزائر، وهذا يضيف جمالية إلى النص عن طريق استعمال العبارات القصيرة، وإن عبارتها جاءت قصيرة ومؤلفة من كلمتين تقريباً والألفاظ القريبة أوجز وأرق؛ لأن أطرافها إن تقاربت لذّت على الآذان وقربت إلى الأنفس[2] ، وهذا يشير إلى أن المحافظة على الإيقاع الناتج عن التماثل والتوافق يكون غاية الإمام [عجل الله فرجه] لتكون أقرب إلى نفسية الزائر،((فعلاقة الجرس بحقيقة الجمال لا تتركز في حسن الصوت فحسب، واما فيما يثيره هذا الصوت المسموع من انفعال ذاتي للإنسان، لأن أثر الكلمة الملفوظة لا

---

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩.

[2]- ينظر: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: ٢٣/٣.

يتحدد في اثارة حاسة السمع، وانما في إثارة الجوانب الروحية الكامنة في ذات الإنسان أيضاً))[1]، ومن هنا نجد أن الإمام [عجل الله فرجه] عمد إلى اختيار هذه الألفاظ لتكون قريبة من الزائر وتثير الجوانب الروحية فيه من خلال التوسل بالله في تحقيق رغبته من خلال وجوده في هذا المكان الشريف، كما جاء الإزدواج في قوله الشريف[عجل الله فرجه]: ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْأَخْيَارِ، فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَاكْفِنِي شَرَّ الْأَشْرَارِ، وَطَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَوْزَارِ، وَأَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلْنِي دَارَ الْقَرَارِ**))[2]، فنجد هنا جاءت العبارات متساوية في الطول والوزن، وهذا ما يسعد النفس، ((فجاء الازدواج هنا ليسعد النفس، ويطرب الأُذن، ويملأ النفس بهجة ومتعة، ويعطي جرساً موسيقياً يأخذ بالأسماع والأفهام))[3]، فإن الزائر هنا يشعر بارتياح كبير في ذكر الصلاة على محمد وآل محمد وهنا كناية عن اشغال الوقت كله بالصلوات على محمد وآل محمد ، لذا عمد الإمام إلى ذكر هذه العبارة لأجل قبول الدعاء واستجابته فأن هذه العبارة تضيف إلى النص جمالية وقوة ومتانة فلها اثر معنوي خاص يؤثر ايجاباً في نفسية السائل ويبعث فيه طمأنينة وسكون لاستجابة دعائه، فإن الألفاظ هنا متفقة في الموسيقى والجرس، وهناك الفاظ متقاربة في المعنى وهذه تشرح الحالة النفسية للإمام [عجل الله فرجه] في طلبه من الله عز وجل ان يحقق مطالبه.

كما ويُعدّ الازدواج أسلوباً بلاغياً وهو من المحسنات اللفظية ويعرف هو التوازن بين الجمل في الطول والرنين والموسيقى ويتميز بدقة الألفاظ وعذوبتها والاهتمام بالموسيقى الداخلية الناجمة عن انسجام الألفاظ، ودقة الصياغة، مع اختيار الموسيقى الخارجية التي تنسجم مع الموضوع.

---

[1]- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال: ٣١٠.

[2]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٨٠.

[3]- الكافي في البلاغة، البيان، البديع، المعاني، أيمن أمين عبد الغني: ٢١٧.

توطئة:

ينهض المستوى التركيبي على تداخل المبنى والمعنى، ويُعد أحد مستويات التحليل الأسلوبي الذي يُفصح عن منظومة مترابطة مع بعضها، ويقوم على تحليل البنية التركيبية والبحث في القرائن التي أحدثت العلاقات بين الجمل، لأن الجُمل ما هي إلا تراكيب نحوية تتداخل فيها العلاقات ، ذلك التداخل يُقدم لنا بطريقة صياغية نُسميها أسلوب التركيب، التي يعمل النحو فيها بوصفه مرجعاً لفهم تشكلات المعاني وعلاقات الجمل مع بعضها[١]. ويأخذ التركيب المستوى الثاني بعد المستوى الصوتي الذي يبدأ من الحرف، في حين أن مجموع تلك الحروف واندماجها في أشكال جُملية مختلفة قواعدياً هو جوهر هذا المستوى، فالتظافر يخلق التراكيب المُفضية إلى المعاني[٢]، والدراسة الأسلوبية تعتمد على الذخيرة اللغوية للمنشئ فكل كاتب لديه ذخيرة لغوية ورصيد معجمي، ينشئ من خلالها سياقاً مترابطاً ومتكاملاً من حيث الدلالة والتركيب، وهذا يرتبط بالحالة الشعورية للكاتب ومدى تأثير اللفظة المختارة في نفسيته، فإن الدراسة الأسلوبية تتطلب دراسة بناء الجملة للوصول إلى البنية الداخلية للنص وهذا الأمر يدعو إلى دراسة العلاقة التفسيرية بين المستوى المعجمي والمستوى النحوي فلا يمكن معرفة البنية العميقة للنص من دون معرفة البنية السطحية وتشكلاتها على مستوى العلاقات[٣].

ولهذا المستوى أهمية كبيرة في فهو يمدّ المحلل بمجموعة من الإمكانات الموضوعية التي تساعده في تحليل الدلالة التركيبية، وتساعده على فهم البنية عن طريق مدخلها الأصيل، وتقيم علاقة وثيقة بين حركة الذهن وشبكة العلاقات الكائنة في صور الكلام[٤]. فإن بنية النص التركيبية تعتمد على معرفة الكلمة وعلاقتها بسوابقها ولواحقها لتعطي نظاماً لغوياً واضحاً يَقصده المنشئُ، فكلّ مجموعة مِن الألفاظ تربطها علاقة إيحائية وهذه العلاقات مرتبطة بدلالة اللفظة ومدى

---

[١]- ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي فندريس: ١٠٩.

[٢]- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: ١١٠.

[٣]- ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي فندريس: ١٣٨.

[٤]- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: ١١١.

ارتباطهما فيما بينهما والدلالة التركيبية تنشئ من العلاقة التي بين الوحدات التركيبية المترتبة على نحو ما والكشف عن الدلالة التي تنشأ من هذه العلاقة بوجود سلسلة من الوحدات داخل تركيب لغوي، وتتغير هذه الدلالة التركيبية تبعاً لتغير الصياغات التركيبية[١]، فليست القيمة في المفردات نفسها وإنّما تكمن قيمتها عندما توضع في تركيب نحوي معين، لأن الأسلوبية التركيبية تمثل مجموعة من العلاقات قائمة على توظيف النحوي بوصفه ضابطاً أو حتى على خلخلته في القول الأدبي. وإن تحديد النص بخصائص الأسلوبية محددة يعتمد على التأليف والتنظيم بمعنى أن جمالية النص تتحقق من خلال مكوناته اللغوية والتركيبية والأسلوبية وأن يعرف المحلل مجمل الأدوات الفنية والجمالية التي استعملت في تركيب النص وبنائه تشكيلاً ودلالة ويحدد وجوده الحقيقي[٢]، إن توخي معاني النحو فيما بين الكلمة على حسب الأغراض والدواعي، وهي المعاني التي يقوم بترتيبها المتكلم في صورة تركيبية، فتكون متماثلة الصنع، متشاكلة الصور، بحيث تتجلى في شكل هندسي منتظم، ووضع متناسب ملتئم، يستثير الأعجاب ويجتذب القلوب[٣]، وهذا المستوى يُعد مُهماً لتشكيل الذوق الأدبي، ويعرض لفكرة متكاملة، أو أفكار مترابطة، ويمكن أتخاذها أساساً للتدريب على الذوق أو التذوق الأدبي[٤]، وعن طريق هذا نجد أن وظيفة التعبير في الأدب لا تنتهي عند الدلالة المعنوية للألفاظ والعبارات، بل تضاف إلى هذه الدلالة مؤثرات أخرى يكمل بها الأداء الفني، وهي جزء أصيل من التعبير الأدبي، فالكيفية التي يتم عن طريقها تناول الموضوع تُمثل أسلوب عرض الأفكار بواسطة تنسيق الكلمات يخلق من الضابط تراكيباً لها دلالة[٥].

---

[١]– ينظر: أثر الوقف على الدلالة التركيبية: محمد يوسف حبلص:٦٨.

[٢] – ينظر: اتجاهات الأسلوبية، جميل حمداوي: ٣٨.

[٣] – ينظر: الأسلوبية .. والبيان العربي، محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون : ٤٨.

[٤] – ينظر: في تذوق النص الأدبي، مصطفى خليل الكسواني وآخرون : ٣٣.

[٥]– ينظر: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب: ٣٤.

فالأسلوبية التي تتوجه نحو تفحص تراكيب الجُمل تستند إلى ثلاثة مستويات: المكونات والبناء والوحدات العليا المؤلفة للجمل وبهذا يتم الكشف عن المكامن الدلالية والقيم الجمالية [1].

وزيارة الناحية المُقدسة كلام مُركب تحكمه ضوابط لأن في النهاية غايته النهوض بما رُكبَ من أجله، فجاء في متنها أساليب تعبيرية متنوعة، منحت النص سمات أسلوبية، وقدرات تأثيرية مُتماسكة في الشكل والمضمون وهذا يعكس قدرته اللغوية وإمكانيته الأسلوبية المناسبة مع المقام، وقدرته على التأثير في المتلقي، وقد اختلفت استعمالاته اللغوية الواردة في النصوص وهذا الاختلاف اللغوي يتبعه اختلاف دلالي، ولكلِّ تركيب دلالة خاصة، ومن هنا سيتناول هذا البحث التركيبي أساليب وظواهر مختلفة وردت في هذه الزيارة الشريفة.

[1]– ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس:١٠٤

المبحث الأول: الوصل والفصل:

الفصلَ والوصلَ من الظواهر التركيبية المهمة التي تتميز بإمكاناتها الأسلوبية وقدرتها على الكشف عن مقاصد المُتكلم في المعاني المُصاغة على مستوى علاقات الجمل مع بعضها، فتكون كاشفة للدلالة الكلية للنص لأن العلاقات على مستوى الجمل هي علاقات على مستوى الفكر والتعبير لغرض طرح المعنى، فالجمل وإن إنتهت مقاصدها مع نهاية نطقها إلا أنها تبقى عالقة ومتعالقة مع غيرها لأن النصوص والخطابات هي مجموع وقائمة على كون تعبيريَ وليس كيان واحد. وللأهمية التي تمتع بها كانت العرب ترى معرفته بمثابة معرفة البلاغة بوصفه يتمتع بالغموض والتشعب [1]. وهاتان الصفتان نابعتان من العلاقة التي يُحدثها العطف الذي يُعطي صفة التشاركَ أو ترك هذا العطف لأسباب تستوجب ذلك مع الإحتفاظ بالعلاقة بين الجمل على مستوى النص بصيغته الكلية.

أولاً: الوصل:

الوصل لغةً واصطلاحاً: جاء الوصل في اللغة يعني:((كل شيء أتصل بشيء وبينهما وصلة))[2]، ووصلت الشيء وصلا وصلة. ((ووَصَلَ إليه وُصُولاً، أي بلغ. وأوصله غيره))[3].

---

[1]- ينظر: دلائل الأعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني:١٧٠، ١٧١.

[2]- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢/ ١٥٢ (مادة وصل).

[3]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : ٥/ ١٨٤٢ (مادة وصل).

إمّا في الاصطلاح : ((فهو عطف الجمل بعضها على بعض))[١] ، لذا يُعد الوصل من أهم تقنيات الخطاب ويكون بعطف جملة فأكثر على جملة أخرى ويكون العطف بحرف الواو، لوجود صلة بين الجملتين، أو دفعاً لِلَبس يمكن أن يحصل [٢].ويكون الوصل في ثلاثة مواضع:

الأول: إذا اتّفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظّا ومعنى أو معنى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

الثاني: إذا كان هناك اختلاف بين الجملتين في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يُوهِم خِلاف المقصود.

الثالث: إذا كان للجملة الأولى محلّ من الإعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع[٣].

ويكون الوصل بحرف الواو، ((لا تتحقق بلاغة الوصل إلّا بالواو العاطفة من دون سائر حروف العطف الأخر؛ ذلك أن الواو هي التي يقع فيها الاشتباه من دون سائر حروف العطف؛ لأنها لمطلق الجمع ولمجرد جعل ما بعدها مشاركاً لِما قبلها في الإعراب، فيحتاج العطف بها إلى إدراك معنى جامع بين المتعاطفين، وهذا هو ما يحتاج البليغ إلى إدراكه وتعرفه))[٤]، إذ لا يقتصر دور الواو على مجرد الربط بين الجمل فحسب، بل تعمل على تقوية المعنى لتحقيق الغاية المرجوة من الكلام، فالجملة ذات معنى دلالي واحد، تقتضي فيها وحدة المعنى الدلالي ائتلاف المعاني الجزئية داخل الجملة بطريق العلاقات النحوية السياقية، ولا تستوي العلاقات النحوية؛ فبعضها وثيق كعلاقة الشيء بنفسه، وبعضها واهن كعلاقة الشيء بغيره، فالسياق هو الذي يحدد علاقة الكلمات

---

[١]- معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب : ٣/٣٥٤.

[٢]- ينظر: أساليب المعاني في القرآن: السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٢٠١. وينظر: المفصل في علوم البلاغة المعاني- البيان- البديع ، عيسى علي العكوب: ٢٩٧.

[٣]- ينظر: جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي:١/١٣٥،١٣٤.

[٤]- المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني- البيان- البديع ، عيسى علي العاكوب: ٢٩٨.

ببعضها، ومن هنا كان سبيل الائتلاف بين المعاني الجزئية، وهذا الائتلاف هو أساس النظام التركيبي للجملة، فالجملة كالعقد الذي يجمع بين حباته سلك وثيق، ولا بد أن يبقى ذلك السلك متصلاً، وإلا ما استطاع الرّائي أن يفهم من شكله معنى العقد، هذا هو الارتباط، فإذا انقطع السلك تلاشى المعنى، وكنا نُريد له أن يتصل وأن يفهم منه معنى العقد، عالجنا انقطاعه بطريق الربط، حتى يعود متصلاً اتصالاً أشبه بما كان عليه[١]، ويكون الربط بوساطة حرف الواو هو اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة ويكون الغرض هو لأمن اللبس بين الطرفين المربوطين. وتأكيد العلاقات التجاورية[٢].

وتنبه البلاغيون إليه بوصفه تقنية فاعلة في النص، إذ يعمل بجد على اتساق متواليات المستوى التركيبي من خلال ربط الجمل التركيبية بحرف الواو، وهذا النوع من التقنيات نجده يشغل مساحة كبيرة وواضحة في زيارة الناحية المقدسة ففي قوله الشريف [عجل الله فرجه]:((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالمَعرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ والعُدْوَانِ، وأَطَعْتَ اللهَ وَمَا عَصَيْتَهُ، وتَمَسَّكْتَ بِهِ وَبِحَبلِهِ، فأرضَيتَهُ وَخَشيْتَهُ، وَرَاقبتَهُ واسْتَجَبْتَهُ، وَسَنَنْتَ السُّنَنَ، وأطفَأْتَ الفِتَنَ. وَدَعَوْتَ إِلَى الرَّشَادِ، وَأَوْضَحْتَ سُبُل السَّدَادِ، وجَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ الجِّهَادِ، وكُنْتَ لله طَائِعاً، وَلِجَدِّك مُحمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه) تَابِعاً، وَلِقُولِ أَبِيكَ سَامِعاً، وَإِلَى وَصِيَّةِ أخيكَ مُسَارِعاً، وَلِعِمَادِ الدِّينِ رَافِعاً، وَللطُّغْيَانِ قَامِعاً، وَللطُّغَاةِ مُقَارِعاً، وللأُمَّة نَاصِحاً، وفِي غَمَرَاتِ المَوتِ سَابِحاً، وللفُسَّاقِ مُكَافِحاً، وبِحُجَجِ اللهِ قَائِماً، وللإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ رَاحِماً، وَلِلحَقِّ نَاصِراً، وَعِنْدَ البَلاءِ صَابِراً، وَلِلدِّينِ كَالِئاً، وَعَنْ حَوزَتِه مُرامِياً**))[٣]، وبالنظر الفاحص إلى النص سنفهم أن الوصل بين الجُمل جاء أيضاً بحرف الواو السابق للأفعال التي يربط بينها الوحدة الزمنية، والفاعل المُتصل في كل منها المُتمثل بـ(التاء) التي هي دالة على فاعل واحد يقوم بكل هذه الأفعال وهو الإمام الحُسين [عليه السلام]، كما أن ما تحمل هذه الأفعال من واجبات والتزامات

---

[١]- ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة، مصطفى حميدة: ١٩٥.

[٢]- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: ٣١٠.

[٣]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

على المستويات العبادية تتطلب أفعال يتم عن طريقها الإنجاز لاسيما أن بينها روابط موضوعية تأخذها في مسار واحد، فإن الوصل من جُملة ما يرتكز عليه هو الوحدة الموضوعية بين الجمل في النص، وهذا أيضاً ما ينهض به (الواو) القائم بعملية التشريك على أساس العلاقة التناسبية بين الجمل سواء أكان إيجاباً أم سلباً[1]، فالأفعال الماضية كُلها تنهض بالجانب العبادي المتجسد في الشخصية الواحدة، وتحمل الجمل نوعاً من التداعي الذهني عند ذكر بعضها يستذكر الذهن القيمة الأخرى المتممة للمعنى (فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة) وقد جاء تعالقهما في القرآن الكريم بوصف وجوبهما والأهمية المُتحققة منها في قوله تعالى:﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[2]، وكذلك في جُملة(أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر) فهما من التلازم كأنهما جُملة واحدة وكثيرا ما جاءا بهذا التلاحق في القرآن الكريم ولننظر إلى قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[3]،ومن حيث المعنى فإن الجُمل يؤكد بعضها البعض فالنهي عن المنكر يساوي الأمر بالمعروف، وعدم معصية الله تبارك وتعالى تعني إطاعته ، وهكذا بُنيّ الوصل فالعوامل المشتركة بين هذه الجُمل مع الحرف الرابط دعت إلى اتصالها.

إمّا عند الانتقال إلى الجُمل الإسمية (وكُنْتَ لله طَائِعاً) فهي تتشارك على مستويات عدة أولها العطف الحاصل بين الجُمل بحروف (الواو) الذي أعطى هنا مُطلق التشارك بين الجمل على

---

[1]– ينظر: أساليب المعاني في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني،٢٠٢.

[2]– سورة البقرة: آية/٤٣ . وقد ورد هذا في آيات متنوعة في القرآن الكريم ،وعلى سبيل المثال قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سورة البقرة:آية/ ١١٠ .وكذلك قوله تعالى:﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء : آية/١٦٢ .

[3] –سورة الحج: آية/ ٤١. وورد صيغة الجملة ذاتها في قوله تعالى :﴿ يؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران :آية/. ١١٤. وفي قوله جل وعلا:﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة: آية/ ١١٢.

مستوى المعنى؛ لأن شرط العطف به أن يكون بين الجملتين جامع كالموافقة أو المضادة[١]، كما تتأتى المُشاركة من مستوى آخر وهي وحدة الاسم المُتصل بالفعل الناقص(التاء) التي تُشير على ذات المُسمى /الإمام الحُسين[عليه السلام]،وعلى الرغم من حذف الفعل الناقص والضمير المتصل به إلا أن العطف هومَن أوضح تبعية الجُمل اللاحقة له من حيث التركيب الإعرابي، إذ تتضح محورية (التاء) بوصفها المركز وبقية المعاني والصفات تدور حولها، ففي المثالين ثمة تناسب من جهة جامعة أدى فيهما إلى الوصل[٢]. ((فإنها تتصل بفكرة التشريك في الحكم التي أصر البلاغيون الى القول بها حين يتوسطها حرف العطف الواو الذي يقوم بدور التشريك في المستوى الدلالي مشكلاً متواليات مترابطة في الحكم)) [٣].

وجاء أسلوب الوصل في قوله [عجل الله فرجه] ((**ثمّ اقْتَضَاكَ العِلْمُ للإنْكارِ، وَلَزِمَكَ أنْ تُجَاهِدَ الفُجّارَ، فَسِرْتَ فِي أَوْلَادِكَ وَأَهَالِيكَ، وَ شِيعَتِكَ وَمَوَالِيكَ، وَصَدَعْتَ بِالْحَقّ وَالْبَيّنَةِ، وَدَعَوْتَ إلى اللهِ بِالحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمَرْتَ بِإقَامَةِ الْحُدُودِ، والطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ، وَ نَهَيْتَ عَنِ الْخَبَائِثِ وَالطُّغْيَانِ، وَوَاجَهُوكَ بِالظُّلْمِ والْعُدْوَانِ**))[٤]. فالتنوعات الدلالية للمتواليات التركيبية تسهم في إتساق النص، وجاء الوصل قائماً على طبيعة التشارك بين الجمل، (فَسِرت فِي أولَادِك وَأهالِيك)، (وَشِعتِكَ وَمَوَاليك)، (وَدَعَوتَ إلى الله بالحِكْمة والموْعظَة الحَسَنة)، (وأَمَرْت بإقامَةِ الحُدود)، (وَالطّاعةِ لِلمَعبودِ)، (وَنَهيتَ عَنِ الْخَبَائث وَ الطَّغيان)، (وَ واجَهُوك بِالظّلمِ وَ العدْوَانِ)، مرتبطة بذكر صفات وأعمال الإمام الحسين [عليه السلام] وجاءت صيغة العطف لتقوي وترفع من شأن النص، وتكرر الوصل بين الجمل لغايات شكلية ودلالية إذ استطاع حرف العطف من إبراز قوة الدلالة وتشريك الجمل عن طريق أن يعلق الجمل واحدة بالأخرى لتكسب الجمل سمة التخصيص والتركيز على ذكر أعمال الإمام الحسين [عليه السلام] ((لأن السعي إلى الإفادة هو سبب الاتصال اللغوي

---

١ – ينظر: جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم مصطفى الهاشمي :١٣٤/١

٢ – ينظر: المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع ، عيسى علي العاكوب:٢٩٨.

٣– بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، عفت الشرقاوي: ٥٩.

٤– المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٥.

وحصول الفائدة نتيجته، ومن هنا كان من الضروري لنمط الجملة أن يشتمل على قرائن تؤدى إلى الحفاظ على المعنى))[1]، وحقق أيضاً إيقاعاً صوتياً منتظماً غايته التشريك في المعنى وتوضيحه، كما ورد في هذا النص تضاد بين (أمرت، ونهيت)، غايته تقوية الوصل في إظهار المقصود الدلالي بين الجمل. ومن هذا يُعلم أن الوصل هو جمع وربط بين جملتين بالواو خاصة لصلة بينهما في الصورة والمعنى ولكنه يحتاج إلى لطف في الفهم، ودقة في الأدراك، وأن علاقات الترابط بين الجمل هي إحدى الوسائل التي تعين على الوصول إلى الغاية، وأن العناية في باب الوصل متجهة في ربط المعاني بشكل تعبيري .

ومن مواضع الوصل أيضاً في الزيارة الشريفة :((**نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ، وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِم وَشَرّهِمْ، وَأَمَرَ اللّعِينُ جُنُودَهُ، فَمَنَعُوكَ الْمَاءَ وَوُرُودَهُ، وَناجَزُوكَ الْقِتَالَ، وَعَاجَلُوكَ النّزَالَ، وَرَشقُوكَ بِالسّهَامِ وَ النّبَالِ، وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكُفَ الإِصْطِلامِ**))[2]. فالنص قائم على كمال الاتصال إذ عطفت الجمل على بعضها (بالواو)؛ لأن بلاغة الوصل إنما تحقق به ((فالاشتباه يقع فيها فهي لمطلق الجمع وجعل ما بعدها مشاركاً لما قبلها في الإعراب))[3]، إذ ثمة علاقات داخلية وخارجية تؤدي إلى تلاحم التراكيب، ونجده واضحاً في هذا المقطع من خلال التمازج والتداخل الحاصل بين الدلالات والمعنى العام أي ثمة وحدة موضوعية على مستوى الجمل المعطوفة على بعضها، فهي قائمة على فكرة رئيسة وهي مكر بني أمية وتأليبهم للناس إعلاميا وتصوير الإمام الحسين[عليه السلام] خارجاً عن طاعة المُسمى ولي الأمر، وأن خروجه طمعاً في المُلك، فنلاحظ أن الاتساق يظهر جلياً في الحدود بين جمل هذا النص من خلال الرابط بحرف (الواو) الذي يربط بين الجمل وغايته إضافة معلومة جديدة لكل معلومة سابقة فعندما ذكر أنهم نصبوا لك المكر جاء بالرابط الواو وأضاف من بعده معلومة وهي أن بني أمية قتلوا الإمام الحسين(عليه السلام)، ومن ثم جاء أيضاً بالرابط وأضاف بعده معلومة جديدة وهي أمر اللعين جنوده فمنعوا عنك الماء فجاء هنا

---

[1] – البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، تمام حسان، ١٠٧.

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[3] – المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع ، عيسى علي العاكوب:٢٩٨.

بحرف (الفاء) وجاءت الفاء هنا للترتيب والتعقيب والتشريك[١]، وقد جيء بهذا الرابط لأنّ المدة الزمنية التي تفصل بين أمر اللعين و بين المنع من ورود الماء قصيرة، أي أنهم نفذوا الأمر بصورة سريعة، ومن ثم استعجلوك للقتال ورموك بالسهام ومن ثم أنهم مدوا أيديهم إليك حتى لا يبقوا لك أثراً فجاء بالجمل متتابعة لتوضيح ترابط الأحداث وتواليها، فوظيفة الربط هنا جاءت لإضافة معلومة جديدة للمعلومة السابقة، وذكر هنا ما جرى على الإمام بالتفصيل وبين مكر بني أمية، فكأن الأدوات الواصلة، والعطوفات المتتابعة تشكل صوراً بما جرى على الإمام الحسين [عليه السلام]، فالترابط بين التراكيب يعتمد على وجود علاقة بينهم تؤدي إلى التلاحم وأقتضى المقام هنا للإيضاح وتمام المعنى[٢]. وتكمن بلاغة الوصل بحرف الواو؛ لأنه يعدّ من أمهات الأدوات، ولأنه يختزل معان التشريك، ففي عطفه دقة وإدراك[٣]، وهو بهذا يكون مصدر الاتساق، والخطاب عند البلاغيين لأنه يوصل به الكلام.

الفصل لغةً واصطلاحاً:

الفصل في اللغة:((فصل ما بين كل شيئين حد بينهما ومنتهى كل شيء حده))[٤]، والفَصْل: ((فصلُك الشيءَ عَن الشَّيْء حَتَّى يباينه، وكل شَيْء بانَ عَن شَيْء فقد فاصله))[٥]

ويراه البلاغيون: ((فناً من فنون القول خاص دقيق، اعلم أن مما يقل نظر الناس فيه من أمر العطف أنه قد يؤتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان))[٦]، أو يعني ترك عطف بعض الجمل على بعض ، ويكون ترك العطف إمّا للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، و يكون العطف لما هو واسطة بين

١- ينظر: في البلاغةِ العربيةِ أسرارُ الفصلِ وَالوَصل ، صباح عبيد درانة: ١٧.

٢- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: ١١٢.

٣- ينظر: جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي:١/١٣٤.

٤- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣/١٩.

٥- كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:٢/٨٩١.

٦- دلائل الأعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: ١٨٨.

الأمرين[1]، أو هو ((ترك العطف إما لأن الجملتين متّحدتان مبناً ومعناً، أو بمنزلة المتّحدتين، وإمّا لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى))[2]، وهناك حالات تقتضي للقطع ذكرها السكاكي وقال هي نوعان: أحدهما:((أن يكون الكلام السابق حكم وأنت لا تريد أن تشركه الثاني في ذلك فيقطع، وثانيهما: أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فتنزل بذلك منزلة الواقع ويطلب هذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع من الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة، إمّا لتنبيه السامع على موقعه، وإمّا لإغناء السامع من أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو القصد منه يكون إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف أو غير ذلك))[3] ، فالفصل هو من الظواهر التركيبية المهمة التي تتميز بإمكاناتها الأسلوبية فلا بد من الوقوف عليه فهناك مواضع في زيارة الناحية المقدسة ورد فيها الفصل، منها في ومن مظاهر تلك التقوية في هذه الزيارة الشريفة في الجملة الاسمية: ((**السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ مِنْ خَلِقَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى شَيْثٍ وَلِيّ اللهِ وَ خِيَرَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى إِدْرِيسَ الْقَائِمِ للهِ بِحُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى نُوحٍ الْمُجَابِ فِي دَعْوَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى هُودٍ الْمَمْدُودِ مِنَ اللهِ بِمَعُونتِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَالِحٍ الَّذي تَوَّجَهُ اللهِ بِكَرَامَتِهِ**))[4].هنا لم يصل بين الجمل بحرف العطف الواو لاتحادهما ولكمال الاتصال بهما، كما أن العلاقة بين الجمل قويةٌ جداً فتتصل الجمل من ذات نفسها فلا تحتاج إلى الواو التي تكون كالغريب بينهم، وكانت غايته التأكيد على تأدية السلام لذلك كرر لفظة السلام لكي ترسخ في نفس المتلقي وتمكينه في قلبه، ولو وصل وقال(السَّلامُ عَلى آدمَ صَفْوةِ الله مِن خَليقْتِهِ والسَّلامُ عَلى وَليّ.... والسَّلامُ.....)، لِمَا حسن الكلام فترك الواو أبلغ من وجوده، فكان الفصل هنا اولى؛ لاتصال المعنى ولو تمّ وصلٌ مكانه لتغيّر المعنى

---

[1]- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب: ١١٨/٣.

[2]- أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٢٠١. وينظر: المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني- البيان- البديع ، عيسى علي العاكوب:٢٩٧.

[3] - مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي : ٤٦٣.

[4]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧١.

تمام التغيّر[١]، فالكلام له القدرة التأثيرية، والأبعاد التداولية التي يتمتع بها النص، إذ يزيد الفصل قوة في السبك، وجمالاً في المعنى، ورونقاً في التعبير، وهذه كلها عوامل تؤثر في القارئ وتجعله مطواعاً للنص، منسجماً متوقا إلى القراءة، وكذلك بقية الجمل التي تبدأ بلفظة السلام من دون الواو، ((**السَّلامُ عَلَى إبْرَاهِيمِ الَّذي حَبَاه اللهُ بِخُلَّته، السَّلامُ عَلَى إسْمَاعِيلَ الَّذي فَدَاه اللهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ مِنْ جَنَّتِهِ، السَّلامُ عَلَى إسْحَاقَ الَّذي جَعَل اللهُ النُّبُوَّةَ فِي ذُرّيَّتِه، السَّلامُ عَلَى يَعْقُوبِ الَّذي رَدَّ اللهُ عَلَيهِ بَصَرهُ بِرَحْمَتِهِ**))[٢]. كما أن خصوصية الصفات لكل نبي دفعت نحو الفصل. إذ لم يكن الخطاب مصاحبا للواو لأنها جمل متوالية والحق في الجمل المتوالية أن تذكر بدون عطف لأن كل جملة كلام مستقل بالفائدة فالأصل أن تذكر كل جملة ثم الذي تليها بدون عطف هذا هو الأصل الذي يبني عليه أسلوب الكلام العربي، وهذه أساليب عميقة الأثر تفصح عن فصاحة وبلاغة صاحبها. وكذلك نجد مواضع الفصل في قوله [عليه السلام]:((**رَضِيَّ الشّيَمِ، ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجّداً فِي الظُّلَمِ، قَوِيمَ الطَّرَائِقِ، كَرِيمَ الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِق، شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، رَفِيعَ الرَّتَبِ، كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ، جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ**))[٣]. وعند النظر إلى هذه الجمل وكأنك تشعر بِأنّ هذه الصفات واحدة لما فيها من السبك والقوة، وهو يدلل على تأثير قائلها على المتلقي، فالنص قائم على كمال المعنى وتمامه لأن الجمل كلما اتحدت في المعنى كان لها من الكمال والتلاحم ما تفوق غيرها[٤]. والسر في عدم استعمال الواو هنا للتقارب بين الصفات فكلها صفات تحمل معنى الشجاعة ولكمال الاتصال حسن موضع الفصل في الجمل ولو كرر (الواو) وقال: (رضي الشيم وظاهر الكرم.....) لضعفت فصاحة الكلام وضعفت بلاغته، فالتكرار يفيد التوضيح والقوة والسبك وهو ما لا نجده فيما لو كان الكلام وصلا ((لما كانت الصفات دالة على بعض أحوال الموصوف

---

[١]- ينظر: أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٢٠٣.

[٢]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧١.

[٣]- م . ن: ٢٧٥.

[٤]- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: ٢١٣.

وجريها مجراه في الاحوال المختلفة بالإضافة إلى اتحاد محلها، كان الاولى عدم العطف لأنه عندئذ يكون من باب عطف الشيء على نفسه، والعطف كما هو معروف يقتضي المغايرة بين المتعاطفين وفي بعض الاحيان نجد أن هناك تعاطفا ليس بين الصفات فحسب بل بين الذات نفسها على نفسها))[1].

ونقرأ الفصل في قوله الشريف[عجل الله فرجه]:((**وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الْآمِنِينَ الْمُطْمَئِنّنَ، الْفَائِزِينَ الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرين**))[2]. وجاء الفصل هنا بين هذه الفقرات لمجيئها على نمط التعديد ((أنّ الجمل التي يقرر بعضها بعضاً، تتناسق من داخلها، ويأخذ بعضها بعنق بعض، وهذا التناسق الداخلي أقوى في ترابطها من ذكر حرف النسق، ولذلك كان اعتباره أدخل في البلاغة من غيره، وفي ترتيب هذا النوع من الجمل وبناء بعضه على بعض ما يبيّن منه قوة الكلام، وجودة بلاغته))[3]، أحيانا تتقارب الجمل في معناها تقارباً تاماً، حتى تكون الجملة الثانية كأنها الجملة الأولى، ((فالجملتين إذا لم يعطف أحدهما على الأخرى فَمهم اجتماع مضمونيها في الحصول بدلالة العقل، إن الأمور الواقعة في نفس الأمر تكون مجتمعة فيها، وربما لا تكون هذه الدلالة مقصودة للمتكلم، واذا عطفت بالواو فقد دل على الاجتماع، بدلالة لفظية مقصودة))[4]، قد تتحد الجملتان في المعنى لكنها تختلف في المبنى، فيوصل المتكلم بها، وقد يكون غير ذلك[5]، وما اتحاد المعنى أو اختلافه إلا لغرض وصل الكلام واتمام المعنى وتوكيده، ويكون المعنى الأخر وسيلة من وسائل تقوية المعنى وتمكينه في نفس السامع، فالمتكلم يراعي المخاطب محاولاً إغنائه عن الإطالة في الكلام فهو يحاول الإيجاز وعدم الحشو مع مراعاة القصد الذي يريد أن يوصله إلى السامع، وبهذا قد حقق الفصل كمال الاتصال بين الجمل، ومن هذا فإن يتبين أن الفصل

---

[1]- النكات البلاغية في فن الفصل والوصل في سورة البقرة، يوسف عواد سالم القماز:٢٤٢.

[2] - المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد: ٢٧٨.

[3] - أساليب المعاني في القرآن، للسيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٢٢٢، ٢٢٣.

[4]- خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، الشحات محمد أبو ستيت،٥٧٧ -٥٧٨.

[5]- ينظر: أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٢٠١.

يتحقق في ترك الربط بين الجملتين؛ إمّا لأنهما متحدتان صورة ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير لغةً واصطلاحاً:

القَدَمُ: ((السابقةُ في الأمرِ))[1] كقوله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[2] أي سبق لهم عند الله الخير. فالتقديم هو الأسبقية اي ما يسبق غيره ويكون قبله ويأتي الآخر بعده.

وإمّا التأخير في اللغة ((التَّأَخُّرُ: ضِدُّ التَّقَدُّمِ أي: صار آخراً، والآخر: خلاف الأول: الغائب، وَقد (تَأَخَّر) عَنهُ تأخرا! وتَأَخُّرَةً وَاحِدَة))[1] ، فالتأخير نقيض التقديم، ويقال:((تنحى عنه))، أي تأخر

[1]– كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٥ /١٢٢(مادة قدم) .

[2]– سورة يونس :آية/٢.

عنه. ومن هنا فإن المعجمات العربية أتفقت على أن التقديم والتأخير متضادان، فالتقديم هو قدم الشيء(أوله) والتأخير هو آخر الشيء أي تدل على الموقع المؤخر أو المرتبة الأخيرة.

وإما التقديم في الاصطلاح فهو تقديم جزء من الكلام حقّه التأخير في الأصل الترتيبي للتركيب لدواعٍ بلاغية وعدولاً عن الأصل فيزيد التركيب حريةً ورقةً ورونقاً[٢].

وإما التأخير في الاصطلاح فهو تأخير جزء من الكلام كان حقّه التقديم في التركيب عدولا عن الأصل العام للقواعد النحوية، و يرتبط بالتقديم ارتباطاً متضاداً[٣].

ويُعدّ التقديم والتأخير من المستويات التركيبية التي تخرق نظام الجملة وترتيبها، وتحقق مع هذا الخرق أغراضاً نفسية ودلالية لها تأثير على نفسية المتلقي،((من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخّر، وتأخيرهُ وهو في المعنى مُقدم))[٤]. وإن العرب أتوا بالتقديم والتأخير ليستدلوا به على قدرتهم على تركيب الكلام الفصيح ومدى قدرتهم على التصرف أو التلاعب بالكلام حتى يكون له معنى أكثر وقعاً في النفوس، وهذا دليل على ملكتهم البالغة في الكلام وفي معناه[٥]. وأدرك علماء اللغة أهمية هذا المجال التركيبي لِما يحمل من صبغة فنية وجمالية تضيفها على الخطاب اللغوي بصورة عامة وله فوائده كثيرة، تزيد الكلام حسنا وبلاغة، ويكون لعلل لغوية يقتضيها ترتيب معانٍ الكلام فيحول فيها اللفظ من مكان إلى مكان آخر، وذلك لأغراض وأسباب ضرورية، فقد رأى

---

[١]- تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:٣١/١٠(مادة أخر) . وينظر: معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، أحمد رضا: ١٥١/١(مادة أخر).

[٢]- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: ٢٣٦.

[٣]- ينظر: م. ن: ٢٣٧.

[٤]- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة: ٥٢٨.

[٥]- ينظر معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب:٣٢٥/٢. وينظر: مقدمة تفسير أبن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، أبو عبد الله جمال الدين الشهير بابن النقيب: ١٦٦.

الجرجاني محاسن كثيرة منها منح الكاتب سعة وحرية في الكلام وتزين القول وتقوية مقاصده ومفاجأة السامع ببنية خطابية أخرى وهذا يبعث على الإستلطاف[١].

فالنظم يرتب معاني الألفاظ في النفس وتنسيق دلالتها وتلاقيها، بِما يقوم عليه من معاني موضوعة في أماكنها على حسب ترتيب معانيها في النفس، فتغير نظم العبارة، وترتيب ألفاظها تفضي إلى معانٍ جديدة، ما كانت لتحدث لو لا هذا التحويل في مواضع ألفاظها،((فموطن الجمال في العمل الأدبي يرجع إلى ارتباط اللفظ بالمعنى، فلا بد للمعنى الشريف من لفظ شريف، ويريد بذلك أن يفصح عن العلاقة بينهما، فليس في اللفظ وحده، ولا في المعنى وحده، ولكن في العلاقة بينهما، وهي محل الصورة الأدبية التي توضح المعنى، وتسمو بالصياغة والتعبير))[٢]. فترتيب العبارة بشكل معين يرتبط بنفسية الكاتب، وقدرته على تغيير رتبة الألفاظ في العبارة بشكل أو بآخر، يتبع المعنى النفسي الذي يريد أن يوصله، وهذا يتعلق بالجملة البليغة التي تصدر من متكلم بليغ، له القدرة على التصرف برتبة الألفاظ تبعاً للمعاني المُختلجة في نفسه التي يُريد صياغتها على شكل عبارة مترابطة شكلاً مضموناً، تترابط ألفاظها فيما بينها بعلاقات متميزة، وتبرز قيمة كل لفظة من خلال تآلفها مع الألفاظ الاخرى، فكل لفظة تأخذ من غيرها وتعطي إلى غيرها في آن واحد، وهذا لا يتأتى إلا لمن أتقن اللغة، فهي وسيلة اتصال بين المبدع والمتلقي. وإن كان المُتكلم حذقاً أدرك مرام المُتلقي فيغير ترتيب عباراته بما يتلاءم مع فهمه ونفسيته[٣].

١- ينظر: دلائل الأعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: ٨٣.

٢- الصورة الأدبية تأريخ ونقد، علي علي صبح: ١٥.

٣- ينظر: أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم على رأي عبد القاهر الجرجاني، محمد فواز عرسان غنام: ٢٤.

وإذ إن مهمة النحو تتجاوز مسألة الصواب والخطأ في التوجهات الحديثة لدراسة النصوص، وإنما تبحث عن مدى إسهامه في خلق الجماليات التعبيرية فيه، ومنها تآلف الجُمل من حيث الموقع والعلاقات الوظيفية [1].

إن ظاهرة التقديم والتأخير هي الخروج عن القاعدة النحوية التي تتم عن طريق تزاوج الفكر باللغة، أي تزاوج حركة الفكرة بحركة الصياغة، ولفهم هذه الظاهرة يجب ربطها بالسياق الذي وردت فيه؛ فهو إن دل فيدل على تمكن الكاتب من حسن التصرف في الكلام والفصاحة، والقدرة في أنه يؤخر أو يقدم اللفظة في الجملة، أو يحول العناصر اللغوية عن مواضعها المقررة لها إلى مواضع أخرى ما هو إلا لتحقيق غرض بلاغي ذي أبعاد جمالية، فالتقديم والتأخير لا يعني ((أنْ نقدم أو نؤخر كيف نشاء وحيثما أتفق، وإنما التقديم والتأخير لهُ أسبابهُ ودواعيه، فأنت تقدم أو تأخر لنكتةٍ بلاغية أو تريد أن تطابق بين الكلام ومقتضى الحال أو المقام))[2]. وقد تنوع هذا الأسلوب في زيارة الناحية المقدسة لأثره في توكيد المعنى، وللإمام [عجل الله فرجه] صور متنوّعة في التقديم والتأخير منها:

أ-تقديم شبه الجملة :

يُقصد بها: الظرف أو نائبه المنصوب على الظرفية، و الجار الأصلي مع مجروره أما سبب تسميتها بـ (شبه الجملة) فيرجع إلى كونها مركبة كالجمل، فهي تتألف من كلمتين أو أكثر، لفظًا أو تقديرًا، وهي غالبًا ما تدل على الزّمان أو المكان وإن تعلقت بكون محذوف دلّت على ضمير مستتر أيضًا فكانت كالجمل تركيبها. إن الجملة في رُكنيها تتألف من المُسند إليه والمُسند في حين أن الظرف والجار والمجرور يعدان مكملين للركنين فحق عليهما التأخير عنهما، إلا أن إمكانية تقدمهما على أحد الركنين جائزة وحاصلة؛((لأن العرب تتسع في الظرف و المجرور ما لا تتسع

[1]- ينظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد: ٢٢٢.
[2]- في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، حلمي علي مرزوق: ٢٣٨-٢٣٩.

في غيرهما))[1]، ويُسهم التقديم في تحقيق معان وأغراض أسلوبية يقصدها المتكلم لتلائم الموقف اللغوي وسياقه لا نجدها في حال تأخيرهما.

وعند التمعن في الزيارة الشريفة نجد أن الأمثلة التي تتعلق بتقديم الجار والمجرور تشغل مساحة ملحوظة، إذ جاء في قوله [عجل الله فرجه]:((**السَّلامُ عَليكَ سَلامَ العَارِفِ بِحُرمَتِكَ، المُخْلِصِ في وِلايَتِكَ، المُتَقرّبِ إلى اللهِ بِمَحَبَّتِكَ، البريءِ مِن أعَدَائِكَ، سَلامُ مَنْ قَلْبُهُ بِمُصَابِك مَقرُوحٌ، وَدَمْعُهُ عِندَ ذِكرِكَ مَسْفُوحٌ**))[2]، نجد أن التقديم الحاصل راعى هندسة الجملة من حيث توافق الفواصل التي تُحدث نوعاً من الموسيقى وهذه بدورها تُسهم في ترسيخ الأفكار التي تتبنها الزيارة الشريفة ، كما أنها تمنح المُتقدم شيئاً من الإهتمام ،فعند تقديم الجار والمجرور (إلى اللهِ) فإننا نفهم أن العناية تتجه نحو الغاية إمّا (بِمَحَبَّتِكَ) فهي طريق التحقيق وهذا يتلاءم مع سبب خروج الإمام الحُسين[عليه السلام] فغاية خروج هو وجه الله وطاعته وقد أدركهما عن طريق شهادته ،وفي تقديمِ(بِمُصَابِك) يلفت انتباها إلى السبب ويعززه ويعَظِمه في النفوسِ لأنه يتعلق بتلك التضحية العظيمة ، فالقُرْحُ :هو ((الجُرْحُ))[3]، ولكنَّه كان النتيجةُ لذلك المُصاب، وينطبقُ الكلامُ ذاته على الجُملةِ اللاحقة إذ قدم الظرف الزماني (عِندَ ذِكرِكَ) لأنه سببٌ في سفوحِ الدمعِ ، كما أن تقديمهما يحمل معه تقديم الشخصية التي تتمحور حولها الزيارة التي يعبر عنها (ك) في كليهما وفي هذا تذكير وتأكيد على صاحب القضية التي أوصلته حد التضحية فتحولت (لقرح ودمع)، وقد عملتْ الجُملتان بشكلٍ يدعمُ المعنى العامِ للزيارة عن طريق الثبوتية والاستمرارية إذ تتعلق الأولى بوقوع القرح جراء المُصاب ، والثانية يترجمها الدمع مع تتجدد الذكر.

ومن جميل تقديم شبه الجُملة في قوله الشريف: ((**فَلَئِنْ أخَّرَتْني الدُّهُورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ المَقْدُورُ**))[4]، فقد أخذت حق الفاعل في التقديم، ولكنه أفاد أموراً عدة منها النسق الموسيقي الذي

---

[1]- شبه الجملة دارسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القران الكريم، سوزان محمد فؤاد: ٣٧ .

[2]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣.

[3]- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني: ٨/ ٥٤٥٥(مادة قرح).

[4]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

يتحقق في الفاصلة، ومنها تقديم المحبب إلى النفس والمُقرب منها، وهذا يدلل على شوقه لتلك النصرة فهي غايته، كما أن تأخير المقدور في تركيب الجُملة جاء مُتلائماً مع كونه تأخيراً حقيقياً منع تواجده.

ويأتي تقديم الجار والمجرور على خبر كان مُتلاحقاً في قوله الشريف [عجل الله فرجه]: ((**وكُنْتَ لله طَائِعاً، وَلِجَدّك مُحمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه) تَابِعاً، وَلِقُولِ أبِيكَ سَامِعاً، وَإِلَى وَصِيَّةِ أخيكَ مُسَارِعاً، وَلِعِمَادِ الدِّينِ رَافِعاً، وَللطُّغْيَانِ قَامِعاً، وَللطُّغَاةِ مُقَارِعاً، وللأمَّة نَاصِحاً، وفِي غَمَرَاتِ المَوتِ سَابِحاً، وللفُسَّاقِ مُكَافِحاً، وبِحُجَجِ اللهِ قَائِماً، وللإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ رَاحِماً، وَلِلحَقّ نَاصِراً، وَعِنْدَ البَلاءِ صَابِراً، وَلِلدِّينِ كَالِئاً، وَعَنْ حَوزَتِه مُرامِياً،... كُنْتَ للرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ) وَلَداً، وَللقُرآنِ سَنَداً، وَلِلأمَّةِ عَضُداً، وفي الطَّاعَةِ مُجتَهِداً**))[1]. ونجد أن التقديم هنا تمثل بالمجرورات منحها تخصيصاً وأكد على مكانة المُتقدم وأهمية المعنى المخصوص الذي يحمله كل مجرور في التلاؤم مع سياق الجُمل المتمثل في (الطاعة والتبعية والسماع والمسارعة) تأكيدا على قداسة المنهج بالإلتزام بأثر الشخوص/المُصطفين وهذا يُترجم بعد ذلك نصرته للدين والدفاع عنه. وتنتظم الأسباب ذاتها في التقديم الحاصل مع (كنت) الثانية من الإهتمام والتأكيد على علو المنزلة ،فلم يفصل بين كان واسمها (تَ) العائدة على الإمام الحسين [عليه السلام] بفاصل دلالة على قصر المعاني المتواجد في المجرورات المُتقدمة عليه، وقربه منها نسباً وعملاً، وقد أسهم عطف الجمل في التأكيد على جم المهام التي تنهض بها شخصيته الطاهرة، وبيان أن تلك الصلة تحتم التشابه في الدور الذي يؤديه الولد إقتداءً بوالده، أما في المجرور الأخير (نَاكِباً عَن سُبُل الفُسَّاقِ) فقد أوجب تأخيره لرعاية الفاصلة، فالنكب في اللغة ((العدول عن الطريق والتنحي عنه))[2]، فكان الأولى أن يقدم.

---

[1]- م . ن: ٢٧٤.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:٤/٣٠٤(مادة نكب).

إن تقديم جزء من الكلام وتأخير جزء في سياق الكلام لا يأتي به المتكلم اعتباطاً، و إنّما يأتي لتحقيق غرض بلاغي يقصده المتكلم، ينبغي التنبيه إلى ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر[1]. كما أنه مؤشر أسلوبي يُتلمس فيه جوانب إبداعية في القول لتقديم معنى أو تأخيره بشكل مؤثر.

ويرسم لنا التقديم هنا مشهداً مُتكاملا من الحدث مُؤكداً عل التفاصيل في قوله الشريف: ((**فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيْحاً، تَطَأُكَ الخُيولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِها**))[2]، وكان من الممُكن القول:(فَهَوَيْتَ جَرِيْحاً إِلَى الأَرْضِ) وبإمكاننا أن نفهم المعنى المُراد إلا أن حصر المعنى والتركيز عليه تطلبه السياق لذا حصل التقديم لأن لفظة (هويت) بمعنى (سقطت) تستدعي أننا في الذهن سننتظر أن نتلقى المكان الذي تم السقوط إليه، وأن نفهم ضمناً أن الإمام الحُسين كان راكباً لنفهم استدعاء(هويت/سقطت)، لأنه ليس بالضرورة كل مجروح يستدعيه جرحه للسقوط، لكننا سنفهم كثرة تلك الجروح وعمقها من صيغة (فعيل) التي جاءت عليها لفظة (الجريح) حتى وصل الراكب إلى حد لا يستطيع معه أن يبقى فوق ظهر جواده فتحققت(هويتَ) بدلالة الفاعل المُلاصق لها، وبالتالي خارت قواك وصرت أرضاً وأنت تحمل كماً هائلاً من الجراح لا تقوى معها على الحركة، فقد قدم النتيجة وأخر السبب استعداداً لأن(تطأك وتعلوك) اللتين يُلاصقهما المفعول به الدال على الإمام الحُسين[عليه السلام]، إذ صار بالإمكان أن تطأه خيولهم وتعلوه بواترهم حيث صار أرضاً، إذ دخلتنا الصورة الأولى المُتحققة في صورتين لاحقتين. لقد أفاده تقديم(إلى الأرض) التركيز على الحدث المُتعلق بالفعل وفاعله لخدمة المعنى وإيضاحه وبيان الصورة التي حدثت بشكل معمق إذ نقلت جزءاً حقيقياً من الحدث.

وجاء تقديم آخر في قوله [عجل الله فرجه]: ((**وَرُفِعَ عَلَى الْقَنَا رَأْسُكَ**))[3]. فلو اعدنا ترتيب

---

[1]- ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ١٣٣.

[2]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[3]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

الجُملة لأدت ما متوخى منها (ورُفِعَ رَأْسُكَ عَلَى الْقَنَا) فلا إشكال في فهم المعنى المُراد ولكن التقديم هنا زاد في المعنى وتأثيره نفسياً، إذ إن فيه إصابة الغرض بالتعبير المناسب، وفيه نوع من التنبيه[١]، لأن الأذن تلقته في البداية تلقياً يدعو للتساؤل، ما الذي رُفع؟ وعند إتمام الجُملة ندخل متاهة المُفارقة كيف يُتعامل مع المقتول بهذا الشكل، إذ لا يجوز التمثيل بالموتى، كما أنه حفيد رسول الله [صل الله عليه وآله الطاهرين]، فالتقديم هنا حمل جانب الذم والتوبيخ، وأكد على هول الحدث وبشاعته وبيان الحقد المُضمر من الجانب الآخر وهو حقد متوارث، فكان تقدم الجار والمجرور على نائب الفاعل أولى خدمة للمقاصد الدلالية، ففصل بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل وقد يتلاءم هذا الفصل في الجملة مع دلالته في الواقع إذ فُصِل رأسه الشريف عن جسده ، وصار مُتباعداً عنه، وهكذا فإن سياق التقديم نهض بتقديم المعنى وتعميقه، وهذا التقديم من الخصائص التركيبية ذات المعنى الدلالي المكثف فهي معان مقصودة وطاقات تعبيرية جديدة تلحق المعاني الظاهرة، فتزيدها تدقيقاً وتأكيداً [٢].

ويأتي تقديم الجار والمجرور للتخصيص والتأكيد في قوله [عجل الله فرجه]:((**لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلامَ، وَعَطَّلوا الصَّلاةَ وَالصِّيَامَ، وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالأَحْكَامَ، وَهَدَّمُوا قَوَاعِدَ الإِيْمَانِ، وحَرَّفُوا آيَاتَ القُرْآنِ، وَهَمْلَجُوا فِي البَغْيِ وَالعُدْوَانِ**))[٣]، إذ جمع كل مداليل لفظة الإسلام وجسدها في شخص الإمام الحُسين[عليه السلام]، إذ جاءت هنا الاستعارة التشخيصية بجعل الإسلام أنساناً مقتولاً، لأن الإسلام إيمان روحي لا يتسنى قتله بالشكل المادي المعروف، ولكنه حين تجسد بشكل مادي أمكنهم ذلك، كما أن الضمير(ك) يُشير إلى المقتول، وخدم هذا التقديم في بيان أهمية ذاك المقتول ومنزلته الشريفة، فهو إمام زمانه والحجة الموجودة تتجلى في شخصه حدود الله عز وجل، وقد

---

[١]- ينظر: أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٣٠٧.

[٢]- ينظر: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت : ٣٥.

[٣] - المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

أوضحت ذلك في الجمل المعطوفة لأن في قتله ثمة (تعطل ونقض وهدم وتحريف وتهملج)[1]، فهذه المعاني ذات الدلالات السلبية مع ما أسندلها جاءت نتيجة ذلك القتل، فالصلاة والصيام تعطلتا ، والسنن والأحكام نقضتا، والإيمان وقواعده هدموا، وآيات القرآن الكريم صارت تفهم حسب الهوى وما يطيب للنفس، والإسراع نحو البغي والعدوان يتبخترون في إسراعهم وهذا دلالة على الغي وإصرار إنقيادهم إلى الباطل سهل، أليس في هذا عودة للجاهلية فهذا ما أراد قوله لنا تقدم (بقتلك) الذي أعطى فرصة أيضاً لاتساق نهاية الكلمات.

ويُساعد المكان في تبيان المكانة ففي قوله الشريف [عجل الله فرجه]:((**وَلَطَمَتْ عَلَيكَ الحُورُ العِينُ. وَبَكَتِ السَّمَاءُ وَسُكَّانُهَا، وَالجِبالُ وَخُزَّانُهَا، وَالهِضَابُ وَأَقْطَارُهَا، وَالبِحَارُ وَحِيتَانُها، وَالجِنَانُ وَوِلْدَانُهَا، وَالبَيتُ وَالمَقَامُ، وَالمَشْعَرُ الحَرَام، وَالحِلُّ والإِحْرَامُ.**))[2]. جاء هنا تقديم شبه الجملة (عليك) على الفاعل (الْحُورُ) فإن لطم الحور شيء عظيم وكبير ومهم وهي عندما تلطم على أحد فهذا يدل على مكانته العالية، أما الأول فهو دلالة على المكانة التي يتمتع بها الإمام الحُسين [عليه السلام] ومنزلته عند الله جل وعلا فبكاه حتى سكان السموات ،كما نتبين عمومية الفاجعة وإن الوجود بأكمله صار في عزاء ونوح لما جرى على الحسين [عليه السلام]، وجاء التقديم دلالة على العناية

---

[1] – العطل: هو التوقف والانقطاع عن مواصلة الشيء. أنظر : تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي:٧/ ٣٢٥(مادة عطل) . والنقض : هو إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء أنظر : لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور:٧/ ٢٣٢(مادة نقض)، أو هو نقض العهد واليمين والولاء والطاعة. أنظر : معجم اللغة العربي المعاصر ،أحمد مختار عمر :٣/٢٢٧٠(مادة نقض). إمّا الهدم : فهو نقض البناء. أنظر: القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي :١١٦٨(مادة هدم)، وجاء في الحديث الشريف : (من هدم بنيان ربّه فهو ملعون) أي قتل النفس المحرمة لأنها بنيان الله وتركيبه. أنظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٣٤/٧٥(مادة هدم). ومعنى التحريف : حرّف الشيء إذا مال كما في قوله تعالى:(ثم يحرفونه) أي: يغيرونه ويبدلونه. أنظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي :٢/٤٢٥(مادة حرّف). ويأتي معنى هملج : أسرع وتبختر المُهَمْلَجُ : ما ذُلِّل وسَلِس قيادُه من الدّوابّ. أنظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي :٤/١١٨(مادة هملج) وأنظر: القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي :٢١٠ (مادة هملج).

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧–٢٧٨.

والاهتمام ومن باب الاختصاص لمكانة المقتول، أو بقصد آخر يستدعيه المقام [1]، فالتركيز على إظهار المعنى كان سبباً في هذا التقديم والتأخير، ولو تأخرت شبه الجملة لكان اللطم الحور العين لهُ ولغيره ، وقد قدم الإمام الحجة [عجل الله فرجه] لطم الحور العين على بكاء السماء، فالأول أشد وهي قادرة عليه ويقع ممن لديه روح، في حين أن الثاني بمقدور مَن ذكره سياق الكلام .

ب- تقديم المفعول به:

إن حق المفعول به التأخير فهو مَن يقع عليه فعل الفاعل وهو من سابق له رتبة، وهذا ما يلزمه تراتبية الجملة العربية ، إلا أن اللغة العربية لغة بناءٍ ومعنى ترغب أن تؤديه ، ولأجل ذلك قد تُغير في ذلك البناء إلا لأمر يستدعيه إفهام المعنى وتقبله عند المُتلقي إحداثا للأثر في نفسه وقد أشار صاحب الكتاب إلى ذلك في معالجته لمسألة تقديم المفعول به على الفاعل، يقول :((كأنَّهم إنَّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أَعنى، وإن كانا جميعا يهِمانِهم ويعنيانهم))[2]، فالعناية بالشيء والتركيز عليه مدعاة لأن يتقدم ، وهذا ما ينهض سياق الكلام في إيضاحه ليجعل مخالفة التراتبية مُتَقَبلة في العقلِ وترتاح إليها النفس.

لقد تركز تقديم المفعول به في الزيارة الشريفة بأمثلة قليلة جدا، إذ جاء تقديمه على فاعله وجوباً في أربعة مواضع مبثوثة في المتن نجدها في قوله [عجل الله فرجه]:((**السَّلامُ عَلى مَنْ نَاغَاهُ فِي المَهْدِ مِيكَائيلُ... فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيْحاً، تَطَأُكَ الخُيولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِها... .فانْزَعَجَ الرَّسُولُ، وَبَكَى قَلْبُهُ المَهُولُ، وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ**))[3]، فنلحظ تقدم المفعول به في كل من (الهاء المتصلة في نَاغَاهُ ، والكاف المتصلة في تَطَأُكَ وَتَعْلُوكَ، وأخيراً الهاء المتصلة في عَزَّاهُ)، إذ اتصلت بالفعل وصار موقعها الإعرابي مفعولاً به وفاعلها اسماً ظاهراً،

---

[1] – ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي: ٥٥/٢.

[2] – الكتاب كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: ٣٤/١.

[3] – المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٣– ٢٧٧.

فكان تقدمها واجبا[1] ، ومع الوجوب النحوي فإن الأمر لا يخلو من أغراض بلاغية تفهم من سياق التقديم والجُمل التي ورد فيها ، ففي الجُملة الأولى نعرف أن فعل المُناغاة وارد إلا أن الاستغراب يقع في ممن أتى بالفعل (ميكائيل/ الفاعل)، فنلمس معان ثلاثة وهي التخصيص والقصر والتفخيم تأكيداً على المكانة التي يتمتع بها الإمام الحُسين [عليه السلام] ونفهم تلك العلاقة الممتدة والمتواصلة مع الله عز وجل منذ الطفولة ، كما نفهم الأغراض البلاغية ذاتها التي دعت لتقديم المفعول به على الفاعل في(عزَّاهُ) بل وزادها تأكيداً تعلق الجار والمجرور(بك) بالفعل الماضي، ونفهم أن المُراد من الكلام التركيز على المفعول به لأنه يدل على الشخصية المحورية في الزيارة الشريفة، وهذا ما نفهم من البداية فميكائيل بكل ما يتمتع من منزلة عند الله هو المُناغي، والنهاية فقد كان ميكائيل من ضمن المعزين إذ هو مِن الملائكة بل وكان الأنبياء كذلك لِعظِم الحدث الذي أبكى كلَّ الموجوداتِ.

إمّا تقديم الكاف المتصلة بالفعلين (تَطَأُكَ وَتَغْلُوكَ)، فمن حيث الرسم الكتابي ليس ثمة مسافة بين المفعول به والفعل كما هو كذلك في المثالين السابقين؛ لأن الحدث وقع عليه، فكان هو المخصوص بكسر الأضلاع والإثخان بالجراح وصولاً إلى حز الرأس الشريف، وقد هول الفعلان المضارعان استمرارية الحدث الذي يتعلق بهما الذي وقع على المفعول به لتوجيه الأنظار إليه .

ونقرأ في قوله الشريف:((**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ حَرُّ الهَاجِرَات**))[2]، تقديم المفعول به (وُجُوهَهُمُ) على الفاعل (حَرُّ)، ومع أن المفعول به عند النحويين فضلة والأصل فيها التأخير، ولكنه محكوم عليها والعقل أسرع في الذهاب إلى النتائج والتفتيش عنها، فنحن دائما ما نذهب لنرى ما حدث أما الكيفية فتفهم من السياق ووقوع الفعل على المفعول به يفصح لنا عن ذلك ((إن مرتبة المسند إليه التقديم، وذلك لأن مدلوله يخطر أولاً في الذهن لأنه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم

[1] – ينظر: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطية :٢٠٨.

[2] –المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

فلهذا تقدم وضعاً))[1]، وإمّا التقديم فإنه خص الوجوه باللفح[2]، تأكيداً منه لما يحصل ويقع على المفعول به/ وجوههم، فلفت انتباهنا لما يلحقهم من الأذى، والوجه مرآة صاحبه ينعكس فيه ما يتعرض إليه، فنبهنا في التقديم إلى عناية المتكلم بالمفعول به فهو الشاغل النفسي له، إذ استعملت العرب مثل هذه الأساليب من التغير في البنية الرتبية للكلمات لأجل لفت إنتباه السامع[3]. كما جاءت الدلالة الزمنية للفعل / تلفحُ تبين العامل الزمني بوصفه مُساعداً في استمرار الأذى الواقع.

[1]–جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي:١/ ٩٥.

[2]– اسم مرَّة من لفَحَ: لَسْعَةُ النَّار. قال الأصمعي ما كان من الرياح له لَفْحٌ فهو حَرٌّ. لَفْحَة ريح: إصابة الوجه بريح شديدة الحرارة محرقة. أنظر: مختار الصحاح، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي الرازي:١/٢٨٣(مادة لفح).

[3]– ينظر: اللغة، فندريس : ١٨٠.

المبحث الثالث: الأساليب الطلبية:

أولاً: النداء:

النِّداء لغة واصطلاحاً:

هو بُعْدُ الصوت والنّداء هو الدعاء برفع صوت[١]. وهو((مصدر ناديتُه منادةً ونِداءً، وأنديتُ إنداءً، إذا أفضلت، ونداء الصوت: بعد مداه))[٢]. وقيل انتدوا: تجالسوا، وندِيَ المكانُ وتندَّى، ونودي للصلاة: وإذا سمعت النّداء فأجِب[٣]. وقال العسكري أن النداء: ((هُوَ رفع الصَّوْت بِمَا لَهُ معنى والعربي يَقُول لصَاحبه نَاد معي ليَكُون ذَلِك أندى لصوتنا أَي أبعد لَهُ))[٤].

وفي الاصطلاح : هو تركيب نحوي يتكون من ركنين أساسيين هما: (أداة النّداء، والمنادى)، ويعد النّداء من المحركات الأسلوبية، التي يوظفها الكاتب لينبه المتلقي إلى قضايا مهمة في نصه ليرشده إلى أن يسمع ما بعده من كلام، طلب إقبال المخاطب بحرف نائب مناب كلمة أدعو

---

١ – لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ٣١٥/١٥ (مادة ندي).

٢ – جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: ١٠٦١/٢(مادة د – ن – و– ا– ي).

٣ – ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: ٢/ ٢٦٠(مادة ندي).

٤ – الفروق اللغوية ،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري: ٣٨.

ليصغى إلى ما يريده المتكلم ومنهم من يرى أنه مجرد تنبيه لا طلب فيه[١]. أو هو التصويت على شخص ليقبل إليك، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي[٢]، فيلجأ المتكلم إلى النداء لتنبيه المخاطب، ليصغي إلى كلامه كأنه يخصه من بين الناس بالأمر أو النهي أو الاستفهام أو الإخبار، ويخرج النّداء عن معناه الأصلي لمعانٍ مجازية عدة، تفهم من السياق[٣] منها، التعجب، الإغراء والتحذير، الندبة، الاستغاثة، التحسر والتوجع، الزجر والملامة، الاستهزاء، التكريم، التذّكر، التهديد، المدح، وغيرها من المعاني وتفهم من السياق، النّداء من موضوعات البلاغة ويهتم به البلاغيون[٤]. ويقوم بدورٍ جمالي وفقاً لمفهوم البلاغة العربية وبذلك هو أسلوبٌ من أساليب الكلام العربي يدخل في نطاق علم المعاني، وغايته تنبيه المنادى وتهيئته، ولا يقتصر فقط على مناداة الحاضر بل يتعدى إلى مناداة الغائب لحضوره بذهن المتكلم[٥]. وقد ورد هذا الأسلوب في زيارة الإمام الشريفة وتكرر باستعمال أدوات النّداء، ياء النّداء، وتركيب الدعاء اللّهم الذي حذفت ياء النداء ويعوض عنه الميم المشدّدة في آخر الاسم الجليل، ولم يستعمل غيرها من الأدوات لما تتمتع به هذه الأداة من خصائص أسلوبية في أنها تستعمل للقريب وللبعيد ولمتوسط البعد وما تحتويه من صفة مد الصوت ولهذه الصفة القدرة على أن تنقل المنشئ من وضعه إلى وضع شعوري خاص، وقد يكون سبب هذا أن النص ديني، ولأن منشئ هذا النص هو على مستوى عالي من الصدق والانقطاع في أثناء الزيارة والتوجه الحقيقي الصادق لذا نجد ألفاظه وأساليبه معبّرة لأنه ينتقي منها ما يناسب وضعه[٦].

---

[١]– ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود: ٤١٠.

[٢]– ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب: ٣/ ٣٢٦. وينظر: جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي: ١/ ٧١.

[٣] – ينظر: أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ١٢٣.

[٤]– ينظر: النداء في اللغة والقرآن، أحمد محمد فارس ١٦١– ١٦٣.

[٥]– ينظر: البحث البلاغي عند الأصوليين: عقيل خالد العزاوي: ٦٥. وينظر: معجم البلاغة العربية: بدوي طبانة: ٦٦٠.

[٦] – ينظر: الكافي في البلاغة، البيان، البديع، المعاني، أيمن أمين عبد الغني: ٢٦٠.

وقد شغل النداء مساحة واسعة في متن الزيارة وهذا الإشغال يتلاءم مع الغرض الأساس التي جاءت من أجله وهو أن يُزار بها الإمام الحُسين[عليه السلام] إذ ينهض النداء بالتوجه نحو المُزار لأغراض الدعاء لله والتوسل به ببركة الحسين (عليه السلام)، ، إلا أن صيغة النداء لم تخرج عن استعمال حرف النداء(يا) فهي أكثر الأدوات استعمالاً لأنها تدخل في النداء الخالص وفي النداء المشوب بالندبة أو الاستغاثة أو التعجّب كما تتعيّن وحدها في اسم الله تعالى، كما هي لنداء القريب والبعيد[١] ، وقد جاءت مثبتة في سبعة مواقع ضمن متن الزيارة الشريفة، أما في المواقع الأخرى فقد استوجب حذفها، وتلك التي تواجد فيها حرف النداء ما جاء في قوله [عجل الله فرجه]:((**السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَولاَيَ وعَلى المَلائِكَةِ المَرْفُوفينَ حَولَ قُبَّتِكَ**))[٢] ، إن حرف النداء فيه من استطالت الصوت التي يترجمها لنا الاستطالة في حرف الألف لتعظيم والاعتراف بمكانة المدعو وهذا يتماشى مع لفظة (مولاي) التي هي بمعناها اللغوي تفضي إلى: ((المالك أو السيد))[٣]، كما أنه أفاده معنى ملازمة الصفة لموصوفها على الرغم من البعد الزمني بين الزائر والمُزار.

ونقرأ في موضع آخر من الزيارة الشريفة:((**فَقَامَ نَاعيكَ عِنْدَ قَبْرِ جَدّكَ الرَّسُولِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَالِهِ، فَنَعَاكَ إِلَيْهِ بِالدَّمْعِ الْهَطُولِ، قَائِلاً: يَا رَسُولَ اللهِ قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتَاكَ، وَ اسْتُبِيحَ أَهْلُكَ وَحِمَاكَ، وَسُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَرَارِيكَ، وَوَقَعَ الْمَحْذُورُ وَذَوِيكَ**))[٤]. وقد جاء النداء هنا لغرض الندب بدلالة (قيام ناعيك) التي جاءت في سياق الزيارة، وقيامه كان محدداً بمكان مَنْ يريد عنده الإبلاغ والندب وهو(قَبْرِ جَدّكَ الرَّسُولِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَالِهِ)، لذلك ثبُت حرف النداء(يا)لأن الغرض منه مد

---

[١] – أضاف سيبويه (يا) في الندبة وذلك حين قال: وللندبة يلزمها (يا) و (وا). الكتاب كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: ٢/ ٢٣١ . وينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي عبد السلام محمد هارون:١٣٧. ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ،فضل حسن عباس: ١٦٣

[٢] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣.

[٣] – معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر : ٢٤٩٧/٣ (مادة ولي).

[٤]– المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد: ٢٧٧.

الصوت والحذف يأتي مخالفا لهذا الغرض[1]، ومع التواجد المكاني للإبلاغ وهول المصيبة وعظمها التي تأخذ توصيفها من عِظم ومكانة المفقود مع اجتماع مكانة وقداسة المراد الندب إليه فإن مجي أسلوب النداء من استعمال (يا) جعلت طرح علو المنزلة فاجتمعت ثلاث: علو المفقود وهول المصيبة وعلو الفاقد، فكان استعمالها حقيقياً لنداء البعيد، كما أن إمكانية مد الصوت في حرف الألف تُعطي نوعاً من التنغيم الناتج عن مده الذي يدفعه الهواء الخارج من الجوف دلالة على التوجع الذي يتطلبه الندب عن طريق إطالت الزمن المُتزامن مع تطلبه زفيراً أطول يحمل مع الآهات والحسرات والتوجعات وكذلك يخدم مد الصوت جذب إنتباه المُنادى لأجل إيلاء الأهمية للخبر ووقوعه. فهو يلفت الذهن إليه، ويجعل الفكر والنفس على استعداد لاستقبال الحدث بشكل واعٍ[2]، ولقد استوجبت الحالة النفسية للناعي (فَنَعَاكَ إِلَيْهِ بِالدَّمْعِ الْهَطُول) إلى هذا الأسلوب في النداء فرفع الصوت ومده مُنطلقاً من مبدأ السببية والتحول في أنه ذكر سبب حزن قلب ناعيك عند رسول الله ووصف الحالة لأهل بيتك. وأعتمد أساساً على نوع من الحضور التقديري للمتلقي ومشاركته لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه ، لأنها تتوجه إلى متلقٍّ حاضِراً أو غائباً، لتكتمل الصياغة[3]، وجاء النّداء بدلالات متواصلة تنقل مصيبة الفقد وما جرى عليه، ومصيبة الداعي تأثّراً بما جرى على فقيده، وهو هنا يصف حال المنادى وما يطغى عليه من حزن وألم للتعبير عما يختلج النفس، بل هو تنفيس للنفس المليئة بالهموم و نقل للمأساة وحزن قلب الإمام الحسين [عليه السلام]. وفي موضع آخر نلحظ مجيء حرف النداء (يا) في قوله[عجل الله فرجه]، «**اللَّهُمَّ فَأَنّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ، وَيا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ،**

---

[1]- ينظر: شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف و النحو ،أبو زيد عبد الرحمن ابن صالح المكودي: ٢٣٦. وجاء في القرآن الكريم أن الرسول [صل الله عليه وآله الطاهرين] ذكر حرف النداء ليعبر بمد الصوت عن حالته النفسية وحزنه على قومه ولنقرأ ذلك فيقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ سورة الفرقان: آية /٣٠

[2]- ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود: ٤١٨.

[3]- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب :٣٠٦.

بِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيّينَ، رَسُولِكَ إِلى الْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ .....))[1]. يأتي استعمال حرف النداء (يا) بداعي التعظيم لله عز وجل على الرغم من أنه أقرب من حبل الوريد ولكن وجود حرف النداء يُثَبَتُ لعلو منزلة المُنادى، ومراعاة لمقام الربوبية[2]، فضلاً عن ذلك يفرض الغرض البلاغي الذي يخرج إليه النداء تواجد الحرف على مستوى الكلام ويفهم هذا الغرض من صياغة الفعل المضارع (أَتَوَسَّلُ إليك) فهو يطلب التوسل والاستغاثة بالاستمرارية التي يحملها زمن الفعل وهذا ينبع من حالة نفسية توجب افتقار العبد إلى ربّه دائما، وبناءً على تلك الحالة فإن جمل النداء هنا تعبر عن حاجة نفسية تُوجب معها إثبات حرف النداء (يا) لملاءمة مد صوت الألف لتلك الحاجة من الناحية التعبيرية[3]، كما أن العربية تميل إلى الإفهام في تراكيبها فلا تحذف حرف النداء مع الصفات أمناً للبس، ولاسيما أنها مخصوصة لموصوف تعبر عنه، كما يتعاضد النداء السابق له والمُتمثل في (اللهم) لتقوية النداء في طرح مسألة التوسل بمن يحمل كل هذه الصفات / الله تبارك وتعالى ،إذا إختار الإمام الحجة [عجل الله فرجه] من صفاته التي لا تحصى (الأسرع والأحكم والأكرم) تناسبا مع سياق الحدث، كما خلق هذا التعاضد المُتمثل بتلاحق النداء ثلاث مرات تأكيداً على الحالة النفسية وإلحاحٍ على طلب الحاجة تأملاً في الحصول عليها، فإذا ما عرفنا أن النداء الذي خرج لغرض التوسل يأخذ مساحة بدءً من التوسل بالخالق جل وعلا ثم برسوله وآل بيته [عليهم السلام] لينتهي بالغرض من هذا التوسل في ((**أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِينَ الأَبَرِّينَ، آلِ طَهَ وَيَاسِينَ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي القِيَامَةِ مِنَ الآمِنِينَ المُطْمَئِنِّينَ**))[4] ، لقد أعطى هذا النوع من النداء تلوناً على مستوى التعبير.

---

[1]– المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٨.

[2]– ينظر: الكافي في البلاغة، البيان، البديع، المعاني، أيمن أمين عبد الغني:٢٥٩.

[3]– وجاء في القرآن الكريم أن الرسول [صل الله عليه وآله الطاهرين] ذكر حرف النداء ليعبر بمد الصوت عن حالته النفسية وحزنه على قومه ولنقرأ ذلك فيقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ سورة الفرقان: آية /٣٠ ، انظر: الكافي في البلاغة، البيان، البديع، المعاني، أيمن أمين عبد الغني: ٣٥٨.

[4] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٨.

وورد أسلوب النداء في لفظ الجلالة (اللهم) بحُذف حرف النداء(يا) وجوباً لمجيء الميم المشددة عوضاً عن أداة النّداء حتى لا يجمع بين المعوض والمعوض ، أما بذكر (يا) مع لفظ الجلالة (يا الله) فذاك لوجود (ال) فيه وعدم ذكرها يُخرج المعنى عن النداء[١]، وقد حذف حرف النداء دلالة على القرب بين العبد وربّه، إذ لا حاجب بينهما[٢]، وقد جاء النداء مع صيغة فعل الأمر ونجد ذلك في قوله [عجل الله فرجه]: ((**اللَّهُمَّ اكتُبْنِي فِي المُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ، وَانْصُرْنِي عَلى البَاغِينَ، واكْفِنِي كَيْدَ الحَاسِدِينَ، وَاصْرِفْ عَنِّي مَكْرَ المَاكِرِينَ، وَاقْبِضْ عَنِّي أَيْدِي الظَّالِمِينَ، وَاجْمَع بَينِي وَبَينَ السَّادَةِ المَيَامِينَ فِي أَعلَى عِلِّيِّينَ، اللَّهُمّ جَلِّلْنِي بِنِعْمَتِكَ، وَ رَضِّنِي بِقَسْمِكَ، وَ تَغَمَّدْنِي بِجُودِكَ وَ كَرَمِكَ، وَبَاعِدْنِي مِنْ مَكْرِكَ وَنَقِمَتِكَ، اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنْ الزَّلَلِ، وَ سَدِّدْنِي فِي الْقَوْلِ والعَمَلِ، وَافْسَحْ لِي فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ، وَأَعْفِنِي مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْعِلَلِ، وَبَلِّغْنِي بِمَوَالِيَّ وَ بِفَضْلِكَ أَفْضَلَ الْأَمَلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاقْبَلْ تَوبَتِي، وَارْحَم عَبْرَتِي، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَنَفِّسْ كُرْبَتِي، وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَزِدْ فِي إِحْسَانِكَ وَكَرَمِكَ إِلَيَّ، وَاجْعَلْ قَولِي فِي النَّاسِ مَسْمُوعاً، وَعَمَلِي عِنْدَكَ مَرْفُوعاً، وَأَثَرِي فِي الخَيْرَاتِ مَتْبُوعاً، وَعَدُوِّي مَقْمُوعاً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الأَخْيَارِ، فِي آنَاءِ اللَّيلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَاكْفِنِي شَرَّ الأَشْرَارِ، وَطَهِّرنِي مِن الذُّنُوبِ وَالأَوْزَارِ، وَأَجِرْنِي مِن النَّار، وأحِلَّنِي دَارَ القَرَارِ، وَاغْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ أُخْوانِي وأخَوَاتي المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**))[٣]، ونلحظ في هذا النص كثافة عالية لأفعال الأمر التي تتآزر مع أسلوب النداء لإخراجه إلى غرض الدعاء، دعماً من صيغة النداء في (اللهم)، إلا أننا يُمكن أن

---

[١] – ينظر: النداء في اللغة والقرآن، أحمد محمد فارس:٨٢–٨٣.

[٢] – وكثيرة هي حالات الحذف دلالة على القرب وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿إِنمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَرِكُمْ تَطْهِيرًا﴾ . سورة الأحزاب، الآية/ ٣٣. فمن أقرب من أهل البيت[عليهم السلام] لله جل وعلا ، إذ تقدير الكلام (يا أهل). وكذلك في قوله تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة يونس:آية /١٠. وفي قوله أيضاً:﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ سورة الزمر: آية/ ٤٦.

[٣] – المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٩–٢٨٠ .

نفهم من هذا التلاحق بين النداء وفعل الأمر وتكراراته الإلحاح الذي تتوق إليه نفس المُنادي لأجل سرعة تحقيق ما يصبو إليه ،لأن بنية فعل الأمر تحمل سرعة الإنجاز في بنائها الزمني، وكذلك يتلاءم الغرض/ الدعاء مع البُعد الزمني للفعل ذلك لأننا نتعلق بلحظاتنا التي نريد من الله عز وجل أن يجعلها كما نتمنى. ونجد أيضاً أن الأفعال من حيث المعنى أغنى النداء/الدعاء في طرح الرغبات النفسية التي لم تخرج عن مضمون الهداية وإصلاح الذات ودفع المكاره. فإن المعنى الأسلوبي للزيارة هنا يجسد مشاعر الذات الداعية ومدى رغبتها في التقرب من الله سبحانه وتعالى[١]، وهذا ما تعكسه لنا (ياء) المتصلة بأفعال الأمر (المفعول به) التي تحمل رغباته الموجه إلى الله لغرض الإنجاز.

وفي نداء آخر نجد أن الإمام الحجة [عجل الله فرجه] يخرج دعاءه متوسلاً بالله عن طريق المكان في قوله الشريف: ((**اللَّهُمَّ فَبِحُرْمَةِ هَذَا الْمَكَانِ الْمُنيفِ، صَلّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ احْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ، وَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِمْ**))[٢]. فمن أين أتت هذا الحرمة ؟ إلا من حرمةِ مَنْ دُفن فيها وكأنّه يُقسم على اللهِ بحرمةِ المكان الحاوي للجسد الشريف الذي جعل المكان منيفا[٣]، وقد دلت (الفاء) في لفظة (فبحرمة) على أن قسماً محذوفاً، ونفهم من أسلوب النداء ما هو أعمق في أن هذا المكان له حرمة عند الله وأن الدعاء فيه يتميز بروحية عن بقية الأماكن وهي روحية الخشوع والقبول ، ففي النداء شيء من التحاور وإقامة العلاقة[٤]، مع المُنادى التي تبيح للمُنادي التوجه بطلبه وتجلى ذلك في فعلي الأمر (صل، وأحشرني، أدخلني) فخير من ينهض بخروج النداء إلى الدعاء هذه الأفعال التي تطرح رغبة الداعي في سرعة التلبية، كما أفصح لنا النداء هنا عن هذا المكان هو أحد الطرق الموصلة لله عز وجل ليلفت أنتباه المتلقي ويحثه

---

[١]- ينظر: البلاغة وأنواع الخطاب، محمد مشبال: ١٦٠.

[٢] - المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٨.

[٣]- المنيف هو اسم مشتق من أناف، أي ارتفع وأصبح شاهقًا وعاليًا، كما يأتي بمعنى المشرف أو الشرف أو العظيم. فاسم منيف يعني الشخص ذو المقام العالي والمكانة الكبيرة. أنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٢٤/ ٤٤٤(مادة نوف)

[٤]- ينظر: النداء في اللغة والقرآن، أحمد محمد فارس :١٦٠.

على تقوية علاقته مع الإمام الحسين [عليه السلام]، وكأن الإمام[عجل الله فرجه] يصور الحركة التكاملية نحو الله سبحانه وتعالى، ويجعل من الإمام الحسين سفينة النجاة للوصول إلى القرب الإلهي[1]، فخرج النداء لنفهم منه معنى آخر وهو تعظيم منزلة التعظيم للإمام الحسين [عليه السلام] وهذا ما أضاف لمسة جماليةً وسع المعاني الدلالية للنص.

ويأتي أسلوب النداء مع القسم في قوله [عجل الله فرجه]، ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ بِنَبِيِّكَ الْمَعْصُومِ، وَ بِحُكْمِكَ الْمَحْتُومِ، وَ نَهْيِكَ الْمَكْتُومِ، وَ بِهَذَا الْقَبْرِ الْمَلْمُومِ، الْمُوَسَّدِ فِي كَنَفِهِ الإِمَامِ الْمَعْصُومِ، الْمَقْتُولِ الْمَظْلُومِ، أَنْ تَكْشِفَ مَا بِي مِنَ الْغُمُومِ، وَ تَصْرِفَ عَنِّي شَرَّ الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ، وَ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ ذَاتِ السَّمُومِ**))[2]. لقد جاء النداء دُعاءً إلى الله تبارك وتعالى توسلاً به لأجل الإستجابة ولغرض تحقيقها بوصفها حاجة مُلحة في نفس الداعي فإنه دعمها بلفظة (أقسم) ثم عرض المقسوم بهم فقد عددهم دلالة على مضيه في الإلحاح رغبة في التحقيق ، كما نفهم من السياق منزلة المقسوم بهم إذ قدمهم بين يدي حاجاته فبدأ بالمعصوم وانتهى بمعصوم دلالة على الإمتداد وتوارث المنزلة نسباً وخُلقاً ثم عدد ما كان يرجو من دعائه وقسمه (الكشف والصرف والإجارة) ولهذا أقسم عليه بأشرف مخلوق وهنا أستعمل أمراً محبوباً على المنادي حتى يحمله على الاستجابة وجعله كأنه وساطة بينه وبين الله سبحانه وتعالى في أن يكشف ما به من الغموم وأن يجيره من النار. إن نوال هذه الأمنيات يعني الفوز برضوانه.

ويخرج أسلوب النداء في موقعين آخرين إلى الدعاء والتوسل بالله القادر العزيز لتحقيق ما تصبو إليه النفس ونقرأ هذا في قوله [عجل الله فرجه] : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ العَاجِلَةِ، وثَوَابَ الآجِلَةِ،..... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَقَلْباً خَاشِعاً، وَيَقِيناً شَافِياً، وَعَمَلاً زَاكِياً، وَصَبْراً جَمِيلاً، وَأَجْراً جَزِيلاً**))[3]، فصياغة جملة النداء (الياء) في (إني) والفاعل المُضمر في (أسألك)

---

[1]- ينظر: البلاغة وأنواع الخطاب، محمد مشبال: ١٦٠.

[2]- المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٨-٢٧٩.

[3] - المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩- ٢٨٠.

تحددان المُنادي في اللحظة الزمنية للنداء المُفتقر لتلبية حاجاته، ومع الاستمرارية السؤال التي يطرحها الفعل المضارع نفهم المعنى الذي يسكن في النداء فهو لا يتقيد بزمن معين فالنفس تتوق إلى تحقيق تلك المعاني دائماً وفي أي وقت، ويتضح أن صيغة النداء هي صيغة تداولية لا يختص بها صاحب النداء/ الزيارة لأن فيها حاجات نفسية عامة يشترك فيها الكل، لذا نجد التأكيد الذي جاء به المُنادي في توجه الطلب الذي يتآزر مع لفظة (اللهم) وهو(الكاف) في (أسألك) أن ما يطلبه لا يُمكن أن تحققه إلا قوى فوقية بيدها مُلك كل شيء.

نلحظ إعتماد أسلوب النداء في الزيارة الشريفة على الحرف (يا) مثبتة ومحذوفة لأسباب مختلفة فهي أكثر الحروف استعمالاً فهو يدخل في النداء الخالص وفي النداء المشوب بالندبة أو استغاثة كما تتعين وحدها في لفظ الجلالة[1]، كما أن القريب والبعيد يُمكننا أن نناديه عن طريقها، كما طرح الإمام [عجل الله فرجه] الصيغ الأقرب للقبول في النداء الخارج للدعاء، ونجد أيضاً أن غرض الدعاء شغل الربع الأخير من مساحة الزيارة الشريفة وهذا يتوافق مع آداب الزيارة التي دائما ما تختم بالدعاء والسؤال والتوسل من عبد مُحتاج إلى ربّ غني.

ثانيا: الأمر:

الأمر لغةً واصلاحاً:

أوضح ابن فارس أن للأمر خمس دلالات، فقال: ((الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ خَمْسَةٌ: الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْأَمْرُ ضِدُّ النَّهْيِ، وَالْأَمَرَ النَّمَاءُ وَالْبَرَكَةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَالْمَعْلَمُ، وَالْعَجَبُ ،وَالْأَمْرُ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ النَّهْيِ قَوْلُكَ افْعَلْ كَذَا. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: لِي عَلَيْكَ أَمْرَةٌ مُطَاعَةٌ، أَيْ: لِي عَلَيْكَ أَنْ

[1]– ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون: ١٣٧ .

آمُرَكَ مَرَّةً وَاحِدَةً فَتُطِيعَنِي))[1]، وقال ابن منظور:((أمر: الأَمْرُ: مَعْرُوفٌ، نَقِيضُ النَّهْيِ. أَمَرَه بِهِ وأَمَرَهُ؛ الأَخيرة عَنْ كُرَاعٍ؛ وأَمره إياه، على حَذْفِ الْحَرْفِ، يَأْمُرُه أَمْراً وإِماراً فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه))[2] .

ومن حيث الاصطلاح يراه السيوطي: ما يدلّ على الطلب ويقبل نون التوكيد، فإن دلّ على الطلب ولم يقبل النون فهو (اسم فعل) نحو صه، أو قبل النون ولم يدلّ على الطلب فهو (فعل مضارع)، والأمر دائما ما يدل على المستقبل؛ لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل[3] .

والأصل في الأمر أن يكون فعل الطلب على سبيل الإيجاب، ويأتي بالمعنى البلاغي (المجازي) مثلما ورد في علم البلاغة، وقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية أخرى، مثل: (الدعاء، الالتماس، التمني، التعجيز، التهديد، التحقير، والإباحة، والتسوية، وغيرها) ، ولم يرد في الزيارة المقدسة من هذه المعاني إلا لغرض الدعاء، كما في قوله [عجل الله فرجه]: ((**اللّهُمَّ اكْتُبْنِي فِي الْمُسَلّمِينَ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَانْصُرْنِي عَلَى الْبَاغِينَ، وَاكْفِنِي كَيْدَ الْحَاسِدِينَ، وَاصْرِفْ عَنّي مَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَاقْبِضْ عَنّي أَيْدِيَ الظّالِمِينَ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّادَةِ الْمَيَامِينِ فِي أَعْلَى علّيّينَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّنَ وَ الصّدّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**))[4]. أسلوب الأمر له بنية انشائية، وله وظائف منها عاطفية ونفسية أو تربوية، فخرج هنا أسلوب الامر من معناه الحقيقي إلى معنى آخر وهو الدعاء، ليلفت أنتباه المتلقي ويجعله يدخل في اجواء الدعاء، والظاهر أن الإمام [عجل الله فرجه] استعمل الأفعال: (اكتبني، والحقني، واجعل، وانصرني، واكفني، واصرف، واقبض، واجمع) بصيغة الأمر؛ لغرض الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى؛ والدعاء، ((أمر صادر من

---

[1]- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي :١٣٧/١(مادة أمر).

[2]- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري: ٢٧/٤(مادة أمر).

[3]- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ٣٠/١ ، ٣٥ .

[4]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٨.

أدنى رتبة إلى أعلى رتبة))[1]. والإمام [عجل الله فرجه] استعمل الأمر مع بنية قصيرة موجزة تعبر عن حاجة ذاتية ملحة في ذات الداعي تتحقق بالقصر؛ لأن الإطالة تذهب بالطلب، كما جاء الأمر هنا بصيغة تراكمية متمثلة بعطف الجمل الأمرية على بعضها لتقوية المعنى وتزوده بدفقة نغمية تحمل معها شيئاً من التأثير المُنساب من الأذن إلى النفس، و لكي يصل الإمام إلى مبتغاه وهو أعلى عليين مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأخيراً قال (يا أرحم الراحمين) لبيان حاجة الفرد للرحمة الإلهية وبيان وسع رحمة الله عز وجل التي تبعث الطمأنينة والراحة في نفس الداعي، وتزيد من طمع الداعي في الاستزادة من رحمة الاله.

واستمر الإمام [عجل الله فرجه] باستعمال فعل الأمر لغرض الدعاء، فقال: ((**اللَّهُمَّ جَلِّنِي بِنِعْمَتِكَ، وَ رَضِنِّي بِقَسْمِكَ، وَتَغَمَّدْنِي بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، وَبَاعِدْنِي مِنْ مَكْرِكَ وَ نَقِمَتِكَ، اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الزَّلَلِ، وَسَدِّدْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَافْسَحْ لِي فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ، وَأَعْفِنِي مِنَ الْأَوْجَاعِ وَ الْعِلَلِ، وَبَلِّغْنِي بِمَوَالِيَّ وَ بِفَضْلِكَ أَفْضَلَ الْأَمَلِ**))[2]، فجاء هنا ايضاً تراكم لأفعال الأمر،(جللني، رضني، تغمدني، باعدني، اعصمني، سددني، افسح لي، أعفني، بلغني)، لكن لا يسعى من ورائها الأمر لذاته؛ أنما وظفه ليعطي دلالة أخرى يعين على فهمها السياق، إذ جاء به ليعبر به عن مشاعر الداعي، وأنفعالاته، وحالته النفسية، وهو ما أضفى بُعداً دلالياً للنص فإن دلالة الأمر هنا جاءت تتناسب مع الفكرة الرئيسية للنص القائمة على التوسل والدعاء، وقد عبر هذا النص عن معاني مترابطة في معانيها. أن للأمر أثر فعال في السياق فهو يُعدّ من أقوى الصيغ في سياق المخاطب وبالخصوص في الأدعية عندما يتحول معناه من الأمر إلى التوسل .

ثالثًا: أسلوب النهي:

النّهي لغةً واصطلاحاً:

---

[1]- البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب وكامل حسن البصير: ١٢٣.

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩.

كثُرَ تداول لفظة (النهي) في المعجمات اللغوية، فجاء في العين: ((النّهي: خلافُ الأَمْر، تقول: نَهَيْتُهُ عنه، وفي لغةٍ: نَهَوْتُهُ عنه))[1]، وفي الصحاح: ((نَهَيْتُهُ عن كذا فانْتَهى عنه وتَناهى، أي كَفَّ. وتَناهَوْا عن المنكر، أي نَهَى بَعضُهم بعضا))[2]، وفي المفردات: ((النهي: الزّجر عن الشيء))[3] .

إمّا في الاصطلاح فإن السكاكي (ت٦٢٦ هـ) يراه : ((للنهي حرف واحد وهو (لا) الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء))[4]، وعرّف الجرجاني النهي بأنه: ((ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل))[5]، والناظر لكلا المعنيين اللغوي والاصطلاحي يجده يدل على الكفّ والنهي. والمعروف لدينا أن الأصل في النهي هو ترك الفعل، ولكن قد يخرج بصيغة (لا تفعل) عن الدلالات الأصلية إلى معانٍ بلاغية متنوعة، فالنهي: إن استعمل على سبيل التضرع، سُمي دعاء، وإن استعمل في حق التساوي بالرتبة لا على سبيل الاستعلاء كان إلتماسًا، وإن استعمل في حق المستأذن صار إباحة، وإن استعمل بمقام سخط الترك بات تهديدًا، وكذلك يخرج إلى دلالات أخر، كالتهكم والسخرية والتأديب والنصح والارشاد، ولم يرد من هذه الدلالات في زيارة الناحية المقدسة إلا على سبيل الدعاء، كما في قوله [عجل الله فرجه]: ((**اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي فِي هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُعَظَّمِ، وَالْمَحَلّ الْمُكَرَّمِ، ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا عَيْباً إِلَّا سَتَرْتَهُ وَلاَ غَمّاً إِلَّا كَشَفْتَهُ، وَلَا رِزْقاً إِلَّا بَسَطْتَهُ، وَلَا دُعَاءً إِلَّا أَجَبْتَهُ، وَلَا مُضَيَّقاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا شَمْلاً إِلَّا جَمَعْتَهُ، وَلَا أَمْراً إِلَّا أَتْمَمْتَهُ، وَلاَ مَالاً إِلَّا كثَّرْتَهُ، وَلَا خُلُقاً إِلَّا حَسَّنْتَهُ، وَلَا إِنْفَاقاً إِلَّا أَخْلَفْتَهُ، وَلَا حَالاً إِلَّا عَمَّرْتَهُ، وَلَا حَسُوداً إِلَّا قَمَعْتَهُ، وَلَا عَدُوّاً إِلَّا أَرْدَيْتَهُ، وَلَا شَرّاً إِلَّا كَفَيْتَهُ، وَلَا مَرَضاً إِلَّا شَفَيْتهُ، وَلَا بَعِيداً إِلَّا أَدْنَيْتُهُ، وَلَا شَعَثاً إِلَّا لَمَمْتَهُ، وَلَا سُؤَالاً إِلَّا**

---

[1] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٩٣/٤ (مادة نهى) .

[2] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : ٢٥١٧/٦(مادة نهى)

[3] – المفردات في غريب القرآن ، الحُسين محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصبهاني: ٦٥٦/٢ .

[4] – مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي: ٣٢٠ .

[5] – معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : ٢٠٨ .

أَعْطَيْتَهُ))[1]، فخرج النهي عن معناه الحقيقي الذي هو ترك فعل الشيء، فاكتنزت هذه الألفاظ بلفظة (لا تدع) معنى الدعاء لا النهي؛ لتوحي للقارئ أن هذه الأساليب قد تستعمل في موضع غير موضعها لتدل على معانٍ أُخر تفهم من سياق الكلام، والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم ويتطلب خروج النهي إلى الدعاء على حضور طرفي الاتصال، مع وجود مفارقة في المكانة بينهما، إذ يتوجه الخطاب الدعائي من الأدنى للأعلى، وكأنَّ الإمام [عجل الله فرجه] أراد أن يثبت مدى قرب الله سبحانه وتعالى من الداعي وسرعة استجابته لدعوة الداعي، فهنا جاءت التراكيب معطوفة بعضها على بعض لتزيد من قوة التأثير في المتلقي[2].

ويُعدّ أسلوب النهي أسلوباً بلاغياً ويكون مدلوله طلب الكف عن الفعل فوراً ولعل ذلك يعود إلى صيغة النّهي التي تتطلب الكف عن العمل، وهذا يكون أكثر فعالية وتأثيراً في حالة المواجهة بين الناهي والمنهي عنه، ولكنه يخرج النهي إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ولم يأت بشكل مباشر وهو كما جاء في هذه الزيارة الشريفة إذ خرج لمعنى الدعاء لله سبحانه وتعالى على سبيل التوسل والتضرع.

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩.

[2]- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: ٢٩٧.

ثانياً: الأساليب غير الطلبية:

أولا: النفي لغةً واصطلاحاً:

النفي في المعجمات اللغوية يدور حول، أبعاد الشيء ونفيه، نفيت الشيء أنفيه نفياً، والنون والفاء والحرف المعتل يدل على تعرية شيء من شيء وإبعاد منه، ونفى الرجل عن الأرض أي طردته عنها فهو منفي، والنفي معناه السجن والانتفاء من الولد أن يتبرأ منه يقول نفي[١].

ويكون النفي في الاصطلاح نقض الفكرة وإنكارها، وهو ضد الإثبات، قال الدكتور مهدي المخزومي، النفي: ((هو أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول وهو أسلوبُ نقضٍ وإنكارٍ يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن سعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال))[٢]. فالنفي هو كسر القاعدة لأسباب يتطلبها المعنى المقصود، إذ يدور حول الإبعاد أو الطرد أو المعارضة، وهو عكس الإيجاب ويعد نقض الكلام وأنكاره إخراج للحكم المثبت إلى نقيضه، وأدوات النفي متعددة وهي(لا، وما، وإن، وليس، ولم، لات، ولام الجحود، غير، ولن) وأقدم أداة في النفي هي(لا) إما الحروف الأخرى كلها أحدث منها واخص[٣]. وتدخل (لا) على الأفعال وعلى الاسماء، وتختص في الأفعال بالدخول على المضارع ولا تدخل على الماضي إلا قليلاً، لأن في نفي (لا) معنى الشمول والعموم، وفي معنى الفعل المضارع معنى الشمول والاتساع

---

[١] – لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : ٣٣٦/١٥(مادة نفى). وينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: ٥/ ٤٥٦(مادة نفى).

[٢]– في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي: ٢٤٦.

[٣]– ينظر: التطور النحوي للغة العربية، براجشتر اسر : ١٦٨.

أيضاً؛ فالنحاة يقولون إنه للحال والاستقبال، إمّا استعمال (لا) مع الاسم يكون أقل من استعمالها مع الفعل[١] . وورد أسلوب النفي في زيارة الناحية المقدسة، بصيغتين:

الأولى: النفي الصريح (الظاهر): ويتم بأدوات النفي المعروفة التي مرَّ ذكرها آنفًا، قال الإمام [عجل الله فرجه] ((**السَّلَامُ عَلَى الْمَظْلُومِ بِلَا ناصِرٍ**))[٢]. وكذلك قوله [عجل الله فرجه] ((**السَّلَامُ عَلَى الْمُحَامِي بِلَا مُعِينٍ**))[٣]، لقد جاء النفي هنا(بِلَا) التي تعمل على نفي الجنس وقد أدت معناها في الجُملتين السابقتين بنفي وجود شخصي الناصر والمعين/ جنسيهما، فمن حيث المعنى لم يكن ناصر ولا معين للإمام الحسين [عليه السلام][٤]، ومع علمنا أنها لم تعمل تركيبياً وذلك لإتصالها بحرف الجر(الباء) وتعدى هو بعمله إلى (ناصِرٍ ومُعِينٍ) فجرهما بعيداً عن ساحة المعركة، وبقي الإمام[عليه السلام] وحيداً، ونلحظ أن مجيئيهما على صيغة(اسم الفاعل) جاء ملائماً للحدث الذي لم يُشاركا فيه فدلالة المُشاركة التي يتضمنها الموقف تحتاج إلى صيغ تكون القوة في دلالتها وهذا ما يقع في صيغة اسم الفاعل، ونلمس نوعاً من التأكيد يرد في الجملتين نابعاً من السياق الموحد الذي جاءتا فيه فالشخصية المُتطلبة لهما واحدة كما أن تقارب اللفظين في المعنى دعم ذلك .

وكذلك ورد النفي الصريح بأداة النفي (غير)، في قوله [عجل الله فرجه]:((**فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ وَلا خَاشٍ**))[٥]، ونلحظ في الجُملة حرفين للنفي ونلمس غرض التأكيد لسياق الكلام لاسيما إذا علمنا أن ثمة ترادف بين لفظي (الخوف والخشية) مع دلالة عمق المعنى في الثانية فالمدلول اللغوي يدل على أنها خوف فيه تعظيم[٦]، ولا تعظيم عند الإمام الحُسين إلا لله

---

١ – ينظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى: ١٣٧.

٢ – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣.

٣ – م. ن: ٢٧٣.

٤– كانت صرخة الإمام الحُسين [عليه السلام]: ((أمّا من مُغيثٍ يُغِثنا لوجه الله؟ أما من ذابَّ يذبُّ عن حرم الله؟)) أنظر: ذريعة النجاة التاريخ الكامل لواقعة كربلاء ، محمد رفيع الكرمرودي التبريزي:١٧٢.

٥– المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

٦– ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: ١٩٨.

جل وعلا، وكيف يخشاهم وهو صاحب العقيدة الحقة. كما أفادت الاستدراك لبيان الحال عند رؤيته (فغير) نكرة أضيفت إلى ما بعدها فأفادت هي في نفي حصوله، وعُطف عليها النفي الآخر تأكيداً للمعنى .

ونلحظ تتابع لجملتي نفي مع اختلاف الحرف في قول الإمام [عجل الله فرجه]: ((**وَلَمْ يَرْعَوْا لَكَ ذِمَاماً**))[1]، ((**وَلا رَاقَبُوا فِيْكَ أثَاماً**))[2] ، إذ وردت (لم وفعلها المضارع) وعُطف على جُملتها (لا وفعلها الماضي) وقد أفادت الأولى التجانس مع زمن لحظة الحدث واستمراريته ، فمعنى ((يرعوا: يحفظوا))[3]، ((والذِمَامُ تعني: الحُرمة))[4]، فقد نفى رعايتهم وحفظهم لصلته برسول الله[صل الله عليه وآله الطاهرين] لافي زمن مضى ولا في زمن الحدث وهذا يبين سلوكهم، ثم أعادنا في جُملة النفي إلى الماضي في (ولا راقبوا) وقد أفاد التنزيه عن شخص الإمام الحُسين [عليه السلام] ويؤكد هذا المعنى اللغوي للفظة راقبوا فهي بمعنى: لاحظوا [5]، ثم أعادنا إلى زمن الحدث بما يتطلبه سياق في قوله الشريف: ((**وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ**))[6]، فالفعل بعدها مضارعاً في صورته وماضيا في زمنه[7]، ليؤكد عدم وجود ناصر له لأن كلَّ أصحابه استشهدوا، ونلحظ أن الجزم هنا جاء ببتر الحرف الأخير وهذا يحمل شيئاً من قوة فعل حرف الجزم تتلاءم مع المعنى، إذ بتر كلّ ناصر في لحظة الحدث.

الثانية: النفي الضمني (غير الظاهر): هو أسلوب من أساليب النفي ويقع بغير أدوات النفي ويفهم من سياق الكلام ، وله أساليب عدة تدل عليه، وهي: (الاستفهام، والشرط) المتضمنان معنى

---

[1]– المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[2]– م. ن : ٢٧٦.

[3]– لسان العرب، أبو الفضل بن مكرم جمال الدين ابن منظور: ٣٢٧/١٤.(مادة راعى).

[4]– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٥/ ١٩٢٦(مادة ذمم).

[5]. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: ٩٢٣/٢(مادة رقب).

[6] – المزار الكبير، الشيخ المفيد : ٢٧٦.

[7] – ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي: ٢٦٧ ،٢٦٨.

النفي[1]، وما يعنينا هنا الشرط المتضمن معنى النفي، كما في قوله [عجل الله فرجه]: ((**سَلَامَ مَنْ لَوْ كَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ لَوَقَاكَ بِنَفْسِه حَدَّ السُّيُوفِ**))[2]، ولم يرد في الزيارة المقدسة إلا في هذا الموضع فعبر الإمام [عجل الله فرجه] بالشرط لإرادة النفي، مما خلق وظيفة دلالية تقوي المعنى .

وأسلوب النفي أسلوب مهم من أساليب العربية و تحدده مناسبات القول ومقتضيات المقام وجاء هنا ليحقق وظيفة دلالية لتأكيد المعنى وتقويته عن طريق التأثير بالمتلقي وتعزيز مقصديّة المتكلم، لذلك دعم فقرات النص ليحقق إنتاجاً لصور جديدة مفادها التأثير في المتلقي وشد انتباهه للمتكلم لكي يجعله مشاركاً في أفكاره ومشاعره.

ثانيا: الاستثناء:

الاستثناء لغةً واصطلاحاً:

قال ابن فارس: ((ثَنَيَ: الثَّاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَكْرِيرُ الشَّيْءِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ جَعْلُهُ شَيْئَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ أَوْ مُتَبَايِنَيْنِ، وَمَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ ذِكْرَهُ يُثَنَّى مَرَّةً فِي الْجُمْلَةِ وَمَرَّةً فِي التَّفْصِيلِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: خَرَجَ النَّاسُ، فَفِي النَّاسِ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، فَإِذَا قُلْتَ: إِلَّا زَيْدًا، فَقَدْ ذَكَرْتَ بِهِ زَيْدًا مَرَّةً أُخْرَى ذِكْرًا ظَاهِرًا))[3]، وقال الفيومي: ((وَالِاسْتِثْنَاءُ اسْتِفْعَالٌ مِنْ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ أَثْنِيهِ ثَنْيًا مِنْ بَابِ رَمَى إذَا عَطَفْته وَرَدَدْتُهُ وَثَنَيْتُهُ عَنْ مُرَادِهِ إذَا صَرَفْتُهُ عَنْهُ وَعَلَى هَذَا فَالِاسْتِثْنَاءُ صَرْفُ الْعَامِلِ عَنْ تَنَاوُلِ الْمُسْتَثْنَى))[4] .

إمّا اصطلاحا فإن سيبويه يراه ما يكون استثناء بـ(إلا): ((أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله، عاملا في ما قبله من الكلام))[5]، وعرّفه السيوطي:((هو المخرج بـ (إلا) أو إحدى

---

[1] – ينظر: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، محسن علي عطيه:٢١١، ٢١٢.

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣-٢٧٤.

[3] – مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: ٣٩١/١ ، ٣٩٢ (مادة ثني) .

[4] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ،أبو العباس أحمد بن علي الفيومي: ٨٥/١ (مادة ثني) .

[5] – الكتاب كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: ٣١٠/٢ .

أخواتها بشرط الإفادة فإن كان بعضا فمتصل وإلا فمنقطع يقدر بـ"لكن"))[1]، قال الدكتور فاضل السامرائي:((يحدّ النحاة الاستثناء بأنه هو الإخراج بألا أو إحدى أخواتها لما كان داخلا أو منزلا منزلة الداخل))[2]، نلاحظ من المعنى اللغوي والاصطلاحي أنهما يدلان على معنى واحد هو الإخراج والصرف .

وهناك اختلاف بين التراكيب التي يأتي فيه أسلوب الاستثناء تبعاً لما يريده المتكلم من معنى، ويتحكم في ذلك ما يتلفظ به المتحدث، وهو ما يُشكل أسلوب الاستثناء، أما أركانه فهي (المستثنى منه، والمستثنى، والأداة)، فالمستثنى منه يذكر قبل الأداة ويختص بالحكم الذي يسبق أداة الاستثناء حكماً ملفوظاً أو مقدراً، والمستثنى ما يذكر بعد الأداة، فيخالف ما سبقه بالحكم، ويدور في هذه المخالفة نفياً أو إثباتاً، فالمخالفة التي بين حكم المستثنى وبين المستثنى منه قائمة، مع الاحتفاظ بالحكم[3]. وللاستثناء أنواع ومن بين هذه الأنواع الاستثناء المفرغ وهو ((الذي ترك فيه المستثنى منه ففرغ الفعل الذي قبل (إلا) وشغل عنه بالمستثنى المذكور بعدها فيكون النفي في هذا النوع من الاستثناء متوجه إلى مقدر عام وهو المستثنى منه، لأن (إلا) للإخراج، والإخراج يقتضي مخرجاً منه، ولا بد أن يكون عاماً ليتناول المستثنى وغيره، فيتحقق الإخراج، وأن يكون مناسباً للمستثنى في جنسه وصفته))[4]، وهو الذي ورد في هذه الزيارة الشريفة وكان وروده في موضع واحد وهو، ((**اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي فِي هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُعَظَّمِ، وَالْمَحَلّ الْمُكَرَّمِ، ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا عَيْباً إِلَّا سَتَرْتَهُ وَلاَ غَمّاً إِلَّا كَشَفْتَهُ، وَلَا رِزْقاً إِلَّا بَسَطْتَهُ، وَلَا دُعَاءً إِلَّا أَجَبْتَهُ، وَلَا مُضَيَّقاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا شَمْلاً إِلَّا جَمَعْتَهُ، وَلَا أَمْراً إِلَّا أَتْمَمْتَهُ، وَلاَ مَالاً إِلَّا كثَّرْتَهُ، وَلَا خُلُقاً إِلَّا حَسَّنْتَهُ، وَلَا إِنْفَاقاً إِلَّا أَخْلَفْتَهُ، وَلَا حَالاً إِلَّا عَمَّرْتَهُ، وَلَا حَسُوداً إِلَّا قَمَعْتَهُ، وَلَا عَدُوّاً إِلَّا أَرْدَيْتَهُ، وَلَا شَرّاً إِلَّا كَفَيْتَهُ، وَلَا مَرَضاً إِلَّا**

---

[1] – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ١٨٥/٢ .

[2] – معاني النحو، فاضل صالح السامرائي: ٢٤٦/٢ .

[3] – ينظر: النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات: ٣/ ١٥٦، ١٥٧.

[4] –علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود : ٣١٤.

شَفَيْتهُ، وَلَا بَعِيداً إِلَّا أَدْنَيْتُهُ، وَلَا شَعَثاً إِلَّا لَمَمْتَهُ، وَلَا سُؤَالاً إِلَّا أَعْطَيْتَهُ))[1]، ورد الاستثناء هنا مفرغا والغرض منه القصر والتأكيد، والقصر أمر بلاغي يراد به قصر شيء على شيء حتى لا يتجاوزه إلى غيره، وفي أسلوب الاستثناء المفرغ وظيفة بلاغية وهي القصر، مثل: لا يعلم الغيب إلا الله ، ففي المثال السابق تخصيص علم الغيب وقصره على الله تعالى، فلو حذف النفي وأداة الاستثناء من الجملة السابقة لزال بهما أيضا معنى القصر الذي تضمنته الجملة، كما في قولهم: يعلم الغيب الله ، فليس في الجملة شيء من القصر أو التخصيص ففي الاستثناء المفرغ يكون المقصور هو الذي يسبق أداة الاستثناء "إلا" ، والمقصور عليه هو ما يليها[2] ، فعندما ذكر الامام [عجل الله فرجه] لا تدع ... ذنبا إلا غفرته ، أراد قصر الغفران من الذنوب والمقصور هو الذنوب، فركّز على ما بعد أداة الحصر للتخصيص والتأكيد، وهكذا بقية الأفعال التي وردت في النص: (سترته، كشفته ، بسطته، أجبته، فرجته، جمعته، أتمته، كثّرته، حسنته، عمرته، قمعته، أرديته، كفيته، شفيته، أدنيته، لممته، أعطيته). وهنا الإمام[عجل الله فرجه] أراد أن يعبر عن ما يدور في نفسية الزائر من مطالب ورغبته في تحقيق هذه المطالب، وهي (ستر العيب، وكشف الغم، وبسط الرزق، واستجابة الدعاء، وفرج الهم، وجمع الشمل، واتمام النعمة، واعمار الحال، وردّ العدو، وكف الشر.....)، لقد أدى الاستثناء دوراً في التعبير عن مشاعر الزائر وانفعالاته وحالته النفسية ورغبته في تحقيق مطالبه بأقصر وقت؛ عن طريق استعماله الاستثناء بالقصر فهو ضرب من الإيجاز، ووسيلة لتكثيف الدلالة والتعبير بالقليل من اللفظ عن الكثير من المعنى

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٩.

[2] – ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ١٤٦ .

المبحث الرابع: أسلوب الشرط:

الشرط لغةً واصطلاحا:

إلزام الشيء، والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط، وهي مصدر شرط يشرط شرطاً ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض أي هي علامات يجعلونها بينهم، شرط- شرطًا: وضع شرطًا في عقد بيع أو غيره، شرط- شرطًا: وقع في أمرٍ عظيم[1].

وقد عرفه النحاة اصطلاحاً بأنه: ((الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره أو هو ربط مضمون الجملة الأولى بمضمون الجملة الثانية ولا يتم ذلك إلا بوجود أداة للربط بينهما، وهي أدوات الشرط))[2]، والشرط بهذا المعنى لا يكون ألاّ بين طرفين ليحصل الإلزام من الجهتين ليتم العقد بينهما. فأن الأمر الأخير لا يحصل إلاّ بحصول الأمر الأول وهو نتيجة له.

---

[1]- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : ٣٢٩/٧(مادة شرط)، و معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي : ٣٠٤/٣ (مادة شرط).

[2]- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: ٤٥/٢. وينظر: أسلوب الشرط معناه ودلالته بين النحويين ولأصوليين، أحمد خضر حسنين الحسن: ٥٤.

وتعد جملة الشرط من الجمل الإنشائية وتكون إلى جانب الجمل الطلبية والجمل الافصاحية وتكون إمّا للامتناع أو تكون للإمكان[١]، وعلى هذا تكون جملة الشرط ((تتألف من عبارتين لا استقلال لأحدهما عن الأخرى، تسمى العبارة الأولى شرطاً تنزل منزلة السبب، وتسمى الثانية شرطاً أو جزاء تنزل منزلة المسبب وينعدم الثاني إذا ينعدم الأول، لأن وجود الثاني معلق على وجود الاول))[٢]، أسلوب يفيد الترابط والتماسك ارتباطاً وثيقاً، فيجعل الأولى سبباً والثانية مسببة عنها، ولكن يكون هذا الترابط بين جملتين لا على مستوى النص، فتسمى الجملة الأولى شرطاً والجملة الثانية جزاءً، ويتكون أسلوب الشرط من أداة الشرط وجملتي الشرط والجواب.((يعد أسلوب الشرط من الأساليب المتداولة في الكلام ويظهر ذلك من كونه يتسع في الاستعمال من حيث الزمان ومن حيث المعاني التي يتوارد عليها فهو يدخل في التقييد والتحديد والوعد والوعيد والتعجيز والتحدي وإثارة كوامن النفس وتهييجها لفعل أمر أو تركه، ومن ثم كان البحث في أسلوب الشرط يعتبر أمراً مهماً للوصول إلى معرفة سعة اللغة العربية وجمال تعابيرها وحسن تصويرها للمعاني التي تجيش في صدر المتكلم))[٣].

والجملة الشرطية هي أسلوب لغوي متميز، يُبني على جملتين لا يمكن فصل أحداهما عن الأخرى ، وذلك للرابط القوي الذي يجمع بينهما في وحدة لغوية مفيدة، والأداة التي تحقق هذا الارتباط هي أداة الشرط المتصدرة للجملة الشرطية، لتجعل تحقيق الجواب أو عدم تحقيقه معلقاً بتحقيق الشرط أو عدمه.

وقد شغل هذا الأسلوب مساحة في زيارة الناحية المقدسة تتلاءم مع ضرورة الإتيان به لمقاصد تعبيرية يُراد منها إيصال المعنى بشكل مؤثر ولا سيما تلك التي تتعلق بجوانب نفسية أو تبيان لأحداث ومواقف، وتعددت أدواته مُحققاً بذلك ملامح أسلوبية، أدت إلى ظهور ملامح جمالية في

---

[١]- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٢٤٤.

[٢]- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي: ٢٨٤.

[٣]- أسلوب الشرط معناه ودلالته بين النحويين والأصوليين، أحمد خضر حسنين حسن: ٨، ٩.

النص، كما نجده في قوله الشريف (عجل الله فرجه)، ((**سَلَامَ مَنْ لَوْ كَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ لَوَقَاكَ بِنَفْسِهِ حَدَّ السّيُوفِ، وَبَذَلَ حُشَاشَتَهُ دُونَكَ لِلْحُتُّوفِ، وَجَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَنَصَرَكَ عَلى مَن بَغَى عَلَيكَ، وَفَدَاك بِرُوحِه وَجَسَدِهِ، وَمَالِهِ وَولْدِهِ، وَرُوحُهُ لِرُوحِكَ فِدَاءٌ، وَأَهْلُهُ لأهلِكَ وِقَاءٌ.**))[1]، يطرح الإمام [عجل الله فرجه] أمنياته عن طريق أسلوب الشرط مستعملاً الحرف (لو) ليحمل الزمن المتمثل بـ(كان) مسؤولية عدم تحقيق رغبته، إذ تعقد السببية بالمسبب فتقيد الشرط بالزمن الماضي لأن الثاني يقف وجوده على وجود الأول لأنه سبب لوجود الثاني وعلته [2]، ولكنه يواصل طرح تلك الأمنيات لبيان صحة ما خرج من أجله جده [عليه السلام] وإن نصرته واجبة بدلالة تحولها أمنية مُلحة عنده، وحَمَّلَ الشرط وزمنه عملية إقصائها، إذ امتنعت نصرته لإمتناع وجوده ؛ لأن (لو) يمتنع معها حدوث فعلها ،وبالتالي لا قيمة لجوابها من حيث الحدوث فهو الآخر سيمتنع .

إن عدم تمكين فعلها يساوي كذلك جوابها، وكذلك العكس فحصول الجزاء يتعلق بحصول مضمون الشرط ، فلا توقع لحدوثه ،إذ هو من قبيل المُحال، كما أنها تأتي للشرط في الماضي[3]، ومع الفارق الزمني بين طلب الأمنية وبين وقوعها حُصر دلالة فعليها بالماضي (كان، وقى) لتساوي حدثي الإمتناع، ولهذا أُستوجب عدم تحقق مضمون الفعل تلاحق جوابه إذ هو كذلك. وجاءت اللام الواقع في الجواب تؤكد ارتباط الجملتين ببعضهما، وكذلك الفعل الماضي الذي تتصل به[4]، ارتباطاً تاماً من حيث امتناع وقوعهما بشكل قطعي، ولكن هذا لم يمنع الإمام [عجل الله فرجه]، من الاسترسال في مواصلة عرض جوهر أمنياته غير المتحققة التي ترجمها ثبوتية

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣-٢٧٤.

[2] – ينظر: مغني اللبيب عن كُتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام : ١/ ٢٨٤.

[3] – ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي: ٢٩١. وينظر: المفصل في علوم البلاغة العربية ، المعاني، البيان، البديع المعاني– البيان– البديع: عيسى علي العاكوب: ١٩٤.

[4] – ينظر: أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم ، فهد محمد ديب الجمل :١٠٣ . ثمة أمثلة كثيرة في القرآن الكريم يرتبط فيها اللام بجواب الشرط منها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل: آية / ٩٣. وكذلك قوله جل وعلا: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ سورة الأنبياء: آية/٢٢.

فعل الجواب والعطف عليه على الرغم من إمتناعه، ولشدة تأثره وتأكده فإنه عرض (النفس والروح والجسد/ الإمام الحجة) ثم عرض (المال والولد والأهل / الكل) لنتبين شدة اللهفة إلى النصرة التي لم يستطع إدراكها.

ويمضي أسلوب الشرط في موضع آخر في محاكاة المعنى نفسه في الأول إلا أنه جاء بأداة أخرى وبأسلوب أكثر تأكيداً لبيان شدة لهفة الإمام الحجة [عجل الله فرجه]وحزنه لعدم وجوده لنصرة الإمام الحُسين [عليه السلام]، كما أنه يوضح في جانب آخر أن نصرته واجبة في زمن حدوثها، ولنقرأ قوله الشريف: ((**فَلَئِنْ أَخَّرَتْني الدُّهُورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ المَقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ العَدَاوَةَ مُناصِباً، فَلأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَل الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيكَ، وتَأَسُّفاً عَلى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفاً، حَتَّى أَمُوتُ بِلَوعَةِ المُصَابِ، وَغُصَّةِ الإِكْتِئَابِ**))[1]، فاللام الداخلة على (إن) هي للقسم فجمع بين الشرط الذي جزم لتحقيق الفعل وبين القسم الذي هو تأكيد القيام بذلك التحقيق ، مع الفعل الماضي الملائم لزمن الحدث مؤكداً أن سبب التأخير زمني / الدهور، فهي فاعل التأخير، فقد ترتب على هذا التأخير جملة من الأمنيات غير المُتحققة التي بيناتها الجُمل المعطوفة، أما فعل الجواب فقد جاء بصيغة المضارع دلالة على استمرارية الحزن والبكاء مؤكداً هذا باللام المصاحبة له وبنون التوكيد الثقيلة ثم لاصق المفعول به(ك)[2]، وهو إشارة إلى الإمام الحُسين [عليه السلام]، فإن فعل بهذه المؤكِدات والمُلاصقة لمفعوله، ويبدو أن الإمام [عجل الله فرجه] أراد أن يطرح مسألة البكاء على جده بالإلزام الشرط مع المؤكدات مع المُمارسة لجعل الندب الذي في معناه اللغوي الاستمرار والبقاء الموازي لزمن الفعل / المضارع ، دلالة على وجوب البكاء وبقائه.

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[2] – لقد وردت الصياغة الشرطية نفسها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ سورة إبراهيم : آية / ٧

ويوظف الإمام[عجل الله فرجه] أسلوب الشرط ليبين لنا ما دفع بالإمام الحُسين [عليه السلام] على اتخاذ موقف الرافض لما يحدث على المستويين السياسي والاجتماعي فشرط الخروج والرفض كان مقروناً بشرط الخروج والإنحراف عن ما جاء به جده [صل الله عليه وآله وسلم] ولنقرأ ما جاء في الزيارة الشريفة: ((**حَتَّى إِذَا الْجَوْرُ مَدَّ بَاعَهُ، وأَسْفَرَ الظُّلْمُ قنَاعَهُ، ودَعَا الْغَيُّ أَتْبَاعَهُ، وَأَنْتَ فِي حَرَمِ جَدِّكَ قَاطِنٌ، وَ لِلظَّالِمِينَ مُبَايِنٌ، جَلِيسُ الْبَيْتِ وَ الْمِحْرَابِ، مُعْتَزِلٌ عَنِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، تَنْكُرُ المُنْكَرَ بِقَلبِكَ وَلِسَانِك، عَلى حَسَبِ طَاقَتِكَ وَإِمْكَانِكَ. ثُمَّ اقْتَضَاكَ العِلْمُ للإِنْكَارِ، وَلزمَكَ أَنْ تُجَاهِدَ الفُجَّار، فَسِرْتَ فِي أَوْلادِكَ وَأَهَالِيكَ، وشِيعَتِكَ ومُوَالِيكَ، وصَدَّعْتَ بِالحَقّ وَالبَيِّنَةِ، وَدَعَوتَ إِلَى الله بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ. وَأَمَرْتَ بِإِقَامَةِ الحُدُودِ، والطَّاعَةِ لِلمَعْبُودِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الخَبَائِثِ وَالطُّغْيَانِ، وَوَاجَهُوكَ بِالظُّلْمِ وَالعُدْوَانِ، فَجَاهَدْتَهُم بَعْدَ الإِيعَاظِ لَهُم**))[1]. وبالنظر إلى أسلوب الشرط نجد أن الحرف(إذا) يتضمن الظرفية الزمانية للمستقبل مع الوقوع القطعي[2]، وهذا يتناسب مع دلالة الرفض والخروج الذي تترجمه لنا دلالة الجُملة (حَتَّى إِذَا الْجَوْرُ مَدَّ بَاعَهُ)، فإذا ما عرفنا أن (حتى) ابتدائية وأفادت الغاية حين دخلت على الجملة ((وإن إذا الشرطية والغاية تؤخذ من جواب الشرط))[3]، وبالتالي فإن دلالتها الإبتدائية مع الظرفية الزمانية التي تحملها (إذا) دعمت نحو اتخاذ ردة الجواب المُناسب للفعل، أي بعد تيقنك أن لا رجاء في القوم جاء قرارك، كما أن الصيغة الأسمية (الْجَوْرُ) التي تقدمت على فعل الشرط (مدَّ) للتركيز على اللفظ من حيث هو/ هم، إذ يتمثل ويتجسد عن طريق الممارسة، وقد أكد هذا الموقع الإعرابي للفظة إذ جاءت فاعلاً دلالة على إناطت فعل الشرط وما عطف عليه لها. ومع هذا المد والتمدد للظلم وانتشاره وملاصقته للواقع جاءت ردة الفعل التي يحملها جواب الشرط بالصيغة الفعلية (فَسِرْتَ) إذ احتاج تمدد الأول إلى حركية الثاني لأن رفض الواقع يتطلب ذلك، ولا سيما أن الجَور لم يكتفِ بمدِ باعه وإنما بدأ

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد :٢٧٥.

[2] – ينظر: أنماط الجملة الشرطية في الأحاديث النبوية صحيح البخاري نموذجا، بو عبد الله السعيد :٣٢.

[3] –أدوات الشرط غير الجازمة في القران الكريم، فهد محمد ديب الجمل : ٣٦٠

يُفصح عن كل أشكال قبحه، وهذا ما ترجمته لنا الجُمل المعطوفة عليه المُشاركة له في المعنى[١]. ونلحظ أن جواب الشرط جاء بعد مسافة من فعله وهذا ما سيفسر لنا مجيء (الفاء) في جوابه (فسرت)، فالفعل ماضٍ في دلالته الزمنية استدعى مجيء الفاء قبله[٢]، ومع التفتيش في استعمال (إذا) نجد أنها تأتي للشرط المقطوع بحصوله والكثير الوقوع فتستعمل بحسب أصلها في كل ما يتوقع المتكلم بوقوعه في المستقبل، ومن أجل هذا لا تستعمل (إذا) إلا في الأحوال الكثيرة الوقوع، وهي تدخل على الأفعال الماضية لدلالة الماضي على الوقوع قطعاً[٣]. لذا نفهم أن الجورَ صار واقعاً لامحالة، فهو لم يبايع الملعون يزيد ولكنه لم يخرج عليه إلا عند الإقتضاء وعندما طُلبت البيعة منه فأبى[٤]، إذ أسهمت في ربط الجواب بفعله بناءً على استنفاد سبل الإصلاح وبياناً لأسباب الخروج.

ويأتي الشرط في جانب آخر من الزيارة الشريفة لحاجة يستدعيها السياق التصويري لموقف الإمام الحُسين[عليه السلام]، إذ إن عملية قتله بوصفه البقية الممتدة من جده [صل الله عليه وآله الطاهرين] هي الهدف الأكبر عند بني أمية ومناصريهم فجاء في قوله الشريف:((**فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ، وَلَا خَاشٍ، نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ، وقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَ شَرّهِمْ ، وأَمَرَ اللَّعِينُ جُنودَهُ، فَمَنَعُوكَ المَاءَ وَوُرُودَهُ، ونَاجَزُوكَ القِتَالَ، وَعَاجَلُوكَ النِّزَالَ، وَرَشَقُوكَ بِالسِّهَامِ وَالنِّبَالِ، وبَسَطُوا إِلَيكَ أَكُفَّ الإِصْطِلاَمِ**))[٥]. لقد أفادت (لما) الظرفية الزمانية معنى الحينية[٦]، ومع تلك الإفادة يكون جوابها فعلاً ماضياً لفظاً ومعنى[٧]، وقد تحققت تلك الصياغة في المرتين اللتين جاءت بهما في متن الزيارة الشريفة، وقد جاءت بهذه الصياغة في القرآن الكريم في موطن عدة

١- ينظر: أنماط الجملة الشرطية في الأحاديث النبوية –صحيح البخاري نموذجا–، بو عبد الله السعيد :٥٠.

٢- ينظر: أسلوب الشرط في سورة النساء (دراسة نحوية)،رواية علي زكريا: ١٣.

٣- ينظر: جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي:١/ ١١٢.

٤- ينظر: رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي : ٢/ ١٤٠.

٥- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

٦ - ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج البغدادي : ١٥٧/٢.

٧- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ٢٢٢/٢.

مثل قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا** ﴾[1]، وبالعودة إلى قراءة المتن سنجد أن معنى الفعل وردته يربط العلاقة القائمة بين فعل الشرط وجوابه، ولذا رأى النحاة أن لما تفيد معنى الوجوب في الشرط أي وجوب الجزاء لوجوب شرطه ، وبهذا ستكون عملية الربط بينهما ربطاً سببياً[2]، فإن سبب نصب الغوائل كان نتيجة للثبات وعدم الخوف، أي وجب الثاني لوجوب الأول، وقد عمل سياق الشرط على وفق ما يطلبه المعنى المُتحقق من جملة الفعل والجواب، فالصيغة الزمنية للفعلين (رَأَوْكَ، نصبوا)هي الماضي التي اتصل بها فاعلها وبصيغة الجمع لبيان الكثرة في الاجتماع على الفعل ونجد هذا أيضاً في التوسع الشرطي للأفعال المعطوفة[3]، على جواب الشرط تطابقاً (لأمر اللعين لجنوده) وهي (وقَاتَلُوكَ، فَمَنَعُوكَ، ونَاجَزُوكَ، وَعَاجَلُوكَ، وَرَشَقُوكَ، وبَسَطُوا) وهذه كلها تقع ضمن مفهوم مصطلح (الغوائل)[4]، الذي جاء بصيغة الجمع دلالة عليها، إذ تعدد المعطوف على جواب أضاف بُعداً يوسع دلالة المعنى، فالثبات بعموم مفاهيمه تمثل في شخص الإمام الحُسين، في حين أن (الغوائل) بعموم مفاهيمها تمثلت باللعين وجنوده.

وتُعاد الصياغة الشرطية بـ(لما) وفعليها الماضيين في قوله [عجل الله فرجه]: ((**فَلَمَّا رَأَيْنَ النّسَاءُ جَوَادَكَ مَخْزِيّاً، وَ نَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ لاطِمَاتُ الوُجُوه سَافِرَات، وبالعَوِيلِ دَاعِيَات، وبَعْدَ العِزِّ مُذَلَّلاَت، وإِلَى مَصْرَعِكَ مُبَادِرَات**))[5].

---

[1]– سورة الإسراء: آية/٦٧. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ سورة الأنعام: آية/٧٨ . وفي قوله جل وعلا :﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ سورة يوسف: آية/٢٨

[2]– ينظر: ارتشاف الضرب في لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن أثير الأندلسي: ٤/ ١٨٩٦.

[3] –ينظر: أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت، رسمية محمد الشراونة :٥٢

[4] – الغائلة هي : الداهية، والمصيبة. و المهلكة، والخطر. و الشر. والعناد. و الحقد الباطن . أنظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور:٥٠٧/١١(مادة غول).

[5]– المزار الكبير، الشيخ المفيد : ٢٧٦–٢٧٧.

جاء الشرط هنا بالأداة (لمّا) وفعليها الماضيين كسابقتها إلا أن فعل الشرط (رأين) والفعل المعطوف عليه(نظرن) وسعا الدلالة عن طريق الفارق بينهما من حيث المعنى ، وهذا الفارق سيحدد ردة الفعل في الجواب لأن عِظمه/ الجواب متعلق بعظمِ الفعل، فالرؤية تعني التحقق واليقين مما وقع عليه بصره ببعده المادي[١]، أما النظر فإن فيه معنى التفحص والتدقيق وهذان يحتاجان إلى نوع من التركيز والتأمل لإتخاذ القرار على وفق ذلك النظر[٢]، فكانت الرؤية إلى الجواد الذي بأن عليه الحياء[٣] ثم التمعن بالسرج الذي يجلس عليه الفارس، وكان كان هذا ملوياً دلالة على عدم وجود راكب عليه[٤]، وكانت النتيجة التي خَلُص إليها فعل الشرط هو عدم عودة الإمام الحُسين [عليه السلام] إلى خيام أهل بيته فقد استشهد ومع هذا الفاجعة يأتي جواب الشرط في (برزن من الخدور)[٥]، ثم يأتي العطف في بقية الجُمل على الجواب بياناً لمدى هول المصيبة

---

[١]– لقد جاء بالمعنى المذكور في القرآن الكريم ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ سورة مريم : آية /٢٦.

[٢]– نظره إليه : أبصره وتأمله بعينه ، ينظر: الفروق اللغوية ،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري:٧٤. ففي قوله تعالى:﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ ... ﴾ سورة البقرة:آية /٢٥٩. فإن النظر المراد هنا يقع في مستويين النظر بالعين / الإبصار، ثم النظر بالعقل التأمل في سبب عدم تلف الطعام والشراب، لأن الثاني لا ينعقد معناه إلا بعد الأول الذي يُمثل الإحاطة بالشيء. ولننظر في قوله تعالى: ﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ سورة الغاشية :آية/١٧. فالنظر هنا يستوجب الإحاطة المادية على مستوى الإبصار الذي يقود إلى مستوى التدقيق والتأمل بتلك الإحاطة.

[٣] – لقد جاءت لفظ الخزي بمعنى الإستحياء . أنظر: غريب الحديث ،أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي : ٣٦٠/٤. فثمة علاقة قوية تنشأ بين الفارس وجواده ، ومن جراء تلك العلاقة فإن الجواد حين يسقط صاحبه ينتابه شعور بالحزن لذلك الفقد وكأنه يُحمل ذاته جزء من المسؤولية لما يحدث لصاحبه

[٤] –وردت لفظة ملويا على صيغة اسم المفعول دلالة على وقوع الحدث ، إمّا في اللغة فإنها تعني : الأعوج ، كما يُقال لَوِيَ الفَرَسُ : اِعْوَجَّ ظَهْرُهُ فهو لَوٍ. أنظر: كتاب جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:٩٩٠/٢(مادة لوي)

[٥] – البَرازُ، بالفتح: المكان الفَضاء من الأَرض البعيدُ الواسعُ وإِذا خرج الإِنسان إِلى ذلك الموضع قيل: قد بَرَزَ يَبْرُزُ بُرُوزاً أَ خرج إِلى البَرازِ. أنظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٧/ ٣٦٤(مادة برز). وقد يتساءل البعض مع ما هو معروف عن نساء آل البيت [عليهم السلام] من تستر وحشمة إلا أن

والحزن الذي أصابهن بفقد الحامي والسند لقد حققت(لما) وفعليها الماضيين المقصد الدلالي عن طريق رسم جانب تصويري لما حدث في معركة الطف، فالتلازم الحاصل في الجُملة الشرطية مع التوسع الشرطي المصاحب لجواب الشرط الذي نهضت به الجمل المعطوفة أسهما فيما أراد الإمام إيصاله وهو تلك التفاصيل التي لم يهملها لما لها من جانب تأثيري ومع قدرتها على بيان الجانب السلوكي المصاحب للحدث، وكان لأسلوب الشرط القائم على التلازم بين الفعل وجوابه تلازماً يفيد بتكاملهما من حيث الدور الذي ينهض به كلهما اعتماداً على وقوع الآخر.

لقد عمل أسلوب الشرط على تكامل دلالة الجمل كي تُعطي المعنى المطلوب وإتمام رسم الصورة ذاك لأنه أسلوب يقوم في الأساس على تكامل بين فعله وجوابه ليضع الحدث في بؤرة الكلمات من حيث التعبير من حيث قيامه على الفعل وردته فيوسع المعنى عن طريق الصياغات الواقعة بينهما وهذا يمنح الكلام سعة في دلالته.

المبحث الخامس: الحذف:

الحذف لغة واصطلاحاً:

الحَذْفُ كلمةٌ تشتمل على معانٍ عدة منها القطع والإسقاط، فهو عند صاحب كتاب العين يتضمن معنى القطع من الطرف ((قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة)) [1] وفي ذلك إشارة إلى مكان القطع أو الحذف وهو من المؤخرة ، ((حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه وفرس

الصدمة كيف برزن بهذا الوصف المذكور ولكن حين ننظر إلى المدلول اللغوي للفظة (بزن) بمعنى خرج من ضيق المكان إلى سعته كما أن الإمام الحُسين [عليه السلام] كان حريصاً على سلامة النساء والأطفال فكانت خدورهن تتوسط المعسكر بطريقة تعزلهن عن أنظار الآخرين. أنظر: من قضايا النهضة الحُسينة أسئلة وحوارات، فوزي آل معلوف: ٧٧-٧٨.

١- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢٠١/٣(مادة حذف).

محذوف الذنب. وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة. وحذف الأرنب بالعصا: رماها بها. يقال: الحذف بالعصا، والحذف بالحصى))[١]. وفي الصحاح حَذْفُ الشَّيْءِ ((إِسْقَاطُهُ وَ حَذَفَهُ بِالْعَصَا رَمَاهُ بِهَا وَ حَذَفَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَهُ فَقَطَعَ مِنْهُ قِطْعَةً))[٢]. ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن حذف الشيء: قطعه وأسقاطه[٣]. ويتبين مما تقدم إن معنى الحذف اللغوي يدور حول الإسقاط، والرمي، والقطع، والتصغير، والتكثير والمعنى الغالب هو الإسقاط.

إمّا الحذف في الاصطلاح: هو نقيض الذكر، إذ يعني إسقاط جزء من الكلام، أو كله لوجود دليل يدل عليه، ويجب أن يكون غير مخل بالمعنى، فالحذف يعني((إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام))[٤]، فإن الأصل في الكلام هو الذكر إمّا الحذف فهو خلاف الأصل، وقد يكون العدول عن الأصل إلى الحذف أبلغ وأفصح من الذكر، إذ كان الباقلاني يرى أن بلاغته مُتأتية من الإجالة الفكرية في البحث عن مقاصد الكلام وصولاً للإجابة[٥] فهو في هذا قد يبلغ في القصد ما لا يبلغه في الذكر. ويصفه الجرجاني بدقة المسلك ولطافة المأخذ ويرى أن حذف الكلمة أكثر فصاحة وفائدة للكلام، بل ويرى أن عدم التبيان أحياناً أبين من البيان[٦]، ولكن السؤال هنا هو لمَّ اللجوء إليه؟ فكما بين الباقلاني والجرجاني شيء من الإجابة يبقى علينا أن نعرف بأن العرب تستعمله للتخفيف والاختصار في الكلام فالكاتب أو المتكلم يحذف كلَّ ما يُمكن للسامع أن يفهمه أو يدركه للإيجاز والاختصار والاكتفاء بالقليل من الكلام[٧]،إذ لطالما

١- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري : ١/١٧٧(مادة حذف).

٢- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ٦٩.

٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: ١/٤٦٢(مادة حذف).

٤- النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني المعتزلي: ٧٦.

٥- ينظر: إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: ٢٦٢.

٦- دلائل الأعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ١/١٤٦.

٧- ينظر: البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب: ١٢١.

وصفت لغتهم بالإيجاز وبلوغ المقاصد بأقل العبارة وهذا ما أشار إليه قديماً الإمام في قوله [عليه السلام]:((ما رأيت بليغا قطّ إلّا وله في القول إيجاز، وفى المعاني إطالة))[١].

ونجد فيه إبرازاً للجانب المحذوف من الكلام بشكل يُظهر جمال الاستعمال لأنه لا يكون إلا علة[٢]، إذ له من البلاغة والحلاوة ما قد تزول جمالية الصياغة عند إظهاره [٣]، وليس الحذف غاية في نفسه كما أنه ليس تغيباً للمعنى والدليل على ذاك أن يكون هناك إمكانية إدراك وفهم له عند المتلقي، من دون أن يذكر في اللفظ لدلالة قرينة الحال أو المقال عليه، فالكلام المحذوف يرتبط بالعبارة التي يرد فيها، ويعتمد على فطنة القارئ و ذكائه ، و يجب أن يكون المخاطب من الذين تكفيهم دلالات القرائن واللوازم الفكرية واختبار تنبه المتلقي عند إمكان الاستغناء عن دلالة صريح اللفظ على المراد، قصد التشويق بالإيهام ليأتي البيان بعده شافياً حركة الشوق إلى المعرفة وإلى غير ذلك من الدواعي التي يتصف بها الأذكياء، لأنه فن واسع عميق الغور يعبر به المتكلم عن سعة نطقه وبلاغة معلوماته[٤]، ويتضمن الحذف أغراض بلاغية عدة منها الاختصار والإيجاز على أن لا يكون مخلاً بالمعنى أو عدم وضوحه، للوصول إلى تصفية العبارة، وترويق الأسلوب عن طريق تقليل الألفاظ وتكثير المعاني بوجود قرائن تدل على المحذوف وإن هذا الاختصار تيسيراً للنطق، والعرب تميل إلى هذه الظاهرة نفوراً من الثقل وتخفيفاً للكلام، فيقوم المتكلم بحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، وهذا يعد من دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام، فيعتبرون ذكر الكلمة في الظاهر يكون عبثاً لإغناء القرينة عنه، لأن ذكر الكلمة التي ممكن أن تفهم من السياق من الأفضل حذفها لأنها تسبب ثقلا في الكلام، إذ يرون الاكتفاء بقرائن الألفاظ ويعدون هذا من أبلغ وأكثر جمالية من المذكور، فعن طريق هذه القرائن سواء أكانت لفظية أم حالية، يمكن للمتلقي أن يفهم ما يقال، من خلال تنشيط عقله وإعمال

١- الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري: ١٧٤.

٢- علوم البلاغة البيان المعاني البديع، أحمد بن مصطفى المراغي: ٨٩.

٣- ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي:١/٣٣٠.

٤- ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة الميداني الدمشقي: ١/٣٢٩.

فكره، ليقع على المقصود من الكلام فيكون الحذف لإشغال فكر الأنسان للبحث عن العناصر المحذوفة، للوصول إلى ما هو المراد فكلما كان قاصراً عن الوصول إلى إدراكه يعلو ويعظم في نفس المتلقي، فيكون أقدر على تنشيط قدراته في التفكير والبحث للوصول إلى كنه المعنى، وأمس بسرائر النفس المشغوفة دائما بالأشياء التي تومض ولا تتجلى، وتتقنع ولا تتبذل[١].

فالحذف ظاهرة لغوية اهتم بها البلاغيون تذهب نحو غايات متنوعة كالتعظيم والتهويل والايجاز والاختصار وإلى غير ذلك من الأغراض الأخرى وهي كما ذكرها الزركشي في كتابه البرهان:((التَّفْخِيمُ وَالْإِعْظَامُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِبْهَامِ لِذَهَابِ الذِّهْنِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَتَشَوُّفِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمُرَادُ فَيَرْجِعُ قَاصِرًا عَنْ إِدْرَاكِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْظُمُ شَأْنُهُ وَيَعْلُو فِي النَّفْسِ مَكَانُهُ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَحْذُوفَ إِذَا ظَهَرَ فِي اللَّفْظِ زَالَ مَا كَانَ يَخْتَلِجُ النَفَس مِن الْوَهْمِ، وَمِنْهَا: زِيَادَةُ لَذَّةٍ بِسَبَبِ اسْتِنْبَاطِ الذِّهْنِ لِلْمَحْذُوفِ وَكُلَّمَا كَانَ الشُّعُورُ بِالْمَحْذُوفِ أَعْسَرَ كَانَ الِالْتِذَاذُ بِهِ أَشَدَّ وَأَحْسَنَ وَمِنْهَا: زِيَادَةُ الْأَجْرِ بِسَبَبِ الِاجْتِهَادِ فِي ذَلِكَ بِخِلَافِ غَيْرِ الْمَحْذُوفِ كَمَا تَقُولُ فِي الْعِلَّةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ وَالْمَنْصُوصَةِ وَمِنْهَا: طَلَبُ الْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ وَتَحْصِيلُ الْمَعْنَى الْكَثِيرِ فِي اللَّفْظِ الْقَلِيلِ. وَمِنْهَا: التَّشْجِيعُ عَلَى الْكَلَامِ، وَمِنْهَا: مَوْقِعُهُ فِي النَّفْسِ فِي مَوْقِعِهِ عَلَى الذِّكْرِ والتَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ يَتَقَاصَرُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِالْمَحْذُوفِ وَأَنَّ الِاشْتِغَالَ بِذِكْرِهِ يُفْضِي إِلَى تَفْوِيتِ الْمُهِمِّ وَمِنْهَا: التَّفْخِيمُ وَالْإِعْظَامُ وَمِنْهَا: التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم، ورِعَايَةُ الْفَاصِلَةِ، وشُهْرَتُهُ حَتَّى يَكُونَ ذِكْرُهُ وَعَدَمُهُ سَوَاءً))[٢]. وثمة أغراض أخرى تعلق بالمعنى الذي سيق الحذف من أجله تتعلق بالجانب البلاغي وهي((الإيجاز والاختصار في الكلام والاتساع، والتفخيم والإعظام، وصيانة المحذوف تشريفاً له، وتحقير شأن المحذوف، وقصد البيان بعد الإبهام، وقصد الإبهام، والجهل بالمحذوف، والعلم الواضح بالمحذوف، والخوف منه أو عليه، ولإشعار باللهفة، ورعاية الفاصلة أو المحافظة على السجع، والمحافظة على الوزن

١- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى: ١٦٠.

٢- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: ٣/١٠٤-١٠٥- ١٠٨.

في الشعر))[1]، ويبقى مجيء الحذف في الكلام أسوباً يلجأ إليه المُتكلم لمقاصد تتعلق في الصياغات النحوية التي تفضي إلى تقديم المعنى بطريقة ترتاح إليها النفوس لأنها ترى فيه محلاً لإشتغاله بل ربما يكون الذكر إفساداً أو تشويهاً للمعنى لأنه سيفقد جوانبه البلاغية التي يعول عليها المُتكلم للتأثير في السامع، وقد جاء الحذف في الزيارة المُقدسة مُلائماً مع الغرض الذي جاءت من أجله بوصفها إداء تعبدي في مقام مخصوص .

ونلمس وجود الحذف في الزيارة المقدسة في مواطن أحتيج فيها إليه على الرغم من قلته ومنها:

أولاً: حذف كان واسمها.

ورد حذف كان واسمها وهو الأكثر مجيئاً من أمثلة الحذف، إذ يتعلق هذا المجيء بالتعبير الذي تنطلق منه الزيارة في المُخاطبة من الناحية الزمنية ونقرأ ذلك بمواضع مختلفة في قوله [عجل الله فرجه]: ((**وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ العَدَاوَةَ مُناصِباً ... وكُنْتَ لله طَائِعاً، وَلِجَدِّك مُحمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه) تَابِعاً، وَلِقُولِ أَبِيكَ سَامِعاً، وَإِلَى وَصِيَّةِ أخيكَ مُسَارِعاً، وَلِعِمَادِ الدِّينِ رَافِعاً، وَلِلطُّغْيَانِ قَامِعاً، وَلِلطُّغَاةِ مُقَارِعاً، وللأمَّة نَاصِحاً، وفِي غَمَرَاتِ المَوتِ سَابِحاً، وللفُسَّاقِ مُكَافِحاً، وبِحُجَجِ اللهِ قَائِماً، وللإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ رَاحِماً، وَلِلحَقِّ نَاصِراً، وَعِنْدَ البَلاءِ صَابِراً، وَلِلدِّينِ كَالِئاً، وَعَنْ حَوزَتِه مُرامِيا ... كُنْتَ رَبيعَ الأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الأَنَامِ، وَعِزَّ الإِسْلامِ، وَمَعْدِنَ الأَحْكَامِ، وَحَلِيفَ الإِنْعَامِ، سَالِكاً طَرَائِقَ جَدِّكَ وَأَبِيكَ، مُشَبِّهاً في الوَصيَّةِ لأَخِيكَ، وَفِيَّ الذِّمَمِ، رَضِيَّ الشِّيَمِ، ظَاهِرَ الكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ، قَويمَ الطَّرَائِقِ، كَرِيمَ الخَلائِقِ، عَظِيمَ السَّوابِقِ، شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الحَسَبِ، رَفِيعَ الرُّتَبِ، كَثِيرَ المَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ، جَزِيلَ المَوَاهِبِ..... كُنْتَ للرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ) وَلَداً، وَللقُرآنِ سَنَداً، وَلِلأمَّةِ عَضُداً، وفي الطَّاعَةِ مُجتَهِداً، حَافِظاً للعَهدِ والمِيثَاقِ، نَاكِباً عَن سُبُل الفُسَّاقِ، وبَاذلاً للمَجْهُودِ، طَوِيلَ الرُّكُوعِ والسُّجُودِ، زاهِداً في الدُّنيَا زُهْدَ الرَّاحِلِ عَنْها، نَاظِراً إِلَيها بِعَينِ المُسْتَوحِشِينَ مِنْها**))[2] . فقد

١- الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة بين النظرية والتطبيق، د. فايز صبحي عبد السلام تركي: ٢٤-٢٥.

٢- المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٤-٢٧٥.

حُذفت كان واسمها/ المبتدأ، إذ يرى الجرجاني من جميل الحذف للمبتدأ هو عرض المتكلم للمبتدأ وبعض من أمره ثم يغادر كلامه الأول ويستأنف كلاما آخر من دونه ذكراً للخبر فقط [١] فالحذف هنا جاء متلائماً من حيث غرض الزيارة فهي بوصفها تقرأ في مناسك معينة يستوجب معها الاختصار، إذ يرى ابن يعيش الميل نحو تخفيف اللفظ على اللسان حسب وروده وكلما كان كثير الورود جنحوا نحو التخفيف[٢]، و مع معرفتنا للطريقة التي تأدى بها في زمن ظهورها، وإذا ما تأملنا جيداً سنجد أن مجي كان واسمها/ المبتدأ في بداية الجملة ثم اللجوء إلى حذفهما أنما أيضاً يركز النظر نحو المبتدأ / المحذوف لأن الأخبار تدور دائماً حول مُبتداتها، إذ هي تتم المعنى وتزيده وضوحاً، فالخبر بوصفه قرينة لفظية تفصح عن وجود مبتدأ تُلحق به وتدلنا عليه[٣]، ومع أن المبتدأ هو معتمد الفائدة فيمكن الاعتماد على ذكره في أول الكلام ثم حذفه والتركيز على الخبر الذي هو محل الفائدة، وهذا من دواعي التعظيم للمبتدأ إذ يبقى ثابتاً وتتعدد أخباره لبيان خصاله وصفاته وهذا ما نجد في ما يبينه الإمام الحجة [عجل الله فرجه] في ذكره لصفات الإمام الحسين[عليه السلام] وقد دَعمَّ أسلوب العطف ذلك إذ هو يقوم بعملية تشارك الجُمل في التركيب والمعنى للدلالة على المحذوف في بداية كل جُملة .

ثانيا: حذف الفعل المضارع:

جاء حذف الفعل المضارع في قوله [عجل الله فرجه]: ((**السَّلامُ عَليكَ، سَلامَ العَارِفِ بِحُرمَتِكَ، المُخْلِصِ في وِلايَتِكَ، المُتَقرّبِ إلى اللهِ بِمَحَبَّتِكَ، البريءِ مِن أعَدَائِكَ، سَلامَ مَنْ قَلْبُهُ بِمُصَابِك مَقرُوحٌ، وَدَمْعُهُ عِندَ ذِكرِكَ مَسْفُوحٌ، سَلامَ المَفْجُوعِ الحَزِينِ، الوَالِهِ المُستَكِينِ.سَلامَ مَن لَوكَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ لَوَقَاكَ بِنَفسِهِ حَدَّ السُّيُوفِ**))[٤] إذ حذف الفعل الذي تقديره (أسلمُ) تجنباً للتكرار الذي لا ترتاح إليه الأذن وكذلك اختصاراً ولاسيما أن ثمة قرينة لفظية تدل في قوله (السلام عليك)، كما

---

[١] – دلائل الأعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: ١١٣.

[٢] – شرح المفصل، لابن علي بن يعيش النحوي:٩٤/٩

[٣] – م، ن: ٩٤/١.

[٤] – المزار الكبير، الشيخ المفيد : ٢٧٣–٢٧٤.

أسهم الحذف في الانتقال إلى بيان الحالة النفسية التي تختلج في صدره وبيان المنزلة التي يحظى بها الإمام الحُسين[عليه السلام] فجاء بالمفعول المطلق الذي حصل فيه أيضاً حذف التنوين لإضافته[1]، المُشتق من الفعل المحذوف وهو دلالة أخرى عليه، وقد جاء المفعول المطلق هنا لبيان نوع الفعل بعد إضافته تماشياً مع بيان نوع السلام إذ هو سلام(العَارِفِ و المُخْلِصِ و المُتَقَرّبِ و البريءِ) ، فقد عمد بعد ذلك في هذه الجُمل إلى حذف المفعول المطلق إضافة إلى حذف الفعل المضارع اختصاراً ووصولا للمعنى الذي يفصح عنه المضاف إليه والذي يقع المعنى المراد إيصاله فيه.

وَحُذف الفعل المضارع مع أن واسمها وقد في قوله الشريف: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالمَعرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ والعُدْوَانِ، وأَطَعْتَ اللهَ وَمَا عَصَيْتَهُ، وتَمَسَّكْتَ بِهِ وَبِحَبلِهِ، فأرضَيتَهُ وَخَشيْتَهُ، وَرَاقبتَهُ واسْتَجَبْتَهُ، وَسَنَنْتَ السُّنَنَ، وأطفَأْتَ الفِتَنَ، وَدَعَوْتَ إِلَى الرَّشَادِ، وَأَوْضَحْتَ سُبُل السَّدَادِ، وجَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ الجِّهَادِ**))[2] ، من الجُمل الفعلية المعطوفة على الجملة الأولى لكمال اتصال المعنى فلم يعد مبررا للإطالة فالمعنى كله يدور في (الطاعة)، فقد شهد الحاضر للماضي ثم حذف هذا الحاضر من حيث التركيب وبقيت الأفعال الماضي تُشير إلى السيرة المُتكاملة للإمام الحُسين [عليه السلام]، ولاسيما مع (قد) التي تأتي مع الفعل لغرض توكيده ، ولم يحتج لذكرها إذ لا يُحتاج معنى تواجدها عنده إلى تأكيد فهو الإسلام الذي قتل.

وحذف الفعل المضارع المجزوم تناسباً مع الغرض الذي خرج إليه في سياق الكلام وهو الدعاء، وتفادياً للتكرار غير المُستساغ في قوله الشريف: ((**اللَّهُمَّ لا تَدَعْ لِي فِي هَذَا المَشْهَدِ المُعَظَّمِ، وَالمَحَلِّ المُكَرَّمِ، ذَنْباً إلاَّ غَفَرْتَهُ، وَلا عَيْباً إلاَّ سَتَرْتَهُ، وَلاَ غَمّاً إلاَّ كَشَفْتَهُ، وَلاَ رِزْقاً إلاَّ بَسَطْتَهُ، وَلا جَاهاً إلاَّ عَمَرْتَهُ، وَلا فَسَاداً إلاَّ أَصْلَحْتَهُ، وَلاَ أَمَلاً إلاَّ بَلَغْتَهُ، وَلا دُعَاءً إلاَّ أَجَبْتَهُ، وَلاَ مَضيقاً إلاَّ فَرَّجْتَهُ، وَلا شَمْلاً إلاَّ جَمَعْتَهُ، وَلا أَمْراً إلاَّ أَتْمَمْتَهُ، وَلا مَالاً إلاَّ كَثَّرْتَهُ، وَلا خُلْقاً إلاَّ**

---

[1] – الكتاب، كتاب سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: ١٦٥/١.

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

حَسَّنْتَهُ، وَلا إِنْفَاقاً إِلاَّ أَخْلَفْتَهُ، وَلا حَالاً إِلاَّ عَمَرتَهُ، وَلا حَسُوداً إِلاَّ قَمَعْتَهُ، وَلا عَدوّاً إِلاَّ أَرْدَيْتَهُ، وَلا شَرّاً إِلاَّ كَفَيْتَهُ، وَلا مَرَضاً إِلاَّ شَفَيْتَهُ، ولا بَعِيداً إِلاَّ أَدْنَيْتَهُ، وَلا شَعْثاً إِلاَّ لَمَمْتَهُ، وَلا سُؤالاً إِلاَّ أَعْطَيْتَهُ)) [1]. فغرض الدعاء هنا يمثل جملة واحدة مرتبطة بالحالة النفسية، ويؤكد تكرار (لا) الحالة التواصلية، كما تفصح عن الفعل المحذوف مع وجود العطف الذي يُعطي للجمل نسقيتها وتشاركها في التركيب والمعنى، فكرر أداة النهي وحذف الفعل وهذا يتلاءم مع المعنى الذي أراده من الدعاء وهو طلب الحصول على المبتغى ، وليس ثمة جدوى من تكرار الفعل ولاسيما أنه يدعو المُطلع على خافية الأنفس، فكأنه جنح نحو الإيجاز للذهاب إلى المُراد .

ثالثاً: حذف القسم :

يأتي القسم في الكلام دلالة على إلزام الإنجاز للمقسوم عليه ولا سيما حين يكون القسم صادراً من الشخص لإلزام نفسه بالقيام بما جاء القسم من أجله، لأنه يحمل معنى التوكيد للقيام بالفعل [2] ونقرأ هذا بإلزام الإمام الحجة [عجل الله فرجه] بالندب والبكاء على جده لإمام الحُسين [عليه السلام] في قوله الشريف: ((**فَلَئِنْ أَخَّرَتْني الدُّهُورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ المَقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ العَدَاوَةَ مُناصِباً، فَلأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَل الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيكَ، وتَأَسُّفاً عَلى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفاً، حَتَّى أَمُوتُ بِلَوعَةِ المُصَابِ، وَغُصَّةِ الإِكْتِئَابِ**))[3]، إذ حذف جملة القسم الواقعة قبل الفعلين(فَلأَنْدُبَنَّكَ ، وَلأَبْكِيَنَّ) مع أن الندب والبكاء لا يحتان إلى قسم فهما واقعان لامحالة وإنما أراد بيان عظم المصيبة التي حلت به وعظم المفقود

---

[1] – المزار الكبير، للشيخ المفيد:٢٧٩.

٢ - إن أهم غرض يساق من اجله القسم هو التوكيد وهذا ما صرح به سيبويه إذ يقول:(اعلم ان القسم توكيد لكلامك). الكتاب: ٣/ ١٠٤. فهو توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات وإنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب وإنما كان جواب القسم نفيا أو إثباتا لأنه خبر والخبر ينقسم قسمين نفيا وإثباتا شرح المفصل، لابن علي بن يعيش النحوي: ٩٠/٩، وينظر: البرهان في علوم القران، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي: ٣٨٩/٢.

[3] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

ولكنه جاء به محسوساً غير ملفوظ إختصاراً وتفادياً للإطالة [١]، وإذا كان القسم حذف من بدء في الجملة الأولى فإن حذفه أولى في الجملة الثانية ومع التقارب في مدلول الفعلين و(الواو) العاطفة بين الجملتين فكان حذف مُتماشيا مع سياق الكلام. ولا سيما أن الإمام قد أورد القسم وحذفه في الجملة الشرطية كي يتعاضد الاثنان في اظهار الحالة النفسية والتأكيد عليها، إذ ثمة مَن يرى أن القسم فيه جانباً إستعطافياً يشد المشاعر[٢]

ويأتي الحذف في قوله الشريف:((**لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلَامَ، وَعَطَّلُوا الصَّلَاةَ وَالصَيَامَ، وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ، وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ، وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَهَمْلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَ الْعُدْوَانِ ... لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ) مَوتُوراً، وَعَادَ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُوراً، وَغُودِرَ الحَقُّ إِذْ قُهِرْتَ مَقْهُوراً، وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكبِيرُ وَالتهْلِيلُ**))[٣]،في موضعين يسبقان (لقد قتلوا ولقد أصبح) ودلت اللام الداخلة على(قد) على وجود قسم محذوف، إذ يرى قسم من النحاة بأنها لام مشعرة بالقسم[٤]، فجاء الحذف تخفيفاً لوجود دليل عليه ن ثم أن منزلة المقتول لا تحتاج لتواجد القسم لبيانها والتأكيد عليها. كما يرى بعضهم إن دخول اللام على (قد) يفيد التوكيد والتشديد والثبوت[٥]، وهذا يُعطي قوة وعمقاً للمعنى إذ تتحد مع القسم المحذوف في تأكيد الكلام ، وقد جاء مثل هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **فَأَتَت بِهِۦ قَومَهَا تَحمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَريَمُ لَقَد جِئتِ شَيئًا**

---

١ - ويتحدث الأخفش عن الآية الكريمة:﴿ليبلونكم الله بشيء من الصيد ﴾ سورة المائدة: آية /٩٤ قائلا: ((إي والله ليبلونكم. وكذلك هذه اللام التي بعدها النون لا تكون إلا بعد القسم)) . أنظر: معاني القران، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط:٤٧٦/٢ . وجاء حذف جملة القسم في القرآن الكريم في مواطن كثير اختصاراً وتخفيفاً على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ سورة النمل﴾ :آية/٢٠-٢١. أي أقسم بالله لأُعَذِّبَنَّهُ أو أقسم بالله لأَذْبَحَنَّهُ. أنظر: البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني:١/ ٣٣٥.

٢ - ينظر: التراكيب اللغوية في العربية، جمال الدين بن علي : ٢٣٨.

٣- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

٤ – المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: ٢٣٣/٣.

٥ – الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: ٤/ ٢٢٢.

فَرِيّا﴾[1]، فبنوا إسرائيل يرون عِظم ما جاءت بن مريم [عيها السلام] فحذفوا القسم لأن الحال يفصح عنه.

رابعاً: **حذف الفاعل :**

يُعد الفاعل رُكناً مهماً في تركيب الجُمل الفعلية إذ لا يُمكن الإستغناء عنه في حال تواجد الفعل فهو ملاصق له لأنه لا يمكن أن يقوم إلا عن طريقه، ولكنه قد يغيب أحياناً ولكن تبقى إشارات تدل عليه لأن الإنجاز لا يقوم إلا به وقد جاء حذفه في قوليه الشريفين:((**ثُمَّ اقْتَضَاكَ العِلْمُ للإِنْكَارِ، وَلزمَكَ أنْ تُجَاهِدَ الفُجَّار**))[2]و((**فَقَامَ نَاعِيكَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّكَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ)، فَنَعَاكَ إِلَيهِ بِالدَّمْعِ الهَطُولِ**))[3]. فقد حذف في الأول فاعل الفعل(لزمَكَ) الذي دل عليه العطف بوصف يشارك الجملتين من الناحية التركيبية وهو(العِلْمُ) وكذلك من ناحية الدلالة ثمة تقارب بين (الإقتضاء والإلزام) من حيث المعنى فلم يعد جدوى من إعادته فطريق الانكار والمُجاهدة واحد وهكذا مال نحو التخفيف للمعرفة. وفي الجُملة الثانية يحذف فاعل الفعل (نَعَاكَ)؛ لأن من ما يدفع نحو حذفه هو العلم به[4] والدليل في ذلك (فَقَامَ نَاعِيكَ).

خامساً: حذف فعل الشرط:

وجاء حذف فعل الشرط في قوله الشريف[عجل الله فرجه]:((**حَتَّى إِذَا الجَورُ مَدَّ بَاعَهُ، وأَسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ**))[5]، فالمعروف تركيبياً أن الشرط يحتاج إلى فعل للدخول عليه، ولكننا نجد مجيء

---

١ – سورة مريم: آية/٢٧ . وأيضا من أمثلته قوله تعالى : ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**﴾ سورة الأنبياء: آية/٦٥.

٢– المزار الكبير، الشيخ المفيد :٢٧٥.

٣– م .ن:٢٧٧.

٤– ورد هذا النوع من الحذف للفاعل للعلم به في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ سورة الكهف :آية/ ٤٨ .أي عرضهم الله عليه صفا. أنظر: البلاغة الإصطلاحية.، عبده عبد العزيز قلقيلة: ١٩٨.

٥– البلاغة الإصطلاحية.، عبده عبد العزيز قلقيلة:٢٧٥.

الاسم مباشرة بعد (إذَا) الشرطية فقد حذف الفعل[1] الذي تقديره(مَدّ) للتركيز على الأهم وهو الفاعل (الجَورُ) الذي يقوم بالمد ليكون بعد ذلك الجواب على هذا الأساس، لأن في أسلوب الشرط يتمركز الفعل وردته، كما أن ثمة دليل في (مَدّ) المُثبتة في النص على حذف الأولى .

وكان الحذف على الرغم من قلة وروده بالزيارة إلا أنه ادى أغراضاً بلاغيةً هي الاختصار

والإيجاز وساهم أيضاً في التركيز على المعنى المراد ايصاله وهذ يتلائم مع الغرض الاساسي للزيارة لأن الزيارة هي بالأصل تؤدى في مقام معين وكانت الزيارة هي اصلاً مشافهة بسبب الاوضاع السياسية السائدة في العصر العباسي فكلما كانت الزيارة مختصرة كانت اسهل للحفظ على النواب لنقلها .

١- يجب حذف الفعل وإبقاء فاعله إن وقع الفاعل بعد (إذا) الشرطية مثل: قوله تعالى :﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ سورة الانشقاق: آية/١.

توطئة:

لقد حظيت الدلالة بإهتمام واسع بوصفها المرجوة لأي صياغة كلامية فالمعنى مدلول دائماً ما يبحث عن لفظ دال يسكنه ليحققا الحدث[١]، وتتداخل مع جل العلوم التي تستعين باللغة لإداء مهامها فتبدأ من أصغر تشكيلاتها وينتهي بأكبرها[٢]. إن هذا التداخل يُعطي للنص سعة من حيث الاستعمال والتحليل وكأن هناك عملية إنتاج أخرى للنص[٣].

فالألفاظ يتغير مستواها الدلالي كلما دخلت في تشكلات جديدة وهذا يعني أن ثمة بنية أخرى ستنتج عن طريق تلك التشكلات وهي بنية أعمق تدفع بنفسها نحو أن تكون هي المُسيطرة وتطرحها بتمايز دلالي عن البنية السطحية فيدخل المُتلقي في عملية استلذاذ ذهني ناتجة عن كشف العلاقة الجدلية بين البنيتين[٤].

وإذا كانت الدلالة وليدة الاستعمال للغة فإن الصياغات اللغوية التي تشكل النصوص الأدبية هي مجالها الحركي وليس أفضل من الأسلوبية لتمثل هذا المجال، إذ تدخل الألفاظ في علاقات تهدف إلى إجلاء المعنى الأوضح لها والإشارة إلى الدلالة المرادة عن طريق رفد الكاتب بالإمكانات المضافة التي تتعلق بجماليات مواضعة المفردة في مكانها الأنسب للخروج من نمطية التعبير إلى إبداعه ، فتتجه نحو الاتساع في المعنى وتشكيله بطريقة مخصوصة، وهذا يعدُّ تحسيناً لجوهر فكرة التعبير التي غرضها النهوض بالفكرة عن طريق تحسين الوسائل

---

[١] – ينظر: الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، السيد العربي يوسف: ٢.

[٢] – ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية)، محمود عكاشة: ١٢.

[٣] – ينظر : اللسانيّات والدّلالة (الكلمة)، منذر عياشي: ١٩.

[٤] – ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب: ١٢٩.

التعبيرية لإنتاج المعنى [1]. وينهض علم البلاغة بنقل مستوى العلاقة بين المفردات من مستوى إلى آخر فتقرب المعنى المعنوي من المحسوس، وتجمع بين معنيين متباعدين[2].

إن معنى أن تطفو البنية العميقة يعني أنها حاملة لدلالة النص. ولكن تلك البنية ماهي إلا تغير اشتغال آخر للغة تخرج فيه عن مسارها المتوقع، فالعلاقة بين المفردات تعلن تمردها على تراتبية المعنى والذهاب نحو آخر يحمل معه الإثارة والتأثير عن طريق علاقات جديدة في اللغة تخرجنا إلى صور غير متوقعة ولكنها من مقتضيات التعبير التي يستدعيها الموقف أو الغرض ، إذ يرى القائل ضرورة زيادة المعنى وتنبيه السامع له[3]، ومع أن القاعدة هي محك عقلي للأشياء والإبتعاد عنها يدفع نحو تساؤلات (لماذا؟ وكيف؟ وما النتيجة؟) وهذا بدوره يدفع العقل للاستلذاذ نتيجة الصدمة بما هو غير متوقع، وهنا يكون البعد الجمالي. والظواهر الأسلوبية تعتني بما ينتج عن خروج الصياغات اللغوية من مباشرية القصد إلى ما ورائه ليكون هناك معنى مفاجئ يصدمنا. ففيه بيان للمقدرة في الصياغة عن طريق كسر الصياغات المتعارف عليها، وإخراج اللغة من نمطية الأداء إلى حركيته التي نستشفها من حركية الذهن وهو يحاول الامساك بالمعنى الذي بدوره أخرج الصياغة إلى مستوى آخر من الجمالية التي تبهر المُتلقي.

ويُمكن القول إن بنية الدلالة هي حصيلة علاقات التراكيب المُنزاحة في النص الأدبي، وتكون دلالة العبارة هي فهم المعنى عن طريق فهم النص، وللدلالة أهمية في أنها تكشف المعاني الخبيئة في النص وكأنها تقوم بتجديد النص وتقديمه للمتلقي بصورة جديدة.

---

[1] – ينظر : م . ن: ١١١ .

[2] – ينظر : مدخل إلى علم الأسلوب، شكري محمد عياد: ٥٦.

[3] – ينظر : جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله: ٢٤٨-٢٤٩.

المبحث الأول: الكناية:

الكناية لغة واصطلاحا:

جاءت في المعاجم: ((كُنْيَةٍ؛ مِن قَولهم: كَنَيْتُ عن الأَمْرِ، وكَنَوْتُ عنه؛ إذا وَرّيْتَ عنه بغَيرِهِ. وقيل: كُنَى الرُّؤيا: الأَمثالُ التي يَضْرِبُها مَلَكُ الرُّؤيا للرَّجُل في منامه؛ لأنَّه يَكْنِي بها عن أَعْيانِ الأُمورِ))[1]. وهي: ((أن تتكلم بشيء وتريد به غيره وقد كَنَيتُ بكذا عن كذا وَكَنَوتُ وكنه: كنة الشيء: غايته، يقال: بلغت كنة هذا الأمر، ووقت الأمر: كنهه أيضا، كنى: كنيت عن الأمر، إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه))[2]، وجاءت بمعنى تسمية الولد ((كنى عن الشيء كناية وكنى ولده وكنّاه بكنية حسنة))[3].

إمّا تحديدها اصطلاحا فإنها : ((اللفظ الدال على الشيء على غير الوضع الحقيقي، بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه)) [4]. فهي من الأساليب البيانية المهمة التي تنتج المعنى في النص، كاشفة عن مدى عمقه فيه بالإشارة أو الإيماء. كما أنها بوساطة هذا الكشف إنما تثبت المعنى وتأكده، ولكن بطريقة مراوغة هي الإتيان بلفظ آخر يدل على المراد على أساس العلاقة

---

[1] – المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى محمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني: ٨١/٣.

[2] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : ٢٤٧٧/٦(مادة كنى).
وينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي : ٧٧١(مادة كنى).

[3] – أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري : ١٤٩/٢(مادة كنى).

[4] – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين أبن الأثير نصر الله بن محمد: ٥٠/٣.

التي يُمكن أن ينهض بها اللفظ الجديد بناءً على أواصر تفهم لما يُراد أن يكنى عنه[١]، فجوهر العلاقة بين الدال والمدلول بالإمكان أن تنهض بها، بل تقدمها بأسلوب بياني فيه من اللطافة والجدة وسعة للاستعمال اللغوي بدخول مفردات أخرى، وفوق هذا ارتكازها على قدرة عقلية في عملية الربط بين الصورة والخروج بعبارة مقتصدة تحملها. وقديماً رأى الجاحظ بأنها تقوم على عملية الإبدال بين الكلمات لأجل إظهار المعنى بلين وجعل القصد في ذلك التمويه أو التفصيل كقولهم للبخيل مقتصداً[٢] .

إن الخفاء في الكلام يُعطيه لذة ، لأن عدم التصريح يجعلنا في حالة تلفت باحثين عن ذلك المتروك من القول إلا من لازمة نستدل بها عليه، فلو قلنا : طويل النّجاد كان هذا دلالة على طول قامته[٣]. ويُمثل الخفاء جوهر الكناية، إذ إن وجه التصريح بها يُخفى ولكن يتم الإمساك بالزوم ليأخذنا إلى الملزوم ، وعدم التصريح لا يأت إلا لإفادة معنى كإعلائه أو تقليله أو إيضاحه أو حسن اللفظ لمعنى قبيح أو التعمية على السامع وأساليب أخرى تستشف من سياق القول[٤]. فمنزلة الكناية تتأتى من قدرتها التعبيرية عن صورة كاملة بشيء من الإيجاز أو لنقل أنها تضع الصورة في لفظ ، كما أنها رياضة للعقل كما المجاز والاستعارة من حيث خفاء المعنى وتوسيع التعبير عن طريق البحث في العلاقة الرابطة بين المكنى وعلاقته بالمعنى الذي كُني من أجله. ويُمكن القول إن إيراد المعنى الحقيقي يتم التعمية عليه لصالح المعنى الباطن ،فقد لا يُمكن قراءته ومع ذلك نُمسك به كقوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٥]. فيكف لنا أن نتصور هذا

---

[١] – ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: ٥٢. وينظر: علوم البلاغة –البديع والبيان والمعاني– محمد أحمد قاسم وآخر: ٢٤٢.

[٢] – ينظر :البديع في البديع، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله : ٣٩.

[٣] – ينظر: مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي: ٦٣٧.

[٤] – ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم:١٤٦–١٤٧.

[٥] – سورة طه :آية /٥

الإستواء وأنى لنا معرفة معنى العرش أو ماهيته غير أننا نفهم أن المعنى يدل على الملك الذي هو بيده جلا وعلا .

وتمتلك الكنايةُ مجالاً تعبيرياً واسعاً، إذ هي تتنوع فلا تأت على صورة واحدة فتختلف باختلاف صياغاتها وهذا يجعلها قادرة على المناورة في المعنى وتقديمه بطريقة تثير النفس . فمرة يُخفي الصفة ويصرح بالموصوف فيبدأ الفكر بالإجالة لفهم المراد منطلقاً من اللوازم التي اختصرتها التكنية ، ومرة ثانية نجد الصفة والموصوف وتغيب النسبة وهي من الكنايات التي تمنح الكلام اتساعاً عن طريق عدم إسناد الصفة إلى الموصوف بشكل مباشر وإنما إلى ما يتعلق به، وفي المرة الثالثة يتستر الموصوف ويصرح بالصفة فنحاول هنا أن نبحث لها عن ما يُلائمها لنُلصقها فيه [1] .

أولاً: الكناية عن الموصوف:

لقد جاءت زيارة الناحية المُقدسة مفعمة بالكنايات التي تتجه مرة نحو الموصوف ومرة أخرى نحو الصفة، إذ كانت تلك التي تُبرز الموصوف ذات المساحة الأكبر، وأعتقد أن التوظيف لها جاء مُتماشياً مع مُناسبتها للشخصية المحورية التي تدور حولها معاني الزيارة وهذا ما يطرحه التلاحق الكنائي الذي جاء بالزيارة :((**السَّلامُ عَلى مَن الأئمَّة مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ،السَّلامُ عَلى ابْنِ خَاتَمِ الأنبِيَاءِ، السَّلامُ عَلَى ابْنِ سَيِّدِ الأوصِيَاءِ، السَّلامُ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلامُ عَلَى ابنِ خَدِيجَةَ الكُبْرَى، السَّلامُ عَلَى ابْنِ سِدْرَةِ المُنتَهَى، السَّلامُ عَلى ابْنِ جَنَّة المَأوَى، السَّلامُ عَلى ابْنِ زَمْزَمَ وَالصَّفَا.السَّلامُ عَلى المُرَمَّلِ بالدِّمَاءِ، السَّلامُ عَلى المَهْتُوكِ الخِبَاءِ، السَّلامُ عَلَى خَامِسِ أصْحَابِ أهْلِ الكِسَاءِ، السَّلامُ عَلى غَرِيبِ الغُرَبَاءِ، السَّلامُ عَلى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ، السَّلامُ عَلى قَتِيلِ الأدْعِيَاءِ، السَّلامُ عَلى سَاكِنِ كَرْبَلاءِ**))[2]، لقد تلاحقت هنا كنايات كلها تدفع القارئ نحو البحث عن الموصوف الذي وصف بكل هذا، كما أنها أفادت في تعظيمه من حيث النسب والفعل، ودفع

[1] - ينظر: الكناية في البلاغة العربية ، بشير كحيل : ٨-١٣ .

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد : ٢٧٢.

المُتلقي نحو التفتيش عن هذا الموصوف وبيان ماهيته وما وصف به والأسباب التي تدفع إلى ذلك واستقصاء الأحداث، ومن الناحية الأخرى فإن أخفت هذا الموصوف وبينت لوازم جوهرية وحقيقة بصياغات لغوية متنوعة أدت إلى إتساع التعبير وتقديم معانٍ متنوعة ، وبالعودة إلى الكنايات نجدها تتنوع بين بيان الحقائق والتذكير بها ،وبين بيان المقام والمكانة ، فالذرية الطاهرة للأئمة المعصومين [عليهم السلام] كلهم جاءوا من صلب الإمام الحسين [عليه السلام] وإنما هذا دلالة على المنزلة العظيمة وصدق المضي على المنهج وإكرام الله جل جلاله له وللتضحية العظيمة التي قدمها وأثبت عن طريق أنه أهل لما رُسم له ومذعن لما أراد له خالقه ، ثم يسترسل إمامنا القائم [عجل الله فرجه] في بيان جهة اكتساب تلك المنزلة وذاك التطهير في أن الإمام الحسين [عليه السلام] امتداد لجهة السماء فهو ابن (لخاتم الأنبياء وسيد الأوصياء ومن لُقبت بالزهراء وجدته خديجة الكبرى) أبعد هذا النسب نسب! فليس بعد جده نبي ،وأبوه سيد على أوصياء من سبقه من الأنبياء، وأمه أصلها من الجنة[1] ، وجدته توصف بالكبرى لعظم مكانتها وسبقها في مُناصرة جده[صل الله عليه وعلى آله الطاهرين] في الدعوة الأولى، ثم تمضي الكنايات في بيان إنتماء الإمام الحسين [عليه السلام] تربيةً وفكراً وخلقاً وسلوكاً بعد بيانها بيولوجيا وكانت النتيجة التمسك بالمنهج والتضحية من أجله ، فهل بعد سدر المنتهى من قرب؟ وقد انطلق الإمام [عجل الله فرجه] من الحقيقة الذي أثبتها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى**﴾[2]، وقد رُعي الترتيب القرآني في مجيء الكنايتين فمن بلغ السدرة أليس بعدها جنة المأوى، فبعد بيان الانتماء والنسب والمكانة التي ترتبط بالإمتداد الإلهي يعود ليذكرنا بما حصل لمَن له كل هذه الفضائل ،وإمّا في كناية ابن زمزم والصفا فإنها تعلقت ببقعتين

---

[1] – عن علي عن أبيه، عن الهروي، عن الرضا (عليه السلام) قال: قال النبي(صلى الله عليه وسلم): لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل(عليه السلام) فأدخلني الجنة فناولي من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة (عليه السلام) ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة. أنظر: الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي :١٩١/٢.

[2] – سورة النجم : الآيات/ ١٣–١٥.

طاهرتين أنبتتا زرعاً طاهراً، فأجداده تركوا كل شيء وتسابقوا إلى ما فيه من الخير فكانت السقاية بما تمثل من معنى كبير في صحراء قاحلة ، ولكن المفارقة التي ستطرحها الكناية هنا هي كيف لمن تولى أهله سقاية العطشى يُحرم من الماء ،وتلتف بقية الكنايات حول شخصه الشريف ولكنها بدأت تنقلنا إلى واقع آخر وتركز كل واحدة منها على جديد يتعلق بالموصوف ذاته، ليضعنا الإمام الحجة[عجل الله فرجه] بين مفارقتي النسب في الكنايات السابقة والفعل في الكنايات الآتية فينقلنا من شرف المكانة إلى نكرانها عند الطرف الآخر وكانت النتيجة الترمل بالدماء، إذ وسعت الكناية دلالة المعنى ففي العودة إلى المعنى المُعجمي للفظة(المُرَمل) نجدها تشمل ثلاثة معانٍ هي: ((التراب والمُلطخ والمزين))[1]، ففي الأولى سقط الإمام الحُسين [عليه السلام] شهيداً وهذا يستلزم أن يكون مُلطخاً بدمائه وتلك هي الثانية، وفي الثالثة فإن الشهادة منزلة عظيمة والدماء زينة وإكرام لمن نالها فصار مُزيناً بدمائه الشريفة. وتأتي الكناية في وصف الإمام الحُسين [عليه السلام] بأنه (مهتوك الخباء) فإذا ما تمعنا بالمفهوم اللغوي لهاتين اللفظتين نرى في الأولى تحمل من المعاني السلبية:((الخرق والشق والقطع والتمزيق والاستهتار إذا تهتك الشخص))[2] إنما أراد تصوير تمادي الطرف الآخر في عدم إحترام الحرمات، وإن مرحلة الحقد لم تنته بترمله بدمائه بل ذهبوا نحو الخباء التي عادة ما تضم النساء والأطفال ولم يراعوا لها حرمة ولا صلة لمن فيها برسول الله [صل الله عليه وآله الطاهرين] هكذا استطاعت الكناية توسعت المعنى لأجل التأثير في المُتلقي ووضعه في صورة الحدث ولاسيما ورودها بصيغة اسم المفعول التي تنقلنا لوقوع فعل الهتك ومدى قبحه والإشارة لمن وقع عليه. ولبيان منزلة الموصوف تعود الكناية تذكرنا بمنزلته وسط أحداث القتل لبيان الفارق بين الطرفين فيعرض لنا حقيقة بأنه الخامس في حديث الكساء المعروف[3]، كي

---

[1]– معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا:٦٥٢/٢ (مادة رمل).

[2]– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : ٤/ ١٦١٦(مادة هتك) .

[3]– حديث الكساء هو حديث في فضل أهل البيت (عليهم السلام) حيث جمع رسول الله أهل بيته تحت الكساء ونزلت آية التطهير بحقهم، ولهذا السبب سُمي هذا الحديث بحديث الكساء، و هو يقصد به مجموعة من أهل بيت النبي محمد وهم: ابنته فاطمة الزهراء وابن عمه علي بن أبي طالب، واثنين من أحفاده الحسن والحسين، فلما اجتمعوا جميعهم تحت الكساء أخذ النبي بطرفي الكساء وأومأ بيده اليمنى إلى السماء، اللهم إن هؤلاء أهل بيتي

يضع أمامنا المكانة العظيمة والصلة التي اكتسب منها إمامته. ثم تعود بنا الكنايات إلى الأجواء التي أعطت بُعداً رمزياً يُحرك النفوس وينقلها إلى الجو العام للواقعة ، لقد كان استشهاده الشريف في غير أرضه ولكن ما جعله غريباً هو استشهاد أهله وأصحابه قبله إذ فقد الأحبة أمام ناظريه، وكان في صرخته الشريفة ((أما من مُغيثٍ يُغِثنا لوجه الله؟ أما من ذابَّ يذبُّ عن حرم الله؟))[١]، دلالة على لا ناصر. وكان في كنايته بشهيد الشهداء إنما تأتى مِن أنه الإمام المعصوم وصاحب الأمر في زمنه، وبيان صحة نهجه وأن ما بذله كان خالصا لله تعالى وبذلك الإخلاص استحق الوصف، كما نجد ارتباط هذه الكناية بلاحقتها(قتيل الأدعياء) فالضد يُعرف بمعرفة ضده فمن يتركب فعلتهم غير الأدعياء، والدعي في اللغة هو ((مَن إدعى ما ليس لهم أو مَن لا أصل له ولا نسب))[٢]، وهذا خير ما وصف به الإمام الحُسين[عليه السلام] سيد الأدعياء يزيد ووالديه زياد بن أبيه[٣]، إذ عمل المعنى الكنائي في الاتجاهين فيزيد غاصب من حيث الأصل للخلافة وهي ليست له، وزياد الملعون لا أصل له فهو ابن أبيه ولا أب يُعرف له . وينتهي التلاحق الكنائي في

وخاصتي وحامتي لحمهم ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . انظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي: ٣٤٢-٣٤٥.

[١] - ذريعة النجاة التاريخ الكامل لواقعة كربلاء ،محمد رفيع الكرمرودي التبريزي:١٧٢.

[٢] - النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المُهذب ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الركابي :٣٥٧/٢(مادة مدعي)

[٣] - جاء الإمام الحسين [عيه السلام] بلفظة الدعي في قوله: ((ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين؛ بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة)) وأراد بها زياد ابن أبيه إذ يُقال أن معاوية ألحقه بنسبه وهذا يدلل على أن لا أصل له فهو دعي ، أما مَن ألحقه فإن دلالة اللفظ أصل فيه فهو مدع للخلافة بعد أن نازع عليها أمير المؤمنين [عليه السلام] ونزعها عن الإمام الحسن[عليه السلام] بالخديعة ،أما الأصل الآخر لدلالة اللفظ فإن معاوية مشكوك في نسبه، أما الأصل الآخر لدلالة اللفظ فإن معاوية مشكوك في نسبه إلى أبي سفيان. أنظر: ذريعة النجاة التأريخ الكامل لواقعة كربلاء، محمد رفيع الكرمرودي التبريزي:١٦١. ،أنظر: مقتل الحُسين[عليه السلام]المُسمى باللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحُسيني :٥٩.

الإثبات لرحلة هذا الموصوف بدلالة على مكانه الأخير مع مضي دلالة لفظة ساكن إلى الإقامة في المكان من جهة، إلى عدم الحركة[١]، التي تُحيلنا إلى استشهاده في هذه البقعة المُقدسة .

ولأن زيارة الناحية المُقدسة تتجه إلى جهة مُقدسة أيضاً، وإن الغاية منها هي التركيز على الموصوف / الإمام الحُسين [عيه السلام] وتوثيق ما حصل له يوم معركة الطف يُدخل الإمام القائم [عجل الله فرجه] شخصيات تدور في قربها حول الشخصية المحورية كي نعرف كم التضحيات التي بذلتها فمع كل تضحية ثمة تأثير نفسي هائل يقع عليها، كما تدفعنا الكنايات الخمس عشرة القادمة إلى تصور ما حدث وتضعنا في جو من الحزن وكم من التساؤلات في قوله: ((**السَّلامُ عَلى القَتيلِ المَظلُومِ، السَّلامُ عَلى أخِيْهِ المَسمُومِ.السَّلامُ عَلى عَليٍّ الكَبِيرِ، السَّلامُ عَلى الرَّضِيعِ الصَّغِيرِ، السَّلامُ عَلى العِتْرَةِ القَرِيْبَةِ، السَّلامُ عَلى المُجدَّلِينَ في الفَلَوَاتِ، السَّلامُ عَلى النَّازِحِينَ عَن الأوطَانِ، السَّلامُ عَلى المَدْفُونِينَ بِلا أكْفَانٍ، السَّلامُ عَلى المُحتَسِبِ الصَّابِرِ، السَّلامُ عَلى المَظْلُومِ بِلا نَاصِرٍ، السَّلامُ عَلَى سَاكِنِ التُّربَةِ الزَّاكِيَةِ، السَّلامُ عَلى صَاحِبِ القُبَّةِ السَّامِيَةِ.السَّلامُ عَلى مَن طَهَّرَهُ الجَلِيلُ، السَّلامُ عَلى مَنِ افْتَخَرَ بِهِ جِبرائِيلُ، السَّلامُ عَلى مَنْ نَاغَاهُ فِي المَهْدِ مِيكَائيلُ**))[٢]، فتصور الموصوف المحذوف يتم عن طريقها بإعطائه المعنى الحقيقي له الذي ينبع من التساؤل الآتي لَمّ هذه العترة دفعت الكثير أو لنقل دفعت كل شيء، ولِمّ القتل ظلما سُنة فيها ؟ فهو المقتول ظلماً، وأخيه قتل مسموماً كناية عن الإمام الحسن [عليه السلام] [٣]، فتدفعنا الكناية إلى البحث عن الأيادي التي ارتكبت الجرمين وهي ذاتها ، ولم تفرق بين كبير وبين رضيع فالقتل عندها منهج ، وبالجانب الآخر فإن الإمام الحسين [عليه السلام] أعطى الأكبر والأصغر في سبيل ما يؤمن، وبالنتيجة فإن مَن أعطاهم هم نسله وولده وأهل بيته /

---

[١]- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون :١/٤٤٠.

[٢]- المزار الكبير، الشيخ المفيد :٢٧٢-٢٧٣.

[٣]- استطاع معاوية أن يغري زوجة الإمام الحسن [عليه السلام] من أجله قتله بالسم وقد حدث ذلك عندما كان صائماً ، وعند دخول الإمام الحُسين [عليه السلام] كان يجود بنفسه وذهب إلى خالقه وهو يقول:((اللهم أني أحتسب عندك نفسي، اللهم أرحم صرعتي، وآنس في قبري وحدتي)). قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام دراسة موضوعية في حياة الإمام الحسن عليه السلام ، حسن الشمري الحائري:٤٢٦.

عترته ذكوراً وأناثاً[١]، وقد خص من هو قريب لأن العتر في اللغة ((التفرق))[٢]، إذ أراد بها تلك التي شهدت الواقعة وضحت مع إمامها فنالت المكانة الشريفة، وهي في ذاتها ما أراد بكنايتها بالمجدلين ومعها مَن كان من الأصحاب ،(فَجَدَّلهُ) في اللغة بمنعى ((صرعه))[٣]، وكي يُعطي الصورة تأثيراً أكثر بين مكان الصرع وهو الفلوات التي تعني ((القفر من الأرض، وسُميت كذلك لأنها فُليت مِن كلِّ خيرٍ أي فُطمت وعُزِلت))[٤]، ولكي تُعطي الربط العقلي في أن نزوحهم عن الاوطان كان لغاية أسمى إنتهت بهم صرعى كنتيجة للنزوح والغربة وقلة الناصرين .إمّا في كناية الدفن بلا كفن فإنها تُشير ما يتمتع به الموصوفون من منزلة عند الله فهم شهداء في قضية إلهية، كما أن هذا ضريبة النزوح، إذ لا ناصر لهم .

ويسترسل الإمام المنتظر[عجل الله فرجه] في رسم العظمة والإجلال حول الموصوف بالعودة إلى وصفه بصفات هي جزء من حقيقته التي هي أكبر من كل ما يوصف به ، فهو (المُحتسب) إذ يتجه اللفظ بنا معنى خلوص العمل لوجه الله تعالى[٥]، ثم يمضي لدلالة أخرى هي ((من ولاه السلطان لينكر المنكر إذا ظهر فعله، ويأمر بالمعروف إذا ظهر تركه)) [٦]، وهل أجل منه في زمانه ليوليه صاحب كل سلطان ليقوم بهذه المَهمة التي كانت من أجل إحياء الدين.

١- ((خرج الإمام الحُسين [عليه السلام] من المدينة في ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وأخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته ودخلها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، ثم خرج من مكة إلى كوفة العراق في الثامن من شهر ذي الحجة سنة (٦٠) هجرية ووصل في اليوم الثاني من شهر محرم سنة(٦١) هجرية ومع أهل بيته بعد وصول أكثر من ثمانية عشر ألف كتاباً تُبايعه)). أنظر: الإرشاد في حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد: ٣٣-٣٦.

٢ – معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي:٢١٧/٤(مادة عتر)

٣ – المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون :١١١/١. (مادة جدل)

٤ – المُحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده :٤٢٩/١٠(مادة الفلاة)

٥ – لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور :٣١٠/١(مادة حسب)

٦ – معجم لغة الفقهاء عربي-إنكليزي – إفرنسي ، محمد رواس قلعجي وآخرون : ٣٧٩.

وتوسع لنا الكناية في دلالتها للموصوف إلى إغداقه على الأشياء من جميل صفاته فالتربة زاكية / طاهرة لأنها حوت جسده الشريف فتطهرت من طهره ، وإن قبته سامية عالية لأنه يرقد تحتها فهي شامخة من شموخه إذ لم يعط إعطاء الذليل، فما يُحيط به يكتسب معناه منه ،لأنّه بذل كلَّ شيء في سبيل إبقاء رسالة جده [صل الله عليه وآله الطاهرين] كما جاء بها جبرائيل.

وتدعم الكناية هنا سببية الكنايات السابقة لها في التزكية والسمو لأنها تأت من سلطة فوقية إذ إن الله طهره بنص القرآن الكريم في قوله:﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1] ، وإمّا افتخار جبرائيل فجاء لعلمه السابق من الله تعالى أن تضحية الإمام الحُسين [عليه السلام] ستكون سبباً في استقامة الدين وحفظاً له وأن الذرية المعصومة من صلبه[2].

فلا عجب ممن طهرهم الله أن تتوافد الملائكة على بيوتهم وبعيداً عن ما تحمله لفظة (ناغاه) من دلالة ((الملاطَفَة بالحديث والمُلاعَبَة والدنو والبر))[3]، إنما يُدلل هذا عن عِظم المكانة فهو ربيب الملائكة [4].

---

[1] – سورة الأحزاب: آية/٣٣.

[2] – ((عن أم سلمة ، قالت : كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي (صل الله عليه وآله الطاهرين) في بيتي فنزل جبريل ، فقال : يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومأ بيده إلى الحسين ، فبكى رسول الله (صل الله عليه وآله الطاهرين) وضمه إلى صدره ، ثم قال رسول الله (صل الله عليه وآله الطاهرين) : وديعة عندك هذه التربة فشمها رسول الله (صل الله عليه وآله الطاهرين) ، وقال : ريح كرب وبلاء، قالت: وقال رسول الله (صل الله عليه وآله الطاهرين) : يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كلَّ يومٍ تعني وتقول: إن يوما تحولين دما ليوم عظيم)). أنظر: تأريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسين المعروف بابن عساكر: ١٤/ ١٩٢-١٩٣.

[3] – معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، أحمد رضا:٥٠٦/٥.

[4]– ورد حيث المناغاة عن أم أيمن حين ابصرت من خلف الباب ما ابصرت وعادت تخبر رسول الله [صل الله عليه وآله الطيبين] فقال لها:((يا أم أيمن اعلمي أن فاطمة الزهراء صائمة، وهي متعبة جائعة، والزمان قيظ فألقى الله تعالى عليها النعاس فنامت، فسبحان من لا ينام، فوكل الله ملكا يطحن عنها قوت عيالها، وأرسل الله ملكا

وتُحيلنا الكنايات التي تركز على الموصوف إلى ما يُمكن تسميته بالحدث الذي يُبرز ما وقع على الموصوف إذ تُكثف الجملة الكنائية المعنى وتسير بنا إلى التساؤل عن ما يقف خلفه فعندما يطرح الإمام الحجة[عجل الله فرجه] تلاحقاً كنائياً يضع في كل واحد منها قصةً كاملةً تقفُ وراءَ المعنى المطروح، وبصياغة تُظهر قبح الفعل وتأثيره فيقول: ((**السَّلامُ عَلى مَنْ نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ، السَّلامُ عَلى مَن هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ، السَّلامُ عَلى مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ،السَّلامُ عَلى المُضَامِ المُستَبَاحِ، السَّلامُ عَلى المَنْحُورِ في الوَرَى، السَّلامُ عَلى مَن دَفنَهُ أَهْلُ القُرَى، السَّلامُ عَلى المَقْطُوعِ الوَتِينِ، السَّلامُ عَلى المُحَامي بِلا مُعِينٍ**))[1]، فالنكث في اللغة: النقض والذمة هي: العهد[2]، وهذا يدفعنا إلى طرح السؤال الآتي لماذا؟[3]،

آخر يهز مهد ولدها الحسين عليه السلام لئلا يزعجها من نومها، ووكل الله ملكا آخر يسبح الله عز وجل قريبا من كف فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها، لأن فاطمة لم تفتر عن ذكر الله، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك لفاطمة، فقلت: يا رسول الله أخبرني مَن يكون الطحان؟ وَمن الذي يهز مهد الحسين ويناغيه ومَن المُسبح؟ فتبسم النبي صلى الله عليه وآله ضاحكاً وقال: أما الطحان فجبرئيل، وأما الذي يهز مهد الحسين فهو ميكائيل، وأما الملك المُسبح فهو إسرافيل)). أنظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي :٣٧/ ٩٧-٩٨.

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣.

[2] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي:٣٥١/٥(مادة نكث).

[3] - أرسل شيعة الكوفة ثلاثة رسل حملوا معهم نحوًا من ثلاث وخمسين صحيفة، والصحيفة الواحدة من الرجل والاثنين والأربعة. ثم بعد يومين آخرين أُرسلت رسالة مع هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، جاء فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم. لحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين، أما بعد، فحي هلا، فإن الناس ينتظرونك، ولا أرى لهم في غيرك فالعجل العجل، والسلام عليك.)) وكتب شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي: ((بسم الله الرحمن الرحيم ، للحُسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه أما بعد[فحيهلا] فإن الناس منتظرون لا رأي له في غيرك فالعجل العجل يا بن بنت رسول الله ، قد اخضرت الجنات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض وأورق الأشجار، فاقدم إذا شئت فإنما تقدم على جندٍ لك مجند؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك)) كتاب الفتوح ، أبو محمد بن أحمد بن أعثم الكوفي :٢٩/٥. وينظر : مقتل الحُسين ،أبو المؤيد بن أحمد المكي أخطب الخوارزمي :١٩٥/١.

فلا غريب أن يكون بعد النكث هتك[١]، فكيف للذي لم يرعَ حرمة الله أن يرعى حرمة عباده! وليس بعد الكنايتين السابقتين إلا إراقة[٢]، دمه ظلماً لا لذنب فعله غير أنه لبى نداء مَن استغاثوا به ، فحوله الظُلم إلى (مُضام مُستباح) وبالعودة إلى المدلول اللغوي للفظتين نجدهما يحملان معنى المظلوم المقهور الذي أجيز سفك دمه واستأصاله[٣]، إذ كان الإصرار على هذه الفعلة لقتل الأفضلية ديناً وخلقاً واستحقاقاً لتولي الأمر.

وتأتي الكناية في لفظة المنحور لتذكرنا بكل تلك الأحداث واعتلاء الشمر اللعين صدره الشريف وحز رأساً يفيض علماً وتقى، إذ يفصح المنظر عن كم الحقد في صدور القوم. ونجد العلاقة بين الكنايتين في (المنحور والوتين) فكلاهما يستوجب الموت ولكن باختلاف الموقع فالنحر يكون من الرقبة ويتم بقطع الرأس، أما الوتين فإنه:((الشِّريان الرئيسُ الذي يغذِّي جسمَ الإنسان بالدّم النقيّ الخارج من القلب))[٤]، وهذا لا يتم إلا بالطعن بالقلب لندرك كثرة السيوف والحراب التي نهشت جسمه الشريف ولم يبقوا طريقة للموت إلا قاموا بها.

وما دام الموصوف واحداً فإن العلاقة الرابطة بين كناياته لاستكمال الصورة أمر منطقي إذ ترسم لنا أن لا أحد بقي بعد ما تم التضحية بكل شيء وبقيت الأجساد الطاهرة تبحث عن مَن يستكمل لها انتقالها من فوق الأرض إلى باطنها، وكان في أهل القرى المجاورة شيء من ذلك، لتجعلنا كناية المُحامي بلا معين نفهم فعل أهل القرى فلو كان هناك مَن يناصره فربما تغير الحال لقد عرضت لنا كنايات الموصوف المعنى الحقيقي بثباته ودوران المعاني حوله، نقلت لنا الوقائع

---

[١]– يُقال: هتكت : قطعت ، حرقت ، مزقت ،ويُقال هتك الستر: أي جذبه وقطعه من موضعه أي شق جزءاً منه وبان ما وراءه. أنظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده : ١٣٤٠/٤ (مادة هتك) .

[٢] – أريق بمعنى سفك. أنظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ١٣/٢٧(مادة آراق)

[٣] – أنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر :٢٦٠/١(مادة بوح).

[٤] – م ، ن :٣/ ٢٣٩٦(مادة و ت ن).

التي حدثت له وأحاطت به بطريقة المعنى المُلازم حقيقة للحدث .فأسهمت في تقديم الشخصية والأحداث إخباراً وتأثيراً، وأضافت نوعاً من التعظيم لها بعدم ذكرها.

ثانياً: الكناية عن الصفة:

وجاءت الكناية عن الصفة بمساحة أقل من سابقتها وقد تقاسمتها شخصية الإمام الحُسين [عليه السلام] وبقية الشخصيات التي ذكرت في الزيارة إذ كان توجدها مهماً في دعم الشخصية الأساسية لبيان أمور عدة تتعلق بمكانتها وما مرت به من وقائع عن طريق معان لازمت المعنى الحقيقي فالزيارة تبدأ بقوله:((**السَّلامُ عَلى آدمَ صَفْوةِ اللهِ مِن خَليقَتِهِ**))[١]، ثم تأتي كناية أخرى باللفظ نفسه في قوله:((**السَّلامُ عَلى مُحمَّدٍ حَبيبِ اللهِ وصَفْوتِهِ**))[٢]، فكناية الصفة في لفظ(الصفوة) التي تأتي بمعنى خيار الشيء وخالصه ، وصفوة كل شيء : ((ما صفا وخلُص أحسنه خياره))[٣]، ومعنى الاصطفاء قرآني في قوله تعالى :﴿**إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[٤]، فالمعنى اللغوي للفعل (اصطفى) اختاره وفضَّله[٥]، ومن اللطيف في هاتين الكنايتين أن الله اختار أدم [عليه السلام] ليكون بداية خلقه وأباً لأنبيائه ،واختار الرسول محمد [صل الله عليه وآله الطاهرين] خاتماً لأولئك الأنبياء.

وتأتي الكناية عن صفة قربه من الله عز وجل لإخلاص ومحبته له كما ندرك هذا من قراءة قوله الشريف :((**السَّلامُ عَلى إبْراهِيم الَّذي حَبَاهُ اللهُ بِخُلَّتِهِ**))[٦]، إذ يرى الزجاجي في معنى الخليل الإصطفاء والمحبة الخالصة التي لا خلل فيها[٧]، وقد أكد القرآني الكريم هذا المعنى من قبل في

---

١ – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧١.

٢ – م ، ن :٢٧١.

٣ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:٦/٢٤٠١(مادة صفا)

٤ – سورة آل عمران : آية / ٣٣.

٥ – القاموس الفقهي لغة وإصطلاحا ، سعدي أبو حبيب :١/٢١٤.

٦ – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧١.

٧ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق بن إبراهيم بن سهل الزجاج :٢/١١٢

قوله جل وعلا :((**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**))[١]. فنرى أن الله أمرنا أن نكون أخلاء لإبراهيم [عليه السلام] عن طريق إتباعه، إذ هو سبحانه اتخذه خليلاً له[٢].

وجاء ذكر الإمام الحُسين مقترناً بالصفة التي تطرحها هذه الكناية في قوله[عجل الله فرجه] :((**السَّلامُ عَلى الحُسينِ الَّذي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهجَتِهِ**))[٣]، فالنفس تعني هنا ((الإرادة))[٤]، و(المُهجَة) هي دم القلب كما يُقال مُهجة الشيء: ((أي خالِصُهُ)) [٥]، سماحة النَفْس: ((الجُودُ والكرم والسخاء))[٦]، لقد وهب مهجته بإرادته فأعطى مثالاً في التضحية .

وتتوالى ثلاث كنايات لتأكيد صفات مخصوصة لازمة للموصوف في قوله : ((**السَّلامُ عَلَى مَنْ ذُرِّيتُهُ الأزكِيَاءُ، السَّلامُ عَلى يَعْسُوبِ الدِّيْنِ، السَّلامُ عَلى مَنَازِلِ البَرَاهِينِ**))[٧]، إذ يوسع المدلول اللغوي المعنى كي يتلاءم مع الموصوفين فالزكاة في أصلها اللغوي تعني: الصلاح أو صفوة الشيء، والأزكياء: ((الأطهار الأنقياء))[٨]، وكلها تنطبق على الذرية المُطهرة بنص القرآن[٩].

إمّا صفة (يعسوب الدين) فهي مُلاصقة لموصوفها وهو أمير المؤمنين علي[عليه السلام]، إذ يُسمى ((كبير القوم وسيدهم باليعسوب وكذلك أمير النحل))[١٠] ، فهو قائدها تتبعه وتدور معه

---

[١] – سورة النساء : آية / ١٢٥.

[٢] – ورد في الحديث ((المرءُ على دينِ خليلِه فلينظر أحدُكم مَن يُخالِلُ)) أنظر: أمالي أبي إسحاق، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى:٥٦/١

[٣] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧١–٢٧٢.

[٤] – تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:٥٦٤/١٦.

[٥] – تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري :٤٦/٦.

[٦] – معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي : ٩٩/٣ (مادة سمح)

[٧] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٢.

[٨] – المُخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده :٥٨/٤.

[٩] – يقول تعالى في تطهير أهل بيت النبوة :﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب: آية/٣٣.

[١٠] – المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون : ٦٠٠/٢.

حيثما يدور وليس فيهم إلا واحد، دلالة على التفرد والإتباع ، ولم يقل الإمام [عجل الله فرجه] السلام على أمير المؤمنين لأن هذا اللقب لم يعد مخصوصاً وإن كان له. لقد وسعت الكناية المعنى حين نقلتنا إلى حادثة أطلاق اللقب[١]، كما استدعت المعنى المعجمي لبيان لازمة الإطلاق، تذكيراً بالإمتداد.

وجاء الإمام [عجل الله فرجه] بلفظة (المنازل) لنستدل بها على المقصود، إذ لم يأت بصيغة المفرد بل بصيغة الجمع تحقيقاً للشمولية فهم (الآل وعترة)، وإذ لا يكون منزلاً إلا إذا كان محل إقامة [٢]، وبالتالي فهو يكتسب حيويته وصفاته من الممارسات التي تقع فيه، وحيث إن منازلهم منازل عبادة ومهبط للوحي[٣]، فهي (منازل براهين) والبراهين في اللغة هي الحجج البينة الفاصلة[٤]، ولطالما كانت منازلهم كذلك ففيهم النبوة والإمامة.

وتستمر الكناية في تقديم صورة المعنى بشكلٍ يعمق دلالته النفسية في قوله [عجل الله فرجه] : ((**وَبسَطُوا إِلَيْكَ أَكُفَّ الاصْطِلَامِ وَلَمْ يَرْعَوْا لَكَ ذِمَاماً**))[٥]، في لفظة (اصطلام) التي إن ذهبنا إلى مدلولها اللغوي وجدناها تعني(الاستئصال والقطع من الأصل)[٦]، إذ أراد بنو أمية بقتلهم للإمام الحُسين [عليه السلام] تحقيق غاية يرونها مهمة وهي قطع نسل آل البيت [عليهم السلام]، فإن

---

[١] - ذكر العلامة محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار في الجزء ٣٥ في الصفحة ٥٦-٥٧، سبب اطلاق يعسوب الدين على علي [عليه السلام] .

[٢] – معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر :٢١٩٧/٣(مادة نزل).

[٣] – إن حديث الكساء ودخول جبرائيل [عليه السلام]معهم تحت الكساء ، وحديث أم أيمن عن ما حدث في بيت فاطمة الزهراء [عيها السلام] وغير ها من الأحاديث الموثوقة تؤكد أن البراهين لا تخرج إلا من منازلهم . ينظر: مفاتيح الجنان، عباس القمي : ٣٤٢-٣٤٥. وينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي :٣٧/ ٩٧-٩٨.

[٤] – معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا: ١/ ٢٨٥.

[٥]– المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[٦]– ينظر: البديع في علم العربية، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير:٢/ ٧١٤.

وجودهم يؤرقهم فمدّوا إليك أيديهم لكي يستأصلوك ويفنوك ولا يبقوا لك أثراً، ليتعاضد الإصطلام وبسط الأكف، إذ البسط في اللغة هو ((المَدُّ والنشر كما يُقال إنبسط الشيء: أنتشر))[١]، لتُبرز لنا الكناية جوانب المعنى بدءً مِن الذي بدأ بفعل البسط الذي يحمل في طياته القصد والإصرار، ثم أنها كانت أكف دلالة على الكثرة والانتشار وأن إتباع الباطل دائما هم الكثرة. ويعرج الإمام [عجل الله فرجه] لتذكير بقباحة فعلهم حين تناسوا الذمة مأخوذة ((والذِمَامُ تعني: الحُرمة))[٢]، ولم يقل (لم يحفظوا) لأن اللفظ يحمل بُعداً أخلاقياً ، فحين أن لفظ (يرعوا) ليس كذلك فالرعاية مُتاحة لكلِّ وهي الحفظ والمُدارة ،فهم لم يراعوا حرمتك وصلتك برسول الله [صل الله عليه وآله الطاهرين] فأنت سبطه[٣]، وعن طريق هذه الألفاظ قرب المعنى بالإيحاء أو الإشارة للوصول إلى المعنى المخفي، فإن الإمام[عجل الله فرجه] كان دقيقا في اختيار ألفاظه وعباراته، إذ توخى منها ما يرى فيه قوة ووضوحا وجمالا، ليحمله المعاني والأفكار التي يريد نقلها إلى المجتمع.

ونتلمس كنايات الصفة فيما خرج من الإمام [عجل الله فرجه] ترسم لنا مشهداً مؤلما عن طريق تلاحقها بشكل يُسلسل الحدث في قوله:((**والشِّمْرُ جَالِسٌ عَلى صَدْرِكَ، وَمُولِغٌ سَيْفَهُ عَلى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلى شَيْبَتِكَ ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، سَكَنَتْ حَوَاسُّكَ، وَخفِيَتْ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِعِ عَلى القَنَاةِ رَأسُكَ**))[٤]، ولكي يأخذ التعبير وقعه في النفوس فإن الصورة بدأت بمشهد ذات تعبير حقيقي (بجلوس الشمر على صدره الشريف) ليتم بعد ذلك التأسيس للمعنى الأخرى بطريقة بلاغية تعمق المعنى الذي يصور الحدث، فلجأ إلى الاستعارة المكنية في (مولغ سيفه)، ثم يطرح معنى حقيقي

---

[١]– المُحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده:٣٤/٨. جاء معنى البسط وبما يُقارب دلالة بسطوا في المعنى الكنائي في قوله تعالى : ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ سورة المائدة :آية/٢٨.

[٢]– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٥/ ١٩٢٦(مادة ذمم).

[٣]– وجاء في الأولى خطبة للإمام الحُسين [عليه السلام]: ((وانظروا هل يصلح لكم قتلي، وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمّه، وأوّل المؤمنين المصدقين لرسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم بما جاء من عند ربّه؟)) إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي:٤٥٨/١.

[٤] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

الحدوث في (قابض على شيبتك ذابح لك بمهنده) قبل التركيز على بيان الصفات الناتجة عن ذاك المعنى بأسلوب يُعمق المعنى عن طريق نقل المُتلقي إليه، فيكون سكون الحواس دلالة لتوقفها عن عملها بدء تماشياً مع بداية عملية، ((النحر الذي لا يكون إلا من الرقبة))[1]، إمّا خفاء الأنفاس يكون نتيجة لإتمام النحر، فالتعبير الكنائي هنا أكثر تأثيراً في النفس لأنه نقل لنا صفة الموت بشيء من التدرج الذي يقبع في (السكون والخفاء) ليعرض لنا مقدار ألم المذبوح ومعاناته .

إن للكناية إسهاماً في التأثير على المُتلقي عن طريق الصور التي تطرحها تلميحاً لا تصريحاً، فالإمساك بالمعاني التي يضمها كلُّ لفظٍ وإدراك محصلتها وحقائقها بالشكل الصياغي المستعمل هو من يمنح العقل متعة المعرفة للمعنى المقصود وإجلاء الغموض الذي جاء من جراء تغليف المعنى للوصول إلى معنى المعنى وهنا يأتي إعمال الفكر للوصول إلى تحليل هذه الصورة. لأن الحقيقة والمجاز قد يتجاوران فيها[2]، فهي تنقل القارئ من المعنى المباشر إلى معنى المعنى أي إلى الدلالة المتعلقة بالمعنى الواضح .

إن جمالية الكناية تتأتى أيضاً من طريقة عرضها للفكرة التي تريد إيصالها فتقوم بعرض المعنى أقرب ما يكون المحسوس فيزداد تعريفاً ووضوحاً ويترك أثراً عند المُتلقي ناتج من الصياغة الدافعة نحو البحث وصولا للمقصود الذي لم يصرح به[3]، فإن التعبير الكنائي يرفع من قيمة المعنى البعيد الذي يشير إليه في نظر المتلقي، فالكناية تحمل معنى حقيقي ومجازي، ويحمل فيها المعنى الحقيقي أكثر من وجه، فكان للبلاغيين فيها مباحث قيمة، إذ تحدثوا عن بلاغتها وحسن موقعها في الكلام، وما لها من أثر في تفخيم المعنى وتوكيده، وقد تباينت تعريفات الكناية عندهم، فلم يتفقوا على تحديد مفهوم موحد للكناية، إلا ان هذه التعريفات لم تبتعد في مضمونها عن دائرة المعنى اللغوي للكناية وهو أن تتكلم بشيء وتريد غيره، ومن بلاغة الكناية فهي تختص بالمعنى

---

[1] – معجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون :٩٠٦/٢(مادة سكن).

[2] – ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد: ٨٥/٣.

[3] – ينظر :البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين: ٢٨٤.

وكيفية إيراده بأسلوب قوي وجميل في الوقت نفسه؛ وذلك لأنها تعتني باللفظ الواحد وما يتعلق بهذا اللفظ ومعناه.

المبحث الثاني: الاستعارة:

الاستعارة لغةً واصطلاحاً:

تقوم الاستعارة في مبناها اللغوي على الأخذ والنقل: اسْتعَار الشَّيْء مِنْهُ طلب أَن يُعْطِيهِ أعاره الشيء إعارة، وعارة: أعطاه إياه عارية فهي مأخوذة من العارية أي نقل الشيء: ((استعار الشيء من: طلب منه أن يعطيه إياه عارية، هي اسْتِعْمَال كلمة بدل أُخْرَى لعلاقة المشابهة مَعَ الْقَرِينَة الدَّالَّة على هَذَا الِاسْتِعْمَال كاستعمال الْأسد فِي الشجاع))[1].

ويعرفها البلاغيون اصطلاحاً بأنها ظاهرة بلاغية مهمة وتأتي أهميتها من ادخالها الكلام في نوع من المجهولية التي تحتاج إلى إجالة فكرية للوصول إلى كنه المقصود لأن فيها من المحذوف ما يُلزم التدقيق والبحث للوصول إليه استكمالا لوجهة المعنى. لذا عُني بها الباحثون ونظروا إليها كما نظروا إلى التشبيه وإن ما يصدق عليه تشاركه هي فيه، ولكنها تُفضّل عليه لأنها أكثر اختصار منه، فطرفا التشبيه يحذف أحدهما عند الاستعارة وهذا الحذف يجعلها في صدارة علوم البلاغة[2]، فهي ليست إلا تشبيهاً مختصراً لكنها أبلغ منه، ففي الاستعارة يجب أن تكون هناك مناسبة بين طرفيها وامتزاج اللفظ بالمعنى من دون أن تكون بينهما منافرة.

إن إثبات المعنى يحتاج إلى لفظ يدل عليه ولكن هذا لا يتم بشكل مباشر مع الاستعارة لأن معنى اللفظ هو من سيثبتها للسامع الذي يجهل المعنى[3]، وفُسرت هذه الرؤية على ثنائية اللفظ والمعنى، وهي تقوم في الأول على أساس الاعتناء بالألفاظ، ولكن الجرجاني الذي أعتنى بالمعنى ومُأداه لم يتركه من دون اناطت دور له لإجلاء مراد اللفظ [4]. ويبد أن الاشتراك في الوصول إلى جوهر المعنى هو الأساس فالمعنى الجميل والمعبر يحتاج إلى لفظ جميل يقع موقعاً حسناً في الأذن والنفس .

---

[1] – المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ٦٣٦/٢(مادة استعار). وينظر: القاموس الفقهي: سعدي أبو حبيب، ٢٢٦ (مادة استعار).

[2] – ينظر: كتاب فلسفة البلاغة ، جبر ضومط: ٩٤.

[3] – ينظر: دلائل الأعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني : ٣٣١.

[4] – ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين علي الصغير: ١٩٩.

إن الاستعارة لها أسلوب حركي داخل المجال اللغوي ، ومن هنا يكون نوع من التجدد، فالأداء الكلامي سيتغير كلما أردنا التعبير عن أفكارنا المتنوعة ،وهذا يعني المواصلة بجعل الأساليب الكلامية متنوعة أيضاً تتماشى مع تنوع صور الواقع ، فتخلق واقعاً لغويا جمالياً تتجاوز فيه الواقع المباشر[١]. فلكل معنى حقيقي لفظ حقيقي يُعبر عنه ويكاد أن يكون وقفاً عليه. ولكن في الاستعارة ينتقل ذلك المعنى ليكون مع حقيقة أخرى متصورة على أساس روابط، ومن هنا مَن يُرى أن الاستعارة قائمة على الانتقال الذي يُخرج المعنى من حقيقة لفظه الموضوع لاستعماله إلى معنى آخر استعاره [٢].

وتضفي الاستعارة تنوعاً للصياغات الكلامية حين نتلمس فيه نوعين منها ما يُصرح بلفظ المستعار/المشبه به أي استعارة لفظه للمشبه وبهذا فهي تصريحية، أو يُحذف المُستعار منه/ المشبه به حذفاً يُمكن الاستدلال عليه عن طريق بقايا شيء منه[٣].

وتنبع أهميتها من قدرتها على التوفيق بين الضدين، والجمع بين المتخالفين، فتعطي للكلام نوعاً من الجدة في التعبير، إذ تذهب بالذهن إلى ما هو أعمق من المسموع، عن طرق القدرة التصويرية التي تقدمها، وهذا ما جعلها حاضرة في الذهن عند الذهاب ل فنون القول نثرها وشعرها استجلاء للمعنى[٤] .

إن البلاغة التي تحملها الاستعارة تتأتى من قرب المشبه والمشبه به من بعضهما بعد عملية الحذف التي لحقت بالتشبيه لأحد طرفيه وأداته ووجه الشبه حتى كأنهما امتزجا أو اتحدا إلى حدّ زَعم أحدهما أنهما صارا معنىً واحداً، يُستعمل فيه لفظٌ واحد [٥]. ولكن السؤال المهم هو لِمَّ نقارب

---

١ – ينظر: أسلوبية الإجراء البلاغي في قراءة النص الشعري: رحمن غركان: ١٣٩.

٢ – ينظر: حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمري وطواط: ١٢٢.

٣ – ينظر: في البلاغة العربية علم البيان، عبد العزيز عتيق: ١٧٦.

٤ – ينظر : أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير: ١١٦.

٥ – ينظر: المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، عيسى علي العاكوب، ٤٥٢. وينظر: أساليب البيان في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، ٤٦٤.

بين الاستعارة والتشبيه؟ والجواب يكمن في أن لكل منهما طرفين ورابط ، فقد يكونان حسيين أو عقليين ورابطهما عقلي ، أو حسيين ورابطهما حسي أو رابطه عقلي، أو عقلي ورابطه حسي[١]. وهكذا نلحظ تداخلاً بين الطرفين يصل إلى حد الاستغناء عن أحد الأطراف بوصفه معبراً عن الآخر بل هو داخل فيه عن طريق إثباته بدلالة أحدهما على الآخر [٢].

فالاستعارة من أكثر الفنون البلاغية التي تتيح لدلالة الجملة مجالاً آخراً تتحرك فيه يستند إلى القدرة العقلية لاستجلاء المحذوف في الجملة وصولا إلى المقصود وهذا يترتب عليه إعطاء مساحة أكبر للباث للتعبير عن المراد بشكل تلميحي عن ما يُريد حسب ما يتطلبه سياق الكلام تركيباً مضموناً ، وبالتالي يمكن أن يتوسع مفهوم النص علاوة على النواحي الجمالي التعبيرية التي سيكتسبها والتي تؤثر في المُتلقي بوصفها مُصاغة بطريقة تشده إذ هي لا تشابه أنماط الكلام التي تمر على أذنه ومع ذلك فهي ليست بغريبة وله القدرة على الامساك به فهي لا تخرج عن صياغته اللغوية ومحيطه الثقافي.

أولاً: الاستعارة المكنية:

شكلت الاستعارة حضوراً في زيارة الناحية المقدسة ولاسيما المكنية منها، إذ هي تضفي على الكلام شيئا من الابتكار لما تأتي به مما هو بعيد عن الذهن تأخذنا إلى سعة الخيال من حيث خلقها لصور جديدة تهدف إلى خدمة المعنى وبيان صورته الحقيقية بطريقة أكثر سلباً أو إيجاباً وصولاً للدلالة الكلية للنص، فالصور الغريبة التي تحققها الاستعارة التي استعملها الإمام [عجل الله فرجه] تستوقف القارئ لطرح كم من الاسئلة التي تتعلق باستشهاد الإمام الحسين [عليه السلام] وحول الإصرار على قتاله وقتله وانتهاك حرمته لأن الصور الاستعارية تجسد الحدث وتضخمه وكأنها تجعله ماثلاً أمام المُتلقي.

---

[١]- ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم: ١٤٠.

[٢]- ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي: ٥٩٩.

ومن الاستعارات المكنية ما جاء في قوله [عجل الله فرجه] من :((**السَّلامُ عَلى الجُيوبِ المُضَرَّجَاتِ،السَّلامُ عَلى الشِّفَاهِ الذَّابِلاتِ، السَّلامُ عَلى النُّفوسِ المُصْطَلِمَاتِ، السَّلامُ عَلَى الأرواَحِ المُختَلسَاتِ السَّلامُ عَلى الأجْسَادِ العَارِيَاتِ، السَّلامُ عَلى الجُسُومِ الشَّاحِبَاتِ، السَّلامُ عَلى الدِّمَاءِ السَّائِلاتِ، ... السَّلامُ عَلى الرُّؤوسِ المُشَالاَتِ**))[1]، فقد تم الاستعارات هنا بالسلام على الجزء المستعار للدلالة على الكل / الشخص المقصود فتكمن الاستعارة هنا في توجيه السلام الى من لا يعي ولا يعقل فتوجيه هذا الخطاب هو انزياح عن المألوف، فالمستعار منه في سياق هذه الاستعارات محذوف ولكن معرفة مصدر الزيارة وسياقها التأريخي والغرض الذي تُحاكيه والدلالات التي تحملها الألفاظ (الجُيوبِ، الشِّفَاهِ، النُّفوسِ، الأرواَحِ، الأجْسَادِ، الجُسُومِ، الدِّمَاءِ، الرُّؤوسِ) من أنها تنتمي إلى وحدة أكبر وأن مجموعها يكون تلك الوحدة التي تؤكد على أهمية الشخص وهول الحدث وتفصح عن بشاعته التي هي بالتأكيد تعكس بشاعة المشاركين فيه، فالسلام هنا على الإمام الحسين [عليه السلام] وعلى مَن استشهدوا معه في واقعة الطف ، إذ بُدأ بالجيوب وهي فتحة الثوب في مقدمة الملابس التي يدخل منها الرأس[2]، والجيوب لا تضرج إلا من دماء صاحبها فتكون مُلطخة بالدماء فيكون في التصوير معنى النحر والإقبال على الموت لصحة الاعتقاد، ثم نُنقل إلى الشفاه التي هي أول ما يُلاقي الماء عند الإرواء وصلت حد الذبول وتأثرت بالعطش الناجم مِن منعه عن شرب الماء الذي هو سر الحياة وهذا المنع في المقابل هو دلالة على القصد المعقود لسلب الحياة فالإرواء هو حق لخلق الله كلهم ولا يجوز فيه المنع إنسانية ولا شرعاً ، فوصول الذبول لها إنما هو الوصول إلى غاية الإنهاك فهي الجزء الأكثر نضارة لأن ملامح ما يقع في الوجه هي التي تعكسه وقد تنبأ بالمتغيرات الداخلية ومدى شدتها وقوة تأثيرها . ثم يعرج الإمام [عجل الله فرجه] إلى النفوس التي يُراد إصطلامها أي المستأصلة والمُقتَلَعة[3]، وهذا لا يتم إلا بالإنهاء الكلي / القتل وهو دلالة على الإصرار في التمادي وفضح للموقف المُبيت

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٢.

[2] – ينظر: النظم المستعذب في تفسير الفاظ المهذب ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الركبي :١٠٨/١(مادة جيب)

[3] – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحُميري:٣٨١٦/٦(مادة صلم)

نحو الإمام الحسين [عليه السلام] وأصحابه ، فبالقلع المادي للنفس يتصور الطرف الآخر لعنه الله أنه سيقتلع النهج . ثم يُمضى في تصوير ما حدث والاستعارة المكنية خير مَن ينهض به فبعد النفوس تأتي الأرواح التي أُختلست وسلبت بطريقة مخادعة[١]، ويتضمن هذا الإختلاس معنيين المادي في سلب الروح أي القتل ، والمعنوي الذي يتركز في بطريقة السلب هو التنصل عن الوعود التي وصلت الإمام الحسين [عليه السلام] تتوسله للإقبال[٢]، فَأُختُلست الأرواح الطاهرة بطريقة الخداع والغدر.

إمّا الأجساد العارية فإن معناها يتجه في ظاهره إلى عملية السلب وهذا ليس بغريب عن خلق أعداء آل البيت [عليهم السلام] فمن تمادى في اختلاس روحك لن يتوانى عن سلبك ما يسترك فالعَراء: ((الأرضُ الفضاء التي لا يستتر فيها شيء، وكلّ شيء أعريته من ستره))[٣]، ولكن المعنى الأعمق للعارية ما يؤخذ من أصل اللغة ((فالعَرِىّ: الريح الباردة. يقال : ريحٌ عَرِيَّةٌ، ومساءٌ عَرِيٌّ، وليلةٌ عريّة ذات ريح باردة))[٤]، فكانت برودة الأجساد دلالة على توقف الحركة فيها التي تأتي من جراء تدفق الدم الذي نفد من كثرة الطعن والتقطيع ، ثم يُحذف المستعار منه وهو الإمام وأصحابه [عليهم السلام] لتدل عليهم الجسوم التي تغير لونها إذ يُقال:((شحب الرجل إذا تغير لَونه وهزل))[٥]، فالقلق على مصير الدين ومنع الماء وتكالب الأعداء وقلة الناصرين والخوف على النساء والعيال أدى إلى هذا التغير اللوني الذي هو بكل تأكيد نتيجة طبيعية لما يمرون به.

---

١ – مختار الصحاح ، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي الرازي : ٩٤/١(مادة خلس)

٢ – ينظر: الملحمة الحُسينية، مرتضى مُطهري:٢/٢٣٩،٢٣٧.

٣ – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢/٢٣٣-٢٣٤(مادة عرى).

٤– كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢/٢٣٤.

٥– كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:١/٢٧٨(مادة شحب).

ويُعرج بالسلام على الدماء المُسالة إطلاقاً على أصحابها((فالسَّيْل: جمعُه سُيول. ومَسِيل المَاء وجمعُه أَمْسِلةٌ، وَهِي ميَاهُ الأمطار إذا سالَت))[١]، فمن كثرة الدماء السائلة من الأجسام الشريفة في هذا اليوم كأنها سيل المياه المُتدفقة.

وتُطلق لفظة المُشالات على ((البضائع التي تنقل – وزمان نقلها – ووسائط نقلها))[٢]، إمّا أن تصور الاستعارة للرؤوس مُشالات فهي محاولة لتعميق ما حدث وإظهاره صورته الحقيقية عن طريق ((تجسيم الأمور المعنوية وذلك بإبرازها للعيان في صورة شخوص وكائنات حية يصدر عنها كل ما يصدر عن الكائنات الحية من حركات وأعمال))[٣]. فشبهت الرؤوس بالبضائع التي تنقل من مكان إلى مكان لآخر ومن ثم حذف المشبه به وهو البضائع. كما أن هذا من أقبح الأفعال ففيه دلالة على أنغماس في فعل المحارم وهو التمثيل الذي نهى عنه الإسلام .

ومما يُحسب للاستعارة أنها تفخم المعنى بلفظ يسير وتجعل العقل يجول فيه إمساكاً وتحليلا[٤]. وهو ما جاء في قوله الشريف[عجل الله فرجه] : ((**السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْخَدَّ التَّرِيبِ**))[٥]. جاءت هنا استعارة مكنية في(الشَّيْبِ، الْخَدَّ) فالسلام يكون على الكلّ الذي يضم هذه الأجزاء، فهنا وجه السلام الى من لا يعي ولا يعقل وهذا انزياح غير مألوف وإنما أراد هنا بالخضيب تمكين المعنى واستكمال تأثيره، فالخضب وضع في اللغة للون الأحمر((وكل شيء غير لونه بحمرةٍ كالدم ونحوه فهو مخضوب))[٦]، إن معنى التحول اللوني هنا يرمز إلى وقوع الحدث / الاستشهاد وتحول الحقيقة إلى حقيقة أخرى فالبياض للشعر يأتي بفعل الزمن، إمّا الإحمرار يحتاج إلى فعل خارجي فكم احتاج من الدم إلى هذا التحول؟ فكم من منبعٍ للجراح كانت في رأسه ووجه

---

[١] – تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري : ١٣/ ٥٠(مادة سيل).

[٢] – تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي: ٦/ ٣٩٩(مادة مشال).

[٣] – في البلاغة العربية علم البيان، عبد العزيز عتيق: ٢٠٠.

[٤] – م . ن: ١٩٦.

[٥] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣.

[٦] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٤/ ١٧٨(مادة خضب) .

الشريف! حتى أكتسب البياض حقيقته الأخرى وهي الخضيب دلالة على ذلك. فبعد تخضيب الشيب سيهوي صاحبه إلى الأرض ويلتصق خده بالتراب وهذا دلالة على وقوع الإمام الحسين [عليه السلام] كي يكون خده مُلاصقاً للتراب وملطخاً به (فالتَّريب) في اللغة من((تَرِبَ الرَّجلُ يَترَبُ فهوَ تَرِبٌ، إذا لَزِقَ بالتُّراب))[١]، إذ ثمة إشارة تحملها الاستعارة هنا في وطء الخيل لجسده الشريف وكلما فعلوا ذلك كان خده الشريف الصق بالتراب ، وأخيراً هي دلالة على الشهادة كما جاء في قول الرسول صلوات الله عليه لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ((تَرِبَ نحرك أي قُتِل الرجُل شَهِيدًا))[٢].

إن التلاحق الاستعاري إنما تماشى مع صدق الحالة النفسية للإمام [عجل الله فرجه] في تصوير ما حدث حقيقة ،ويُسهم في إحاطة الشخصية التي تُصاغ فيها هذه الاستعارات بنوع من التأكيد على دورها، وإن تلك الصياغات اللغوية توحي بالاهتمام بها بوصفها مقصد النص، إذ يدفع المُتلقي لطرح الكثير من الأسئلة التي تدور حول مَن؟ ولماذا؟ .

وللاستعارة المكنية قدرة على تحقيق الترابط بين الأشياء وإحداث تغيير في المعنى عن طريق إيجاد صور دلالية جديدة تكون أكثر قدرة على تصوير الحوارية بين الإمام [عجل الله فرجه] والمتلقي ليتناسب مع الموقف الذي يمر به وتصوير الحالة المأساوية التي يمر بها الإمام [عجل الله فرجه]. إذ هي تمنح الكلام نوعاً من المبالغة الناشئة عن تصوير ما يصعب إدراكه وادخاله في مجال الإدراك فتجعله قريباً من الحواس[٣]. ففي الزيارة يأتي قوله [عجل الله فرجه] : ((**وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجَّارِ**))[٤] فإسناد الطحن للجنود سيأخذنا إلى بُعد دلالي آخر يخرج عن حقيقة الفعل، إذ إن الطحن يكون((للشَّيْء المطحون نَحْو الدَّقِيق وَغَيره))[٥] ، كما أن فعل الطحن يتطلب قوة لأجل

---

١ – كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)، ، أبن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: ١٨(مادة ترب)

٢ – النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير :١٨٥/١.

٣ – ينظر : في البلاغة العربية علم البيان، عبد العزيز عتيق: ١٩٨ ،١٩٩.

٤ – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

٥ – كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:٥٥١/١(مادة طحن).

تحول المادة المطحونة إلى شكل آخر، إذ إن فيه تصغير لجزيئاتها، هكذا جعلتنا الاستعارة نتصور الأمر في قوة الإمام الحسين [عليه السلام] وصمودهِ على الرغم من أن كل المُعطيات العسكرية لم تكن بجانبه لكنه كان الأقوى إيماناً وهذا هو الأهم الذي يستمد منه تلك القوة التي حولت جنود الفجار من الحركة إلى السكون

وينتقل بنا الإمام [عجل الله فرجه] لبيان الصورة المأساوية التي وِضع بها الإمام الحسين [عليه السلام] حين نقرأ قوله : ((**السَّلامُ عَلى المُجَرَّعِ بِكاسَاتِ الرِّمَاحِ**))[١]، وبالعودة إلى لفظة (المُجَرَّعِ) في اللغة نجد أنها تحمل معنى الإكراه والخروج عن الإرادة في إتيان الشيء وهذا ينطبق مع صيغتها في وقوعها اسم مفعول فقد تتجرع الدواء والحزن والغيظ، وسيكون المُتَجرّع عليه الإبتلاع شيئاً فشيئاً [٢]، وهذه مما لا رغبة للنفس منه، فكيف إذا جُرِّعت الموت !؟ إذ يتعاضد الكأس في دعم هذا التَجرُّع حين نعرف لغوياً أنه ((لا يُقال له كأس إلا إذا كان مملوءاً)) [٣] ، فكان يتجرَّع الرماح في جسده الطاهر رمحاً فرمحاً تشرب من دمه ويشربها جسده الشريف .

إن الصور الاستعارية تضيف عمقاً للنص عن طريق تعميق الحدث بنقله إلى نوع الغموض ؛ لأن الاستعارة بوصفها فناً بلاغياً تحمل مقاصداً تتجه إلى تكثيف العبارة بتقليل المفردات واختيار الروابط البعيدة في تقديم المعنى، فمن ما جاء في زيارة الناحية المُقدسة، ((**والشِّمْرُ جَالِسٌ عَلى صَدْرِكَ، وَمُولِغٌ سَيْفَهُ عَلى نَحْرِكَ**))[٤]، وبالعودة إلى المعنى اللغوي للفظة (مُولِغٌ) هو ((الشرب بأطراف اللسان))[٥]، فما العلاقة بينها وبين السيف ؟ لقد أحدثت الاستعارة المكنية تغيراً في وظيفة السيف حين شبهت طرفه باللسان فالمعروف أنه يبتر أو يقتل إنما يشرب فهذا مرام بعيد قربته لنا،

١-المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٣.

٢ – تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري :٢٣٢/١(مادة جرع).

٣– ينظر: التلخيص في معرفة اسماء الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري:١٩٨/١.

٤– المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٧.

٥ – الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، لبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري :١٣٢٩/٤(مادة ولغ).

فماذا بعد أن يلغ السيف / يشرب من النحر الدماء غير الموت شهيداً ، ودائما ما تستعمل لفظة يلغ لشرب الكلاب الماء من الإناء أليس في هذا دلالة على نجاسة صاحب الفعل وفعله ، أليس في هذه الصورة وحدها اختصارا لمعرفة موقف الجانبين وماهيتهما.

ويعود التلاحق الاستعاري حين أراد الإمام [عجل الله فرجه] أن يصور المعسكر المقابل لمعسكر الإمام الحسين [عليه السلام] من حيث السلوك والأخلاقيات وما استوجب عليه اتخاذ موقف المناهضة والخروج لإعادة الدين إلى الناس جاء بما يعبر عن المستعار له الذي كان حذفه والتنويه له بلازمة خدمة للمعنى ولنقرأ قوله:((**حَتَّى إِذَا الجَورُ مَدَّ بَاعَهُ، وأَسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ، وَدَعَا الغَيُّ أَتْبَاعَهُ**))[1]، ففي تقريب المعنى رُسمت صورة عن طريق عملية التشخيص في جعل(الجَورُ و الظُّلْمُ والغَيُّ) في هيئة بشرية لأنها في حقيقتها صفات يوصف بها وأفعال تصدر منه فأبقاها دلالة عليه، وبالعودة إلى المعنى اللغوي لبعض الألفاظ التي تُسهم في رسم الصورة نجد أن دلالة (باع) في اللغة: ((المسافة ما بين الكفين إذا إنبسطت الذراعان يميناً وشمالاً))[2]، إذاً ليست ثمة محدودية للجَور فهو يبسط مفاسده في كل اتجاه ، فبعد هذا المد صار كلُّ شيءٍ واضحاً ولا يحتاج الظلم إلى ما يُغطيه فكشف نفسه ونضى عنه ما كان يتخفى خلفه/ القناع الذي هو لازمة من لوازم المُتخفي، ثم جاء الإمام [عجل الله فرجه] بما هو أعمق وأشمل حين ساوى بين جيش يزيد والشيطان من حيث الضلال والأتباع وإن لكلّ منهم جنوده فالإتباع لما يعقل وله قدرة التأثير وقد جاءت لفظة الغي بالقرآن الكريم جامعة لكل المفاسد بوصفها معاكسة لكل ما هو قويم الذي يُمثله الدين ويسوق لنا قوله تعالى هذا المعنى: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[3]، فثنائية الرشد والغي تتمركز حول الكفر بالطاغوت والإيمان بالله فتمثل الرشد والإيمان في

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٥.

[2] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ،أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي :٦٦/١(مادة بوع).

[3]– سورة البقرة :آية /٢٥٦ .

منهج الإمام الحسين وأتباعه [عليهم السلام] ، في حين تمحور الغي والإيمان بالطاغوت حول يزيد وأتباعه.

وتأتي الاستعارة المكنية عند ترك المستعار له والإدلال عليه في لفظة القلب في قول الإمام [عجل الله فرجه]: ((**وَوَقَعَ المَحْذُورُ بِعِتْرَتِكَ وَذَوِيكَ.فانْزَعَجَ الرَّسُولُ، وَبَكَى قَلْبُهُ المَهُولُ، وَعَزَّاهُ بِكَ المَلائِكَةُ وَالأَنْبِيَاءُ**))[1]، فالبكاء يكون لعين الباكي، لكنه أراد مضاعفة الحزن لملاءمة المصاب إحساساً بالصدمة التي يدل عليها لفظ (المَهُولُ) بمعناه اللغوي الذي يُراد به ((المخافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه))[2]، تلك الصدمة هي أقرب في التأثير على القلب لا العين، لأن حقيقة البكاء لا تنسب له ولكن الإحساس بالحزن مُمكنٌ له وبعد ذلك تترجم على شكل دموع.

ثانياً: الاستعارة التصريحية:

إمّا الاستعارة التصريحية فكان ورودها في متن الزيارة محدوداً، إذا جاءت بأربعة مواضع إحتاج إليها سياق التعبير عن ما أراد لإيصال المعنى عن طريق التأكيد على وجود المستعار منه، فجاء في قوله الشريف [عجل الله فرجه]: ((**وَسَنَنْتَ السُّنَنَ، وَأَطْفَأْتَ الْفِتَنَ**))[3]. فنجد هنا أيضاً الاستعارة التصريحية تشكلت من أسناد الإطفاء إلى الفتن بعد الاستغناء عن المستعار له الذي ينماز هنا بإتساع المعنى كمخالفة الشريعة والعمل بعكس ما أراد الله في قرآنه الكريم[4]، إن المعاني السلبة التي تتضمنها لفظة الفتنة تحتاج دائما إلى تعديل وتقويم وإصلاح وهذا أشبه بعملية

---

[1] – المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٧.

[2] – تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري : ٦/ ٢١٨(مادة هول).

[3] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[4]– لقد وردت لفظة (الفتنة) في القرآن الكريم تحمل معانٍ كثيرة تمضي بالاتجاه السلبي للمعنى فجاءت تعبيراً عن الاختبار والابتلاء كقوله تعالى : ﴿ وفتناك فتونا﴾ سورة طه: آية/٤٠ ، والكفر والشرك كقوله تعالى : ﴿ الفتنة اشد من القتل ﴾ سورة البقرة: آية/١٩١، والضلالة والقتل كقوله تعالى : ﴿إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ سورة النساء: آية/١٠١، والأذى كقوله تعالى ﴿جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ سورة العنكبوت: آية/١٠، والعدول عن طريق الحق كقوله تعالى : ﴿واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ سورة المائدة: آية / ٤٩.

الإطفاء لها أي سحبها من حالة الإضطراب نحو حالة السكون / الإخماد الذي هو المعنى المتوخى من الإطفاء[١]. كما أن تلك المعنى بإستقصاء حقيقتها التي وردت في القرآن الكريم نجد أنها موصلة إلى النار وإن المنع عنها هو الإصلاح الذي يتضمن الإطفاء. أضف إلى ذلك الفائدة البلاغية المتوخاة في توضيح الفكرة في أن الفتنة لها نار ليست بالمعنى المشخص الذي من السهل الاحاطة به عن طريق الرؤية، كما أن مخلفات النار الحقيقة والخسائر فيها أهون وأقل من تلك الناتجة عن الفتنة فخسائرها أثمن وأكرم مخلوق وهو الإنسان.

وتأتي استعارة تصريحية جميلة في دلالة لفظة الحبل في قوله [عجل الله فرجه]: ((**وتَمَسَّكْتَ بِهِ وَبِحَبلِهِ، فأرضَيتَهُ وَخَشيْتَهُ**))[٢]، إذ تَمَكنَ المستعار منه من البقاء في النص لقدرته على النهوض بالفكرة المُراد إيصالها حين أراد بمعنى حبل الله دلالة عن التمسك بالقرآن ودين الله وعهده وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**"﴾[٣]، وأكده الحديث النبوي الشريف:((**إن هذا القرآن هو حبل الله المتين ، وهو النور المبين وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه**))[٤]، فحذف هذه المعاني وجعلها في الحبل الذي يحمل من المعاني القوة والربط أي الصلة وكان نتيجة ذلك الإرضاء والخشية ، فدلالة التمسك من لدن الإمام الحسين [عليه السلام] تلك التضحية العظيمة التي انتهت بالشهادة لأجل بلوغ آخر درجات الرضى.

وتصور لنا الزيارة الدور الكبير والمضني الذي يقوم به الإمام الحسين [عليه السلام] ليصل بنا نحو بيان طريقه الذي لا يحيد عنه في قوله الشريف ((**وَلِلحَقِّ نَاصِراً**))[٥]، فأين يتمثل الحق بغير

---

[١]– ينظر: الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، علي بن أحمد بن محمد حسيني المعروف بابن معصوم المدني: ١٣٨/١.

[٢] – المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٤.

[٣] – سورة آل عمران : آية /١٠٣

[٤] – الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي :١٦٢/٣.

[٥] – المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٧٤

تلك المعاني الذي ينهض بها حبل الله التي تتجسد بكل ما جاء به الدين فالاستغناء عن المستعار له والتصريح بالمستعار منه أفاض على المعنى بإتساع لأن معنى لفظة الحق يتفرع لاتجاهات كثيرة كلها تتفق مع الفهم والبُعد الإنساني فتحقق النُصرة شمولية وليست بمحدودة.

ويصرح الإمام [عجل الله فرجه] في رغبته أن تكون الجنة هي مناه ومآله ومأواه ولكنه لم يسميها بل صرح بتسمية أخرى أكثر ثبوتاً والصق في الفهم لما يستعمل له فلا يأت لغيره في قوله:((**وأدخلّني دَارَ القَرَارِ**))[1] إذ يحمل المعنى اللغوي للفظة (القرار) ((المستقر والثبوت)) [2]، فكان التصريح بالمستعار منه وحجب المُستعار له أكثر ملائمة لسياق الكلام وأليق للمعنى فقد تكون الجنة على الأرض وهي ليست بدار قرار ولنرى قوله تعالى :﴿**وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا *وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيتَنِي لَم أُشرِك بِرَبِّيٓ أَحَدا**﴾[3] ، فعند تأمل الآتيتين الكريمتين نفهم أن استعمال المصطلح لما هو دنيوي وغير مستقر إذ تغير حال جنته من العمران إلى الخراب ، وهذا ما لا يحدث في دار القرار لأن جنته هناك لا تبديل ،إذ اتكأ الإمام [عجل الله فرجه] على التعبير القرآني :((**يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**))[4]، وقد فسر القرطبي هذا بقوله :((وإن الدار الآخرة وهى دار القرار التى تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم))لك لأن ((لجنة استقرت بأهلها والنار استقرت بأهلها))[5]

إن الحاجة إلى الاستعارة إنما لخدمة المعنى ومن أوجه تلك الخدمة هو التعبير عنه بأكثر

---

[1]- المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٨٠ .

[2]-كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي:٥/ ٢١-٢٠(مادة قر).

[3]- سورة الكهف : آية / ٣٢،٤٢.

[4] - سورة غافر : آية/٣٩. وجاء ت لفظة القرار بمعنى مستقراً أي قارة في قوله تعالى : ﴿ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة النمل : آية / ٦١ .

[5] - تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري :٣١٥/١٥.

من لفظ وهذا توسعة له[١]، ومع هذا الاختلاف بالألفاظ للمعنى الواحد نخرج من الُعد الوصفي في للحدث إلى بعد آخر يكون أبلغ عن طريق نقل الحقيقة من مستوى إلى آخر[٢].

لقد أفادت الاستعارات في منح النص مرونة أكثر في التعبير عن المعاني ولا سيما أنها تختص بحدث يتعلق بجوانب نفسية أُحتيج معها إلى رسم صور لبيان جسامة الحدث والتركيز على الشخص المحوري فيه، كما أنها منحته عمقاً تعبيرياً واضحاً عن طريق حذف أحد الأطراف وجعل المرام بعيداً لإثارة العقل والفضول في طرح التساؤلات عن كنه المقصود وما حدث له ولماذا؟

المبحث الثالث: التضاد:

التضاد لغةً واصطلاحاً:

التضاد هو من ((ضد: الضِّدُّ كلّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبَه))[٣]، أو هو((ضد الشَّيْء: خِلَافه))[٤]، والمتضادان: شيئان لا يجتمعان((السَّوادُ ضِدُّ البَياض، والمَوْتُ ضِدُّ الحَيَاةِ))[٥].

ويتمثل في الاصطلاح ((في الجمع بين الشيء وضده))[٦]، ويقوم على لفظتين متضادتين في المعنى، فكل دال له معنى خاص به يتضاد مع الدال الآخر، ويكون نقيضاً له، ولم يقتصر على هذا، بل أنه سمي ((بالمطابقة، وبالتضاد، وبالتطابق، وهو الجمع بين معنيين متقابلين سواء كان

---

[١] – ينظر: البرهان في وجوه البيان، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب:١١٥.

[٢] – ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: ٢٦٩.

[٣] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن بن الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٦/٧.

[٤] – كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:١١٢/١.

[٥] – تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:٨/ ٣١٠.

[٦] – مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي: ٦٦٠.

ذلك التقابل، تقابل الضدين أو النقيضين، أو الإيجاب، أو السلب، أو التضايف))[١]، ويعبر عن هذه الظاهرة بالتضاد أو الأضداد، ((هو اللفظ الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشيء وضده))[٢]، فاللفظة الواحدة تؤدي معنيين مختلفين متضادين، كما جاء في كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني ((فأما المعروف في الضّد في كلام العرب خلاف الشيء كما يقال الإيمان ضد الكفر))[٣]. فالتضاد ظاهرة لغوية تتصل بالمعاني التي تضيف القوة والمتانة للنص، فيمكن أن تعثر على مجموعة أنساق متضادة في النص الأدبي الواحد وهذه الأنساق تضفي إلى النص مزيداً من الحيوية والحركة، وتكون ذات صلة بالكون الذي تصوره سواء أكان ذلك الأمر بالتضاد أم بالتكامل؛ لذا تجتمع فيه الخصائص الجمالية، وتغني النص وتعدد إمكانيات الدلالة فيه[٤]، وهو عندما يجمع بين الفكرة وضدها ليقنع المتلقي بمحاسن فكرة ما ثم يأتي بضدّها، فيوصله إلى مرحلة الإقتناع، كما يُساهم في تأكيد المعنى أو إبرازه بصورة أقوى، وثمّة عوامل أدت إلى ظهوره منها التطور اللغوي العام الذي يكمن في استعمال اللفظ بضد ما وضع له والغرض من ذلك التفاؤل أو التهكم، أو لإتقاء التلفظ بما يكره التلفظ به، أو لتجنب بعض الألفاظ التي تؤلم المخاطب، أو بسبب أختلاف استعمال اللهجات العربية لبعض الألفاظ مثلا تطلق كلمة الزوج على الرجل والمرأة، ولكن السبب الرئيسي لوجود التضاد هو التطور اللغوي في اللغة لأنه قد يصيب الأصوات الأصلية بعض التغيير أو الحذف وفقاً لقوانين التطور اللغوي فتصير هذه الألفاظ متحدة المعنى مع ألفاظ أخرى[٥].

ويأتي التضاد في زيارة الناحية المقدسة مُتناسباً لما يتطلبه المعنى والسياقات الجُملية التي أراد عن طريقها طرح الفكرة الرئيسة فالغاية من التضاد على المستوى العام للنص ينبثق من التقسيم

---

١ – البديع في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين: ٢٥.

٢ – كتاب الأضداد، أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد قطرب : ٧٠.

٣ – ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني ولابن السكيت: اوغت هنفر: ٧٥.

٤ – ينظر: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، سمر الديوب: ٧.

٥ – ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، عُودة خَليل أبو عُودة، ٦١.

الجوهري له والموضوع الذي يُعالجه فالمعركة تعني وجود طرفين مُتضادين ، ووجود طريقين / الحق والباطل ، ووجود نهايتين / الجنة والنار وستذهب التضادات في صياغاتها للتوسع الدلالة لهذه الثنائيات المتضادة ،ونجد أن الإمام الحجة[عجل الله فرجه الشريف] يصف منهجية جده [عليه السلام] بشكلٍ دقيقٍ في التعاملِ مُنطلقاً من روحِ التعاليم السماوية التي تؤكد على البُعد الإنساني في المُساواة اعتماداً على مصداق قول جده الرسول [صل الله عليه وآله الطاهرين] في أن التقوى أساس المنزلة[١] ، ويؤكد هذا المعنى التضاد المُنبثق من قوله الشريف:((**وَتَأْخُذُ لِلدَّنِيّ مِنَ الشَّرِيفِ، وَ تُسَاوِي فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْقَوِيّ وَ الضَّعِيفِ**))[٢].فالتضاد وقع بين (الدَّنِيّ ، الشَّرِيفِ): وبالعودة إلى الأصل اللغوي لـ(دَنَى) ((وَالدَّنِيُّ مِنَ الرِّجَالِ: الضَّعِيفُ الدُّونُ، وَهُوَ مِنْ ذَاكَ لِأَنَّهُ قَرِيبُ الْمَأْخَذِ وَالْمَنْزِلَةِ.))[٣]. إمّا الشريف فهومن ((شرف: الشَّرفُ: مصدر الشَّريف من الناس. شرف يشرف وقوم أشراف. والشَّرفُ: ما أشرف من الأرض. والمشرف: المكان تشرف عليه وتعلوه. ومشارف الأرض، أعاليها.))[٤].وإمّا التضاد الثاني بين لفظتي (القوي، الضعيف)، وبالعودة إلى معناهما نجد أن القوي يعني:((قّوي قوةٌ ازداد طاقة للعمل، ويقال رجل شديد القوى، وجمع القوة: قوى))[٥]،إمّا الضعيف، ((فإذا كان بضم الضاد كان في الجسد، وبفتحها كان في العقل ، ويرى الأزهري جوازهما))[٦]، ويقال: ((ضعف ضَعَفاً من ذهبت طاقته أو قوته))[٧]، ومع النظر إلى الفعلين السابقين للتضادين اللذين نفهم منها القوة الإنجازية للكلام (تأخذ وتساوي) ندرك سعي الإمام لردم الهوة بين هذه المتضادات ، ونقلها إلى حالة من التساوي عن طريق الأخذ من

---

[١] –ينظر: كشف المُشكل من حديث الصحيحين ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: ٣/ ٤١٣.

[٢] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[٣] – معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي : ٣٠٣/٢.

[٤] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٦ / ٢٥٢(مادة شرف).

[٥] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٢٤٦٩/٦(مادة قوا). وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن علي الفيومي: ٥٢١/٢(مادة قوى).

[٦] – لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ٢٠٣/٩(مادة ضعف).

[٧] – المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون : ٥٤٠/١(مادة ضعف).

الأكثر للأقل ، وقد بدأ الإمام [عجل الله فرجه] بلفظة الدنيء نصرة له وإكراما وإعلاءً لشأنه، وفي التضاد الثاني نجد لفظة القوي هي المُتصدرة لأن عدالة الحُكم والمساواة فيه تحتاج أن نبدأ به حتى لا يفقد الضعيف إيمانه بتحقيق العدالة، كما أن تلاحق التضادين في سياق الكلام يؤكد المنهج والمعنى .

إن التضاد يقوم على إدراك الصفة التي يتنافر بها المُتضادان ، لذا قد يستدعي الذهن المتضاد الآخر في حالة ذكر[١]، أي أن اللفظين المتضادين يدخلان في أسباب داخلية لها تضمنت تداعي المعنى المتضادة فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني .ونقرأ تضاداً آخر في قوله الشريف:((**فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحِاً وَ مَسَاءً**))[٢] ، فجاء التضاد هنا بين (صباحا، ومساءً):الصباح وَالصُّبْح: مَعْرُوف، وَقد سمت الْعَرَب صبحا وصباحا وصبيحا ومصبحا وصباحا. وَقَالَ بعض أهل اللُّغَة: ((الصَّباح: السراج بِعَيْنِه. والإصباح: مصدر أصبح إصباح الصُبْح: الفَجْر. والصَباحُ: نقيض المساء))[٣]. إمّا مساءً فهي من: ((، أمسي إمساء وممسي : دخل في المساء. أمسى يُمسي، إمساءً، فهو مُمْسٍ أمْسَى النَّاسُ: صاروا في وقت المساء، خلاف أصبح))[٤]. ولا يتضح معناهما المُتضاد إلا بالعودة للفعل المحرك لهما (لأندبنك) ومعرفة دلالته اللغوية ففعل ((نَدَبَ يُراد منه تعداد محاسن الميت ،وبكاءه بكاءً كأنه يسمعه، وهو أيضاً البكاء بحسرة وتلهف))[٥]، والنّدب : ((أثر الجرح))[٦] ، وبالعودة لمفهوم المُتضادَين من حيث بعديهما الزمني فإن الصبح والمساء يشكلان ما نطلق عليه اليوم وهذا فيه دلالة على مواصلة الندب بالمعنى المذكور

---

[١] – ينظر: التضاد في اللغة العربية والاندونيسية (دراسة تقابلية)، أحمد أفندي : ٢٣.

[٢] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[٣] – كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:٢٧٩/١(مادة صبح). وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري :٣٧٩،٣٨٠/١(مادة صبح).

[٤]– لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ٨/٦(مادة أمس). وينظر: معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا ٢٠٤/١(مادة أمس)

[٥] –لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور :٧٥٤/١(مادة ندب).

[٦] – معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر :٢١٨٥/٣(مادة ندب)

فالمواصلة للبكاء ستُشكل أثراً في النادب كما أنها تؤكد عظم قدر المندوب ومكانته ، وتُبين أثر الفاجعة وتدعو إلى إثارة تساؤلات .

إن قيمة التضاد تتضح عن طريق نظام العلاقات التي تكون بين اللفظين المتقابلين [١]. ((**تَطَأُكَ الخُيولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِها، قَدْ رَشَحَ لِلمَوْتِ جَبِيْنُكَ، واخْتَلَفَتْ بالإِنْقِبَاضِ والإِنْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُكَ، تُدِيرُ طَرَفاً خَفِيّاً إلى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ، وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهَالِيكَ**))[٢]، ففي (الانقباض، الانبساط) وقع التضاد، ومع التفتيش في المعاجم نجد أن القبض: ((القَبْضُ بجمع الكف على الشيء. ومَقْبِضُ القوس أعم وأعرف من مِقْبَضٍ، وهو حيث يُقبَضُ عليه بجمع اليد، والقَبيضُ: السريع نقل القوائم من الدواب. وانقَبَضَ القوم أي أسرعوا في السير، ويقال قبضت الشَّيْء وقبضت عَلَيْهِ بيَدي وَقد صَار هَذَا الشَّيْء فِي قبضك وقبضتك إِذا صَار فِي ملكك))[٣]، إمّا الانبساط: ((من بسط يبسط بسطت الشَّيْء أبسطه بسطا إِذا مددته على الأَرْض وتبسط الرجل على الأَرْض إِذا اسْتلْقى وامتد، والبساط بِكَسْر الْبَاء: مَا بسطته. والبساط بِفَتْح الْبَاء: الأَرْض الواسعة. والبسيطة: الأَرْض بِعَينهَا. يُقَال: مَا على البسيطة مثل فلَان. وَيُقَال: فلَان أبسط قومه باعا بِالْمَعْرُوفِ إِذا كَانَ أوسعهم رحلا، البَسْطُ: نَقِيضُ القَبْض. والبَسِيطةُ من الأَرْض كالبِساط من الثِّياب، والجميع البُسُط)) [٤]. في حين أن اليمين يراد بها:((الجارحة، وهي اليد، وانتقلت دلالتها إلى الناحية التي تليها: والأيمن خلاف الأيسر الميسرة، والجمع أيمنّ وأيمانّ، ويمانّن))[٥]، إمّا الشمال

---

[١]- ينظر: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل: ٢٢٥.

[٢]- المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[٣]- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي:٥/٥٣(مادة قبض) . وينظر: كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : ١/٣٥٤(مادة قبض).

[٤]- كتاب جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:١/٣٣٦(مادة بسط)، وينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري: ١٢/٢٤١(مادة بسط).

[٥]- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ١٧/٣٥٠(مادة يمن). وينظر :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : ٦/٢٢٢٠(مادة يمن).

لغةً: ((المقابل لليمين، واليد الشمال خلاف اليد اليمين، والجمع أشمل لأنها مؤنثة، وكذلك شمائل وشمل))[1].

ومن الجمالية في هذين التضادين تلاحقهما بلا فاصل تصوير للحالة التي يمر بها الإمام الحُسين [عليه السلام] إذ جُمع فيهما بين الحركة والمكان بشكل متساوٍ الإنقباض / الشمال والإنبساط / اليمين، لأن الانقباض ردة فعل تصاحب الجسد في حال تعرضه للأم شديد بفعل ضغظ خارجي وهو أشبه بالحالة الدفاعية يقوم به الجسم دَفعاً لما يحصل له، أما الانبساط فيتأتي من جراء وصول الألم إلى ذروته وتمكنه من كل مفاصل الجسم وهي لحظات ما قبل النهاية وقد دلت الكناية السابقة في (قَدْ رَشَحَ لِلمَوْتِ جَبِيْنُكَ) لبدأ حالتي (الانقباض والانبساط)، لأن لفظة رَشَحَ في معناها اللغوي هي ((النضوح والسيلان))[2]، وهي كناية عن بداية نضوح الدم وسيلانه، ومع ما يمر به من وطأة الألم تقوده إلى تمثل التضاد الأول فإن الوطء يشتد عليه حين يبدأ بالتضاد الثاني الذي يحمل الدلالة المكانية ويتجلى في (تُدِيرُ طَرَفاً خَفِيّاً إلى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ، وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهَالِيكَ)، وهذا ما يسبب مضاعفة ما يمر به وتؤكد لفظة (خَفِيّا) الصورة والموقف الذي وضع فيه الإمام [عليه السلام] فبعد الإرهاق والآلام والدم الذي يُغطي الوجه كيف ستكون حركة الطرف ، إذ شُغل بنفسه مجبراً بعد تكالب القوم عليه ولكنه لما زال يُفكر في أهله حتى في آخر اللحظات إنه معطاءٌ حتى وهو يجود بنفسه. لقد عمل التضاد المُتلاحق مع السياق القبلي والبعدي في الإفصاح عن اللحظة المُعاشة ووسع دلالة المعنى عن طريق توسيع الصورة.

وتمضي التضادات في الإفصاح عن المنهج الرسالي الذي يمضي عليه ربيب المصطفى [صل الله عليه وآله الطاهرين] فيأتي التضاد في قوله الشريف:((**السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَطَاعَ اللهَ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِتَيِهِ**))[3]. يتمركز في(سره وعلانيته)، فإن أصل (السر) الفعل (سرر) وهو ((أسرّ

---

[1] – مجمع البحرين، ناصيف بن عبد الله بن ناصيف اليازجي: ٥٤٤/٢(مادة شمل).

[2] – المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وبظخرون : ٣٤٦/١(مادة رشح).

[3] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٢.

الحديث، وأستسرّ الأمر: خُفي، وهو ما تكتمه في نفسك وتخفيه، وجمعه أسرار وسِرار))[١]. وإمّا العلنَ فأصله ((علنَ علنا وعلانية واستعلن، وأمره عالن: ظاهر، وعلن الأمر شاع، والعلن خلاف السر))[٢]، وقد تقدمت لفظ (السر) لأن العبادة في أكثر تجلياً وصدقاً ، إذ هي مخصوصة بين العبد وربّه وخالصة، تترجم عن عملية الإنقياد والخشوع وتنم عن صدق العابد للمعبود[٣]، ويوضح لنا التضاد في موضع آخر من الزيارة المقدسة مقدار الطاعة في أعلى تجلياتها فكان بذل الولد طاعة وحفاظا على المنهج الإلهي فنقرأ: ((**السَّلَامُ عَلَى عَلِيّ الْكَبِيرِ، السَّلَامُ عَلَى الرَّضِيعِ الصَّغِيرِ**))[٤] فإن التضاد وقع بين لفظتي (الكبير، الصغير)ومع معرفة الدلالة اللغوية لكل منهما سنفهم عمق المعنى المطروح فالكبير في اللغة: ((الكبْرُ: مصدر الكبير في السن، وقيل كبر الصبي وغيره يكبرُ مكُبّراً فهو كبير، وجمعه كِبارُ والأنثى كبيرة، والكبرياء أسم للتكبر))[٥].الصغير في اللغة: ((من صُغرَ الشيءُ بالضَّمّ صُغرا فهو صَغيرُ، وجمعه صِغَارُ والصَغيرة صفة جمعها صَغَارُ))[٦]. ومع الإمعان في اللفظتين نجدهما قد تساوتا في الصيغة الصرفية/ فعيل، وهذا دلالة

---

[١] – أساس البلاغة، أبو القاسم جارالله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: ٤٤٩/١(مادة سرر). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أبو العباس أحمد بن علي الفيومي:٢٧٣/١(مادة سرر).

[٢] – لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ٢٨٨/١٣(مادة علن) . وينظر: المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون :٦٢٥/١.

[٣] - لقد وردت صيغة التضاد ومعناها في القرآن الكريم ،ودائما ما نجد أن عبادات السر في كل مجالاتها هي أرفع شأنا كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة البقرة : آية/٢٧٤ . وفي قوله تعالي: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ سورة الرعد﴾ :آية/ ٢٢ ، فالقرآن الكريم دائما ما يقدم السر على العلن للخصوصية والمنزلة التي تكون فيها أشكال العبادات فيه.

[٤] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٢.

[٥] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣٦٢/٥(مادة كبر) . وأنظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : ١٢٥/٥ (مادة كبر).

[٦] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : ٧١٣/٢(مادة صغر). وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أبو العباس أحمد بن علي الفيومي :٣٤٦/١(مادة صغر).

على الثبوتية في الأوصاف الخلقية أو المكتسبة[١]. بوصفهما من مشكاة واحدة ومع أن ظاهر التضاد هو السلام على ولدي الإمام الحُسين [عليهم السلام] وهما علي الأكبر وعبد الله الرضيع إلا أن ثمة، ما يوسعه إذ هو يخلق تداعياً لاستحضار حادثة قتل الرضيع ، مؤكداً إصرار بني أمية على استئصال آل بيت النبوة فلم يسلم منه الكبير الصغير ، كما سنفهم ذاك الغل والحقد الذي كان يُحركهم ، فهل أصدق منه طاعة حتى بلغت به أن يهب نفسه وولده وأصحاب.

وعمل التضاد في قوله [جل الله فرجه] :((**وَأَمَرْتَ بِالمَعرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ والعُدْوَانِ، وأَطَعْتَ اللهَ وَمَا عَصَيْتَهُ، وتَمَسَّكْتَ بِهِ وَبِحَبلِهِ**))[٢]، باتجاهات متعددة منها أن تلاحقه أفاده تأكيد المعنى بما يحمل الإمام الحُسين [عليه السلام] من المنهج القرآن الذي يوضحه التضاد، ونتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾[٣]، فصيغة التضاد الواردة في الزيارة الشريفة قرآنية في بعديها الصياغي والأخلاقي، لأن التضاد في معناه يكتمل بها فلا يُمكن أن تأمر بمعروفٍ من دون أن تكون ناكراً للمنكر وناهياً عنه ((فالمَعْرُوفُ : اسمٌ لكلِّ فِعْلٍ يُعْرَفَ حُسْنُه بالعَقْل أَو الشَّرْع، وهو خِلافُ المنكَر، وقيل إنّه: ما يستحسن من الأفعال، وكلّ ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه))[٤]، وإمّا المُنْكَرُ: ((كلُّ ما تحكم العقولُ الصحيحةُ بقُبْحِه أَو يُقَبّحُه الشَّرْعُ أَو يُحرّمه أَو يكرهُه))[٥]،ومع دلالة

---

[١] – ينظر: معاني الأبنية في العربية ، فاضل صالح السامرائي، ١٠٢.

[٢] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[٣] – سورة لقمان : آية / ١٧. ودائما ما ترد صيغة التضاد هكذا الأمر والنهي وعلى سبيل المثال في قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ سورة الحج :آية/٤١.وأيضاً في قوله جل وعلا ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة : آية /٧١.

[٤]– لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ٩ / ٢٣٩. وأنظر: ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ١ / ٤٨٣

[٥]– تحف العقول عن الرسول(صلى الله عليه وسلم)، أبو محمد الحسن علي بن الحُسين بن شعبة الحرّاني: ١٦٨

الفعلين المتضادين (أمرت ونهيت) فالأمر خلاف النهي إذ فيه حث على إنجاز المطلوب، في حين أن النهي يتضمن الكف عن الإنجاز، وبهذا يتعمق المعنى حدوثاً في الصيغتين لدعم الفعل دلالة الاسم ، ولاسيما أن ورودهما بصيغة الماضي يؤكد أصالة المعنى زمنياً، ويؤكد التضاد الثاني تلك الأصالة في لفظتي (أطعت وما عصيت)، إذ ثمة من يرى أن المعروف/ الطاعة، والمُنكر/ المعصية [1]، فإذا قلنا أطاع اللهَ: ((إنقاد له، فعل ما أَمَرَه به، أذعن له وخضع لإرادته وحُكْمه)) [2]، والعِصْيانُ:((خِلافُ الطاعةِ، فعصَى رَبَّه:خالف أمرَه، وعانده، وخَرج عن طاعته))[3]، وبهذا نفهم طاعة الله معروفا ومعصيته مُنكراً، ولكن التضاد على رغم من اختلاف الألفاظ عمل على تأكيد المعنى فأطعت الله أنقدت له في كل شيء ، وما عصيت تُعطي الدلالة ذاتها، فالطاعة وعدم العصيان منهج إلهي وقد أكدت الكثير من الآيات القرآنية على ذلك ولنتمعن في قوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[4]، وكانت النتيجة هي التمسك بحبل والاعتصام به.

لقد كان لهذه لثنائيات المتضادة دور كبير في تصوير الحدث تصويراً بارعاً وعبرت عن المعنى بوضوح، وقد أتخذ الإمام من الأضداد وسيلة للتعبير ولتجسيد ما أراد أن يوصله للمتلقي أو الزائر عن طريق أسلوبه الخاص الذي هدفه توصيل العناصر المراد تبليغها إلى المتلقي مما يجعل المتلقي منسجماً مع مضمون النص، لأن مجيء الثنائيات المتضادة تشد الأسماع، وتؤكد المعنى، ولا تنحسر قيمته في إظهار دلالة المفردة؛ بل تتعدى إلى إظهار الجانب النفسي للمتكلم، وله دور كبير في الكشف عن ماهية النص وعمقه الدلالي.

المبحث الرابع: الترادف:

---

[1]- ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي :٤/١٢٦٠(مادة عرف).

[2]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر:٢/١٤٢١(ط و ع).

[3]- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور:١٥/ ٦٧(مادة عصى).

[4]- سورة الأنفال: آية/١.

الترادف لغةً واصطلاحاً:

الترادف يعني التتابع: ((ردف: الرِّدْفُ: ما تَبِعَ شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيءٌ خَلْفُ شيءٍ فهو التّرادُف))[١]، وجاءت بمعنى ردف الرجل أي ركب خلفه((الرَدْفُ: المُرْتَدَفُ، وهو الذي يركب خلف الراكب))[٢].

ويوضح لنا المفهوم الاصطلاحي بأنه أسلوب بياني تتفق فيه اللفظتان معنى وتختلف صياغة، أي أن يشترك لفظٌ مع لفظٍ أو لفظين في الدلالة على معنى واحد كما في ((السيف والمهند والحسام والبتار))[٣] ، كلها لمدلول واحد. ليكون الإتحاد مَعنىً في الترادف إذ هو قائم عليه من حيث أداء معنى واحد كما في (القعود والجلوس) وإن تفارقا لفظاً[٤]، لقد سمته العرب قديماً بالنظائر واهتمت به دراسة وتأليفاً، وتطور واتسع مدلوله مع دخول الدراسات القرآنية حتى أطلق عليه هذه التسمية[٥]، وقد نشأ في ظل العلاقة بين التطور الصوتي الذي يدفع نحو التطور الدلالي، وجاءت الظاهرة في القرآن الكريم فاكتسبت خصوصيتها ولا سيما على مستوى الدلالة، لأنه كتاب مخصوص وكلامه لا يقاس بمستوى آخر من الكلام، فلا بد من زيادات للمعاني بين المترادفات، كما أن المقام أو السياق له الدور الأكبر في إثراء هذه الزيادات الدلالية والجمالية [٦].

---

[١] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢٢/٨(مادة ردف). وينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري : ٦٨/١٤(مادة ردف).

[٢] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٤/ ١٣٦٣(مادة ردف).

[٣] – فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، محمد صالح الشنطي : ٥٧.

[٤] – ينظر: شرح ملا جامى، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي نور الدين مفسر فاضل: ١ / ٤٥

[٥] – ينظر: مصطلحات الدلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)، جاسم محمد عبد العبود: ٢٣٥.

[٦] – ينظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله: ٢٤٠.

ويُسهم الترادف في تطور اللغة بما يأتي من مفردات تُغني الدلالة تنوعاً وسعة ،إذ يتشعب المعنى لأصل الكلمات قديمة وحديثة، كما أن الظروف أتاحت للغة في ظل مجيء القرآن وسع في طرائق وأساليب الاشتقاق وتنوع لهجاتها، فزاد من المحصول اللغوي [١].

وتمتاز اللغة العربية من بين اللغات بوفرة المفردات الدالة وتنوع دلالاتها، إذ اتيح لها عوامل وظروف ساعدتها في الوصل إلى هذه الوفرة من الاشتقاقات فكان لتونع لهجاتها ودلالتها على الشيء بأسماء مختلفة، ثم نزل القرآن الكريم معززاً لها وموسعاً لاستعمالاتها[٢].

ويأتي الترادف من جراء الاستعمالات المتنوعة للغة فقد يمنح المعسر فرصة لنطق اللفظ المؤدي للمعنى بلفظ آخر، كما يقدم فرصة التنوع في الإخبار عن ما يريد ، ويُعطي للصياغات اللغوية تنوعاً في اختيار اللفظ المناسب الذي يجلي المعنى[٣] .

ويكون الترادف فيه فراراً من التكرار الزائد الذي يصل إلى حد الإستكراه، وأن لا يتكئ المعنى على لفظ واحد وهذا يمنح المتكلمين كماً كبيراً من المفردات التي تضاف إلى قاموسهم اللغوي ليكون لهم حرية الاختيار بما يُلائم المعنى والوزن والقافية [٤]. ويرجع الأصوليون سبب وجود الترادف إلى التباين البيئي الذي يؤدي إلى اختلاف الألفاظ الموضوعة للمعنى ذاته[٥]. وهنا نلمس الاختلاف الثقافي ودوره في تعدد مسميات الشيء الواحد انطلاقا من رؤيتهم للعلاقة الرابطة بين الدال والمدلول.

---

١ – ينظر: البلغة في أصول اللغة، أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي: ٤٠.

٢ – ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح: ٢٩٢.

٣ – ينظر: البلغة في أصول اللغة، أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي : ١١٩.

٤ – ينظر: أصول النحو، جامعة المدينة العالمية : ١١١.

٥ – ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح: ٢٩٩.

فالترادف هو نتيجة التطور الدلالي في الألفاظ؛ لأن اللفظ الواحد قد يأتي استعماله مع لفظ آخر فيُعطي معنى آخر، إذ يُعد وسيلة للتعبير عن ما في النفس بسبب تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات العربية المختلفة.

فالكلام مُرَكبٌ ومَرْكبٌ يمتطيه القائلُ للوصول إلى مراده، فالمَرْكب/اللفظ، والمُرَكب/المعنى، فيبقى الأول كما هو، وينشطر الثاني[1]. وفي متن دراستنا ثمة حضور لألفاظ تختلف من حيث الرسم والنطق وتتفق من حيث الدلالة ، وهي ما يُقال عنها مترادفة من حيث المسافة والمقصد ، ولا تأت إلا لتفصح عن ما يختلج في النفس من معانٍ يُعمق كل منهما الآخر دلالة وتأكيداً، ولنرى كيف أفصح الإمام[عجل الله فرجه] عن مكنونات نفسه عن طريق الصيغ المُترادفة في قوله :((**وَلأبْكِيَنَّ لَكَ بَدَل الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيكَ، وتَأسُّفاً عَلى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفاً**))[2]، إن كثرة الوسائل للإخبار عن ما في النفس يُعد عاملاً مساعداً في عملية الاتصال والتواصل، ولغرض إفصاح المتكلم عما يجول في داخله يقوم بتكرار المعنى مع اختلاف اللفظ ، فوقع الترادف بين(حسرة، تأسفاً)، فالحسرة في اللغة جاءت بمعنى: ((شدَّة التَّلهُّف والحزن على شيء فات، فيا للحسرة: عبارة تقال تعبيرًا عن الحزن لمُصابٍ وقع- يا حسرتي: أسلوب تحسر وندم- يذوب قلبُه حسرات))[3]، وقد جاءت بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى :﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[4]، لقد أراد الله جل وعلا هنا الحزن والندم والتلهف على ما فات، إمّا الأسف فيحمل معنى الحزن على ما فاته، والأسف : الحزن الشديد [5]

---

[1] – ينظر: دستور العلماء- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي الرسول الأحمد: ١٩٧/١.

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[3] – معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر:١/ ٤٩٣.

[4] – سورة يس: آية /٣٠. وجاء أيضاً تعبيراً عن شدة الحزن والتلهف على ما فُقد في قوله تعالى :﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ سورة الزمر : آية /٥٦.

[5] – ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري:٣١٤/١. وينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور :١١٤/٩

،وجاء في لسان العرب:((الأَسَفُ: أَشَدُّ الحُزْنِ، وهو المبالغة في الحزن والغضب ويُقال وأسف عليه أسفا أي غضب))[١]، وتناول القرآن الكريم الأسف بمعنى الحزن في قول أفضل القائلين: ﴿ **وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾[٢]، فمن شدة الحزن فَقَدَ سواد عينيه . ولا يقتصر الأسف على الحزن إذا يتولد معه معنى الغضب، فالأسف هو: ((الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على انفراد، وحقيقته ثوران دم القلب رغبة في الانتقام)) [٣]، فلقد عاد موسى [عليه السلام] إلى قومه حزينا غاضباً على ما اقترفوه في غيابه وترجمت لنا الآية المباركة هذا في قول الله جل وعلا: ﴿**فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي**﴾[٤]، وبالعودة إلى سياق الكلام نلمس ترابطاً واضحاً بين المفردات المُشكلة للجملة فهي(بكاء ،دموع ، دما، حسرة ، تأسفا)، لأن الاستعاضة عن الدموع في البكاء بالدماء يترجم لنا جلل المصيبة وعظِم الفقد ومكانة المفقود ليأتي الترادف مؤكداً للحزن والندم والغضب على ذلك الفقد، إلا أن الحسرة جاءت قبل التأسف لأولوية ترتيب المشاعر وإحداث الحزن أولاً والتحسر على فوت النصرة ، ثم استمرارية هذا الحزن يدفع فوران الدم والغضب تأسفاً لإدراك الثأر فالإمام الحجة [عجل الله فرج] هو البقية الباقي لأهل البيت [عليهم السلام]، وهكذا منحنا الترادف كل هذا الفهم المُخبأ في ألفاظه ليأخذنا لدلالة أرحب.

لقد أراد الإمام [عجل الله فرجه] أن يوصل فكرة مدى الحزن الذي يختلج في نفسه، وجاء بهما لتحاشي تكرار الكلمة. فالعربية دائماً ما وصفت بقدرتها على مواكبة المعنى والامساك به بصيغ

---

[١] – لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ١/ ١٥٠(مادة أسف).

[٢]– سورة يوسف: آية/ ٨٤. وجاء الأسف بمعنى الحزن والحسرة في قوله تعالى :﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ سورة الكهف: آية/ ٦ .ويرى الزمخشري: شبهه– سبحانه– وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به، وما داخله من الوجد والأسف على توليهم، برجل فارقته أحبته وأعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم، وتلهفا على فراقهم .

[٣] – المفردات في غريب القرآن ، الحُسين محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصبهاني :٢١/١.

[٤] – سورة طه: آية/ ٨٦ .

مختلفة[١] ويقاس هذا على القدرة الإبدالية في الكلام للفظين مختلفين في الصياغة متحدين في المعنى فتبقى قيمة الكلام كما هي وهذا ما يحدث فيها[٢]. ويُضفي الترادف شيئاً من التلوين على مستوى النظر والموسيقى للكلمات وهذا فيه من الراحة النفسية ، فالطبيعة الإنسانية يُعد التغير من لوازم فطرتها.

فللفصاحة طرائق متنوعة في تأدية المعنى فقد لا يتلاءم لفظ في سياق التأليف فيؤتى ببديل عنه يختلف معه في الرسم وينطبق على المُسمى ذاته ، كما أن هذا الإتيان سيختلف معه الصوت نظراً لإختلاف الحروف التي تمنح المُتكلم خفة في النطق عند استعمال مُرادفاً آخر للتعبير عن المعنى ،كما تحتاج بعض الفنون البديعية من سجع وجناس ومقابلة ومطابقة كي تتوافق الألفاظ[٣]، فللترادف القدرة على الإيفاء بمتطلبات التعبير وسياقاته المختلفة، ويثير الانفعال لدى المتكلمين عن طريق تحديد المعاني في مختلف السياقات ولنتفحص قوله الشريف [عجل الله فرجه]: ((**مُعْتَزِلُ عَنِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ**))[٤].فجاء الترادف هنا بين لفظتين (اللذات، الشهوات) فهنا كلمتين تختلفان في اللفظ وتُعطيان المعنى نفسه فالشهوة هي ضرباً من اللذة أو نتيجة لها فمن الشهوة تأتي اللذة فقد يكون أحد المترادفين أوسع في التعبير من الآخر، كما جاء معنى اللذة والشهوة بالمعاجم العربية فإن: ((اللَّذَّةُ : الشَّهْوَة، أَو قَرِيبة مِنْهَا))[٥]، وجاءت الشهوة بمعنى ((شهيت الشيء شهوة، فهو مشهي؛ أي: مشتهى))[٦]، واللذة جاءت بمعنى ((لذّ الشيء لذةً ولذاذةً، والتذ التذاذاً، وشيء لذٌ ولذيذ. وهو في لذّ من العيش، وله عيش لذّ))[٧]، فكلاهما يدلان على المعنى نفسه وهو الشيء الطيب

---

[١]– ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد: ٩١.

[٢]– ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٢٣.

[٣] – الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد نور الدين المنجد: ١٠٣.

[٤] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[٥] – تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٤٦٧/٩(مادة لذذ).

[٦] – شرح شافية ابن الحاجب، حسن محمود بن شرف شاه الحسين ركن الدين الاسترابادي : ٨٢٧/٢.

[٧] – أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: (لذذ)١٦٥/٢.

الذي يتلذذ به الفرد. فالنوع الكلامي للفظتين هو نفسه في الترادف حتى وأن تبادلتا في الموقع أو التركيب النحوي فالجامع لهما هو المعنى[١]

ونقرأ ترادفاً في قوله :((**كُنْتَ للرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ) وَلَداً، وَللقُرآنِ سَنَداً، وَلِلأمَّةِ عَضُداً، وفي الطَّاعَةِ مُجتَهِداً، حَافِظاً للعَهدِ والمِيثَاقِ، نَاكِباً عَن سُبُل الفُسَّاقِ، وبَاذلاً للمَجْهُودِ، طَويلَ الرُّكُوعِ والسُّجُودِ، زاهِداً في الدُّنيَا زُهْدَ الرَّاحِلِ عَنْها**))[٢]،إذ وقع في لفظي(العهد والميثاق) فالعهد في اللغة:((الأمان واليمين والمَوثق والذمة والوصية))[٣]، وإمّا الميثاق فيرى أصحاب المعاجم أنه: العهد[٤]، وقد جاءت لفظة (الميثاق) بمعنى العهد في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[٥] لقد أفاد الترادف هنا في بيان استمرارية الحفاظ وإن لفظ (حافظا) بوصفه حاملاً لدلالة إيجابية تم تأكيد عن طريق الترادف بلفظتين ، إذ عزز اللفظ الثاني البُعد الدلالي ليس عن طريق تعاضده مع الأول في بيان جوهر المُحافظة في بُعدها المعنوي ونستشف من السياق الذي تطلب الترادف المعاني التي احتاجت إلى المحافظة لما قبل وبعد الترادف.

وجاء الترادف في قوله الشريف :((**فَلمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ وَلا خَاشٍ، نَصَبُوا لَكَ غَوائِلَ مَكْرِهِمْ**))[٦]،في لفظتي(خَائِفٍ وخَاشٍ) فالخَشْيَة:((الخَوْف خَشِيَ الرجل يخْشى خَشْية أَي

---

[١] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٢٣.

[٢] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٥.

[٣] - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي : ٤/ ١٦٧ (مادة عهد) . ومجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: ١/ ٦٣٤(مادة عهد).

[٤] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٤/ ١٥٦٣ (مادة وثق). وتاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٢٦/ ٤٥٠ (مادة وثق).

[٥] - سورة آل عمران : آية / ٨١

[٦] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

خاف))[1] فيُقال:((خشي الرجل يخشى خشية : أي خاف ، وهذا المكان أخشى من ذاك :أي أشد خوفاً))[2]، وقد وردت لفظة الخشية في القرآن الكريم بمعنى الخوف في قوله:﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾[3]،أي يخافونه ولا يخافون غيره[4]، إذاً استعملت اللفظتان للتعبير عن دلالة واحدة وإن كان المدلول اللغوي للخشية يأخذ عمقاً أكثر في التعبير إذ هي خوف فيه تعظيم[5] ، وجاءت دلالة عِظمته في قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾[6]،والخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قوياً والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المُخوَف أسيراً[7]، كما أن الخشية من تيقن وقوع الضرر وإبصار الخطر، أما الخوف فهو يتعلق بالضرر المنتظر[8]، لقد كان الإمام الحُسين [عليه السلام] يبصر نحو الخطر مُتيقناً من وقوعه . وإذا عدنا إلى الصيغة التي جاء بها الترادف نرى أن المعنى قد أكد بنفيه ولا سيما بعد دخول أدوات النفي[9] مع العطف إذ ساهما مع السياق الحاضن للترادف في توضيح مجيئه، وتوسعة دلالة ذلك التوكيد ،إذ (رأوك ثابت الجَأْشِ) ،وبمعرفة المدلول اللغوي (للجَأْشِ) الذي يُراد به : الشجاع ، كما يُقال ربط الجأش : ((أي لا يَخَافُ

---

[1] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٦/ ٢٣٢٧ (مادة خشى).

[2] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٢٨٤/٤(مادة خشية)

[3] – سورة الأحزاب : آية/٣٩.

[4] – ينظر: تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: ١٥٠٤.

[5] – ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: ١٩٨.

[6] – سورة فاطر :آية/٢٥

[7] – ينظر: المصاحبة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقة)، حمادة محمد عبد الفتاح الحُسيني :٥٢٨.

[8] – من الإعجاز اللغوي أسرار الترادف في القرآن، علي اليمني دردير:٥٧ وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾

سورة النساء: آية / ٩.

[9] – كثيرا ما يُسبق لفظ الخوف(لا) في القرآن الكريم ومن الآيات على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ سورة آل عمران: آية/١٧٠ . وفي قوله تعالى : ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ سورة فصلت: آية/٣٠. وفي قوله تعالى : ﴿فَلاَ تخَافُوهُم وخَافُونِ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة آل عمران: آية / ١٧٥.

أو ثابت عند الشدائد))[١]، كما تُطلق على ((القلب والنفس))[٢]، لقد عمل الترادف على توسعة التعبير وبيان موقف الإمام الحُسين [عليه السلام] الثابت المُستقر إيمانًا منه بصحة إعتقاده وموقفه.

ونجد الترادف في موضع آخر من الزيارة المقدسة :((**وَعَاجَلُوكَ النِّزَالَ، وَرَشَقُوكَ بِالسِّهَامِ وَالنِّبَالِ، وبَسَطُوا إِلَيكَ أَكُفَّ الإِصْطِلاَمِ**))[٣] ، فما العلاقة بين (السِّهَامِ وَالنِّبَالِ)؟ وهما مدار الترادف وتتحد العلاقة بينهما في توحد الاستعمال والغاية، ويتضح أن هذا مُتأت من علاقتهما بفعل (الرشق) الذي يبدو أن له نصيب في استعماليهما((فالرَشْقُ :الرَّمْيُ بالنَّبْلِ وغيرِه، **رَشَقُ** :القوسُ السريعةُ السَّهْمِ))[٤]، فالنبل ((اسم للسهم والنبال السهام العربية)) [٥]، ويعمل الترادف مع سياق الكلام في إيضاح المعنى على المستوى الحقيقي للحدث بصياغة أكثر تأثيراً فعند الرجوع إلى التحديد اللغوي لمصطلح (عاجلوك) نجد أنه يُلوح بالمبادرة في الأمر كقولنا :((عَاجَلَهُ بِضَرْبَةٍ : بَادَرَهُ بِهَا)) وإمّا (النزال) فهو القتال كما نفهم من ((دَعَاهُ إِلَى النِّزَالِ :أي إِلَى القِتَالِ وَجْهاً لِوَجْهٍ))[٦]، فكان الرَشقُ منهم وكانت العرب في نزالاتها تبدأ برشق السهام ومَن يفعلها فهو صاحب العاجلة، كما يُبين الفاعل المُتصل بالصيغ الفعلية ذلك ليفضح إصرارهم وتعطشهم إلى استئصال بيت النبوة ،وأوضح الترادف صيغة الجموع في (السهام والنبال) والفاعل المتصل بالفعلين الكثرة العددية ولنا أن نتخيل الكم المرشوق منهما لِنَخُلص إلى أن الترادف أسهم في توسيع التخيل للحدث ، وأن

---

[١] – المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده :١٦٢/٩.

[٢] – النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير :٢٣٢/١(مادة جأش).

[٣] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[٤] – لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : ١١٦/١٠ (مادة رشق) ، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون :٣٤٧/١(مادة رشق)

[٥] – تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري: ١٥/ ٢٥٨ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٥/ ١٨٢٣(مادة نبل).

[٦] – المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي إسماعيل بن سيده :٤٦/٩(مادة نزل).

اللفظ الثاني الذي رادف الأول إنما دعمه من حيث توسيع المعنى لأن الإتيان بلفظ مختلف للمعنى ذاته إنما يعكس مدى الإصرار والاستمرار على اقتراف الفعل .

فشأن الترادف الاتفاق الذهني للمعنى في اللفظ عند عامة الناس اتفاقاً أفضت إليه البيئة[١]، ولا شك في أن الترادف يُشكل شكلاً من أشكال التطور الدلالي اللغوي، إذ ينم عن حيوية اللغة وقابليتها التوالد لأجل الإنتاج ، فالترادف يُمثل تصارع بين لفظين للتعبير عن المعنى ينتهي باتفاقهما للنهوض به، كما يُمثل الترادف استنهاضاً للفاظ لأخرى تساوي في المعنى تلك التي المشهورة في الاستعمال وهذ يفتح لها باب عن طريق صياغات تتبناها[٢]. يعبر الترادف عن قدرة المتكلم في استيعاب ألفاظ اللغة، وتعبر عن كفايته اللغوية، والترادف من الموضوعات التي تتباهى بها العربية؛ لأنه يعد وسيلة من وسائل الإثراء اللغوي وعاملاً مهماً يكسب اللغة قوة وشرفاً. وكما جاء في قوله [عجل الله فرجه] :((**يُسَاقُونَ فِي الْبَرَارِي وَالْفَلَوَاتِ**))[٣]، جاء الترادف هنا بين الكلمتين (البراري، الفلوات) فالكلمتين هنا أعطتا المعنى نفسه؛ فمعنى البراري في اللغة: ((الْبَرُّ: ضِدُّ الْبَحْرِ وَ الْبَرِّيَّةُ : الصَّحْرَاءُ، وَالْجَمْعُ الْبَرَارِيُّ))[٤]، والفلوات معناها في اللغة:((هِيَ الصَّحراءُ الواسِعَةُ لا ماء فيها ولا أنيس، وهي القفر من الأرض، وسُميت كذلك أيضاً لأنها فُليت مِن كلِّ خيرٍ أي فُطمت وعُزِلت))[٥]، فالكلمتين تدل على معنى واحد وهو الأرض البعيدة أي الصحراء. لقد أعطى الترادف تنوعاً على مستوى النطق للفظتين تختلف حروفهما بصور كلية ومع هذا الاختلاف فإن ثمة جامعا دلالياً يشدهما إلى بعضيهما ويوسع من مقصديهما، إذ نفهم أن هناك تنوعاً على المستوى الجغرافي الذي يضمه المصطلحان نستشف من معرفتنا لهما أن آل البيت [عليهم السلام]اقتيدوا في

---

١ – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٢٧.

٢ – ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم – دراسة دلالية مُقارنة–، عودة خليل أبو عودة، ٥٨.

٣ – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

٤ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:٢/ ٥٨٨(مادة برر).

٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ٣٩/ ٢٥١.

ظروف ومناخات جغرافية مختلفة وصعبة وهذا يُفصح عن مدى معانتهم ومدى إصرار القوم على التعامل معهم بطريقة لا تمت إلى الأخلاق والدين بصلة.

ويطرح الإمام الحجة[عجل الله فرجه] في قوله الشريف :((**وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبدِيلُ، والإِلْحَادُ وَالتَّعطِيلُ، وَالأَهْوَاءُ وَالأَضَالِيلُ، وَالفِتَنُ وَالأَبَاطِيلُ**))[1]. ما آل إليه الأمر بعد استشهاد الإمام الحُسين [عليه السلام] من تبدل أحوال المسلمين بعد فَقْد مرجعيتهم الحقيقية وامانتهم للدين وسيطرة أراذل القوم على الرقاب ، فيُظهر لنا عمق الإنحراف والإصرار على المضي في طريق الغي بلفظي (التَّغْيِيرُ وَالتَّبدِيلُ)، فالدلالة اللغوية للأول((تَغَيَّرْتُ، أَتَغَيَّرُ، مصدر تَغَيُّرٌ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَجْأَة : تَبَدَّلَ، تَحَوَّلَ))[2]، والتغيير((التبديل تَغْيِير الشَّيْء عَن حَاله))[3]، ويرى صاحب اللسان مِن الأصل الأول للفظة(غَيَّرَه): جَعَلَه غَيْرَ ما كَانَ، و(غَيَّرَه): حَوَّلَهُ وبَدَّلَهُ. ومن الأصل الثاني: (الغِيَر) أَي: تَغَيُّر الحال وانتقالها من الصلاح إِلى الفساد[4]، ولقد جاء في القرآن الكريم التغيير بمعنى التبدل في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[5]، وجاء بتفسيره هو:((تبديل حالةٍ حسَنةٍ بحالةٍ سيئةٍ والمراد بهذا التَّغْيير: تغيير سَبَبِهِ، وهو الشُّكْر بأن يُبدِّلوه بالكفْران))[6]،وتحمل لفظة التبديل معنى التغيير إذ هي في اللغة: ((البَدَلُ: خَلَفٌ من الشيء، والتبديل: التغيير))[7]. وجاءت بهذا المعنى في قوله تعالى:﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾[8]، إنَّ المراد مِن

---

[1]– المزار الكبير، الشيخ المفيد : ٢٧٧.

[2] – تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:٢٨٦/١٣(مادة غير).

[3] – الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري: ٣١٣.

[4] – لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : (مادة غير).

[5] – سورة الأنفال: آية/ ٥٣ .

[6] – تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور :١٠ /٤٥ .

[7] –كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٤٥/٨(مادة بدل).

[8] – سورة الروم: آية/٣٠.

تغْيير دينِ الله هو تبْديلُ الحلالِ حرامًا، والحرام حلالاً[1]، ويتضح أيضاً ترادف التبديل لما قبلها في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[2]، فقد جاءت اللفظتان في الآية المباركة لأداء عمل واحد وهو تبديل وتغيير الجلود ومن أجل غاية واحدة هي إذاقتهم العذاب ، ومع تقارب المعنى الدلالي لهما إلا أننا نلمس أن لفظة التبديل زادت المعنى عمقاً، فهم لم يكتفوا بتغيير سنن الله وأحكامه وإنما إمعاناً منهم بالغي لجأوا إلى التبديل فاحلوا محلها ما يتوافق مع أهوائهم وكانت النتيجة للترادف هي ظهور (والإِلْحَادُ وَالتَّعطِيلُ، وَالأَهْوَاءُ وَالأَضَالِيلُ، وَالفِتَنُ وَالأَبَاطِيلُ).

إن توالي المفردات المُترادفة للمعنى الواحد دليل على تبنيها لذلك المعنى ومُحاولة لتوسيع مساربه وإيصاله بطريقة أكثر خدمة للمعنى[3]. فليس أجمل وأدل للمعنى من أن تنقله ألفاظ تتحد في معناها ومفهومها[4]. فالترادف يساعد على التنويع في الإخبار قصد التفنن في الكلام؛ فقد يحتاجه الشاعر لإقامة الوزن، وقد يحتاجها الكاتب لتأدية غرض بلاغي كالطباق والسجع وغيرها.

ويأتي الترادف مرتبطاً بسياق الدعاء، إذ احتاج الإمام [عجل الله فرجه] إلى أكثر من مترادف للتأكيد المعنى عن طريق الإلحاح الذي يُقدمه إعادة المعنى بلفظ مختلف فكانت الألفاظ (الآمِنِينَ الْمُطْمَئِنِينَ) ويلحقها (الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ) قد حقق كل منهما الترادف مع علاقة واضحة بينهما من حيث النتيجة التي قام بتقويتها لفظة (الْفَائِزِينَ) ولاسيما تعلقهما بالوضع النفسي بعد تحقيق الهدف المرجو يوم القيام، ولنقرأ قوله الشريف:((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَتوَسَّلُ إِلَيكَ يَا أَسْرَعَ الحَاسِبِينَ،....وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الآمِنِينَ الْمُطْمَئِنِينَ الْفَائِزِينَ الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ**))[5]، وبالعودة إلى معنى الآمِنِينَ من حيث اللغة نجده :((أمِنَ أمْناً، وأَمَاناً، وأمانة، وأَمَنَةً: اطمأَنَّ وَلم يَخَفْ، فهو آمِنٌ،

---

[1] – ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري :٥ /١٨٣.

[2] - سورة النساء : آية/ ٥٦

[3] – ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد: ٩٦.

[4] – ينظر: معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: ٥٠، ٥١.

[5] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٨.

وأَمِن، وأمِينٌ ، ويُقال : لك الأمان: أي قد آمنتك))[1] ، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا﴾[2]، أي اطمأنّ به أهلُه[3]، فإذا تحقق الأمان يقود إلى الاطمئنانلأن اطْمأَنّ تعني:((سكن وثَبَتَ واسْتقر))[4]، كما يُقال: ((اطْمَأَنَّ الوَلَدُ لِصَديقِهِ : وَثِقَ فيهِ، أَمِنَهُ، سَكَنَ إِلَيْهِ))[5]، فإن هذه المعاني تقود نحو الأمان، إذ توافق طرحه مع ما جاء في القرآن الكريم في قول العزيز الحكيم : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ *ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[6]،إذ لم يطلب الأمن والطمأنينة في الدنيا بل أرادهما يوم القيامة فهم أهل الآخرة وليس أهل الدنيا.

وإذا كان الترادف يعني اشتمال ألفاظ عدة على معنى واحد فهو وسيلة لإزالة الغموض والإبهام في النصوص، إذ يُسهم الثاني في دعم وإيضاح الأول لاستطاعته على بيان الجانب النفسي الذي ينعكس في وجه المُستبشر، ولنذهب إلى ما جاء في الكلمات المترادفة هنا (الفرحين، المستبشرين) فهما يدلان على الفرح والسرور، إذ جاء في اللغة الفرح بمعنى ((المسرة وَقد يُسمَّى الفرحُ سُرُوراً، فَرِحَ، ومنه: أبْشِرْ بخَيْر))[7]،كما جاء معنى المستبشرين في اللغة ((استبشر الشَّخصُ: أبشر؛ فرِح وسُرّ))[8]، وقد وردت اللفظتان بذات الترتيب والمعنى في القرآن الكريم في قوله :﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ**

---

[1] – المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون : ٢٨/١(مادة أمِنَ) .

[2] – سورة القرة : آية/ ١٢٦. وجاءت لفظة الآمنين بمعنى الاطمئنان في قوله تعالى : ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إلاَّ كَما أَمِنْتُكُمْ على أَخيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ سورة يوسف: آية/٦٤.

[3] – معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر :١٢٢/١(مادة أمن) .

[4] – تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:٣٥٧/٣٥(مادة طمأن).

[5] - المعجم الغني، عبد الغني أبو عزام:٥٦٨/١(مادة أطمن).

[6] - سورة الفجر :آية / ٢٧-٢٨.

[7]– تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: ١٢/٧(مادة فرح). والقاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: ٢٣٣(مادة الفرحة).

[8]– معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون:٢٠٧/١.

يَحْزَنُونَ﴾[1]، فقد ارتبط المترادفان بالتعبير عن الحالة النفسية رجاءً من الله عز وجل. كما نلحظ أن كلمة الفائزين فصلت بين الترادفين إذ جعل الفوز نتيجة (للأمن والاطمئنان) ثم جعل الفرح والاستبشار نتيجة لهذا الفوز.

ويأتي الترادف في قوله [عجل الله فرجه] :((**وَ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالأَوْزَارِ**))[2]. في لفظتي(الذُّنُوبِ، الأَوْزَار) جامعا لهما في الفعل الواحد (طهرني) الذي هو في دلالته المعجمية يعني:((التنزَّه عن الأدناس والكفَّ عن الإثم ، والطَّاهِرُ: النقيّ، يقال: فلانٌ طاهرُ الثوبِ أَو الذيلِ أَو العِرْض: بريءٌ من العيوب نزيهٌ))[3] وقد جاء اللفظ بهذا المعنى في القرآن الكريم:﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[4]، فالذنوب والاوزار يقعان في الرجس والرِّجْسُ: القَذَرُ، والفعلُ القبيح، والحرامُ، وللَّعنةُ، والكُفْرُ، والعذابُ[5]، وإذا ما عدنا إلى المعنى اللغوي للفظتي محط الترادف نجد أن الذَّنْب في اللغة هو: ((الإثْمُ والمَعصِية، والجمع الذُّنُوب))[6]، وجاء بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [7]، إمّا الوِزْر في اللغة العربية : ((الثِّقل، ومنه سُمِّى الذنبُ وزرًا؛ لأنه يثقل

---

[1]– سورة آل عمران: آية/ ١٧٠. وجاء التعبير عن الفرح بالاستبشار في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ سورة الروم : آية /٤٨.

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد:٢٨٠.

[3]– كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي:١٩/٤(مادة طهر).

[4]– سورة الأحزاب: آية/٣٣.

[5]– النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير:٢٠٠/٢ (مادة رجس).

[6] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي:١٩٠/٨(مادة ذنب).

[7]– سورة آل عمران: آية /١٦. وقد جاء بالمعنى ذاته في مواطن عدة من القرآن الكريم فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ سورة آل عمران: آية / ١٩٣.

صاحبه))[١]، فهو ((الذنب الثقيل، وجمعه أوزار))[٢]، وفسر لنا القرآن الكريم ورودها فيه بالمعنى ذاته في قوله تبارك وتعالى: ﴿**لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾[٣]، نفهم أن لفظة الوزر أسهمت بترادفها في توسيع دلالة الجملة عن طريق البحث عن شمولية التطهير الجسمانية والنفسية للوصول إلى حد النقاء، لأن الوزر ثقل يُرهق صاحب الذنب من جراء التراكم الحاصل عن طريق ارتكاب المعاصي فجاء هنا معنى كلمة الوزر والذنب بالمعنى نفسه وهو الإثم مع اختلاف اللفظ .إذ فتح المعنى المتفق عليه في اللفظتين أكثر من باب ويبقى هو يحتفظ باب واحدة للدخول إليه. وقد أشار الجرجاني إلى هذا المعنى[٤].

لقد أسهمت الترادفات التي سيقت في متن الزيارة الشريفة بالإفصاح عن مكنونات نفسية تتعلق بواقع الحدث، كما عبر بها الإمام [عجل الله فرجه] عن مكنوناته وأمنياته لاسيما تلك التي جاء في سياق الدعاء ومعه نفهم التأكيد والإلحاح على الطلب المُراد فمن المعروف أن الترادف يحمل معه نوعاً من تأكيد الأفكار التي يريد المتكلم طرقها على أذن السامع، ويعمق المعنى عن طريق سعة الألفاظ وتركيز المقصود، ولم يغيب التأثير القرآني إذ نجد توافقات لها مع صياغات قرآنية وهذا يؤكد التربية والنهج لصاحب الخطاب .

---

[١] – معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: ٦/ ١٠٨(مادة وزر).

[٢] – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلور، نشوان بن سعيد الحميري اليمني :١١/٧١٤٥(مادة الوزر).

[٣]– سورة النحل: آية / ٢٥. وأيضاً في قوله جل وعلا: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ سورة طه: آية / ١٠٠.

[٤] – ينظر: معجم التعريفات، علي بن محمد بن السيد الشريف الجرجاني: ٥٠ .

المبحث الخامس: التشبيه:

التشبيه لغة واصطلاحاً:

التشبيه في اللغة: يُطلق على نوع من أنواع النحاس: ((شبه: الشَّبَهُ: ضربٌ من النّحاس يُلْقَى عليه دواءٌ فيَصْفرّ، وسُمّي شَبَها، لأنه شُبِّهَ بالذّهب. وفي فلانٍ شَبَهٌ من فلان وهو شَبَهُهُ وشِبْهُهُ، أي: شبيهُهُ. وتقول: شبّهت هذا بهذا وأشبه فلانٌ فلانا))[1]. وجاء في الصحاح: ((شبه، شِبْهٌ وَشَبَهٌ لغتان بمعنىً. يقال: هذا شِبْهُهُ، أي شَبيهَهُ. وبينهما شِبَهٌ بالتحريك، والجمع مَشابَهُ على غير قياس،

[1] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٤٠٤/٣(مادة شبه).

والشُبْهَةُ: الالتباسُ والمُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ. والمُتشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ. وتَشَبَّهَ فلان بكذا. والتَشْبيهُ: التمثيلُ. وأَشْبَهْتُ فلاناً وشابَهْتُهُ. واشْتَبَهَ عليّ الشيء))[١].

ويراه أهل الاصطلاح ما شارك غيره في صفة أو أكثر أو إلحاق أمر المشبه بأمر المشبه به في معنى مشترك وجه الشبه بأداة (الكاف وكأن) وما في معناهما لغرض فائدة"[٢]، فالصورة التشبيهية تقوم على ربط علاقة بين شيئين إشتركا في صفة واحدة أو في أكثر من صفة لا في جميع الصفات، إذ إن العلاقة لا تنبني على تطابق جميع الصفات لأنه لو تطابق لكان إياه، ولا تكون المُقاربة في الكل ، ولكنها من المُمكن أن تكون زاوية أو أكثر[٣]، وفي اصطلاح علماء البيان:((هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى فالأول مشبه والثاني مشبه به والمعنى وجه الشبه وهو أيضاً إشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس)) [٤].

ويتشارك طرفا التشبيه في أن أحدهما يكون وصفاً للآخر، إذ هما يتفقان في وجه ويختلفان في آخر. ومن هنا تأتي عملية الإنابة بينهما بوجود أداة[٥]، وما دام للتشبيه طرفان هما المُشبه والمُشبه به، ويحتاجان إلى رابط بينهما يكون عن طريق الأداة، والعلاقة القائمة بين الطرفين نجدها فيما نطلق عليه وجه الشبه الذي ينهض بالمعنى المقصود[٦]،إذ هو من جميل الكلام الذي يُدلل على القدرة والبراعة في الصياغة للتعبير عن الحاجات[٧]، ولا سيما إذا الصفات المشتركة بين

---

١ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٢٢٣٦/٦(مادة شبه).

٢ – ينظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي: ٢١٣.

٣ – ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي:٢٨٦/١.

٤ – معجم التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني:٥٢.

٥ – ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري : ٢٣٩.

٦ – ينظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد بن مصطفى المراغي: ٢١٣.

٧ – ينظر: البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسين إسحاق بن سليمان بن وهب الكاتب: ١٠٧.

المتشابهين كثيرة وهذا من أفضل الأنواع، فكأنما يوحي الحال بينهما إلى الإتحاد في الصفات[١]، كما أن التشبيه يكون على ضربين:((تشبيه حسن، وتشبيه قبيح، فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بياناً، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك))[٢]، فيكون التشبيه من الفنون البيانية التي تكون أقرب إلى القلب وأرسخ في الذهن كما أنه يقوي المعاني في النفس، ويكسبها جمالاً، ويُسهل على الذاكرة حفظها الصورة إلى المتلقي عن طريق تمثيل الشيء بالشيء. إذ يقوم في الأصل على عملية تصويرية يختفي جزء منها ويبقى جزء آخر ولكن مع هذه العملية تتكامل صورة أخرى وهي التعبيرية التي توشح بإبراز الظاهر للخافي بطريقة مبتكرة قابلة للإدراك مع إيحائها بالجدة التي نمسك بها بكلية تُعطي وصفاً متميزاً للمراد من الكلام[٣]، ويكون التشبيه في أنه إذا شبّه أحدهما بالآخر على ضربين أولهما: أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأوّل، والثاني: أن يكون الشبه محصّلا بضرب من التأوّل [٤].

ويُلجأ إلى أسلوب التشبيه لدقته في الوصول إلى دلالة المعنى وإصابة الغرض [٥] ، فإن التشبيه الصريح الواقع بين متباعدين في الجنس، يحسن ويلطف حين يكون ثمة إتفاق بين طرفيه من حيث الأصل الذي شُبِها به ولكن العلاقة في هذا التشبيه لا تكون واضحة ظاهرة وإنما مستترة تحتاج إلى تفتيش في مسارب المقصود من الكلام وصولاً إلى الصورة الرابطة بينهما بلا إضافات، فحين نُشبه اللون نذهب إليه في الطرفين ونطلب أوصافه فيه من دون بقية[٦]. ومن بلاغة التشبيه إعتماده المبالغة في التصوير لبيان الصفات في المدح والذم والإيضاح أنه[٧].

---

١ – ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ٣٧.

٢ – العمدة في محاسن الشعر وآدابها، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني : ٢٨٧/١.

٣ – ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير: ٧٨.

٤ – ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني: ٦٩.

٥ – ينظر: في البلاغة العربية علم البيان، عبد العزيز عتيق: ١٠٥.

٦ – ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني : ١١٦.

٧ – ينظر: في البلاغة العربية علم البيان، عبد العزيز عتيق: ١١٩.

إن بنية التشبيه الأولى تستقصي أركانه وأغراضه ويطلق عليها أسلوبية التشبيه ويرى أنها شاعت عند البلاغيين الأوائل المنشغلين بالمعيار ثم بالقاعدة ثم بالنص الأدبي. وكانت الثانية تتجه نحو البنية العميقة التي تؤكد على النص كله بوصفه عملاً كلياً تبحث في جوانبه الإبداعية وقيمه الجمالية التي تصنع منه نصاً ينماز بأسلوبه الخاص الذي يُفرده عن سواه[١]، فالقراءة الثانية هي القراءة الأسلوبية الحديثة لدارس الأسلوب في البحث البلاغي الأدبي. ويُعدّ التشبيه في الكلام عنصراً مهماً بوصفه وسيلة تعبيرية تستعمل الصياغات اللغوية في جعل المعنى أقوى وأركز في النفس، فهو يثبته ويعطي المتلقي سعة في الخيال للوصول إليه فهو قائم على التصوير، والكلام إليه مُحتاج ما دام وسيلته [٢]، وهذا ما تتطلبته الزيارة التي جانب منها يصف معركة الطف وما حصل فيها وينهض التشبيه بذلك وقد شغل التشبيه في زيارة الناحية المقدسة مساحة إنمازت بالضيق بناءً على حاجة التعبير في رسم الأحداث، وتوظيف الإمام [عجل الله فرجه] في سياق الكلام، إذ ورد التشبيه في قوله الشريف:((**كُنْتَ رَبِيعَ الأَيْتَامِ وَ عِصْمَةَ الأَنَامِ، وَعِزَّ الإِسْلَامِ، وَمَعْدِنَ الأَحْكَامِ، وَحَلِيفَ الإِنْعَامِ**))[٣]. فالتشبيه هنا هو تشبيه بليغ إذ لا أداة ولا وجه شبه يُذكر كي يجعل من المُشبه والمشبه به حالة واحدة في جعل الصفات فيه بلا واسطة وكأن حال القول (أنت ربيع الأيتام وأنت عصمة الأنام وأنت....) ،إذ ثمة خصوصية للمعنى أكثر فلو أننا وضعنا أداة التشبيه ففي هذه الحالة نقوم بتشبيهه، ولكن المعنيين سواء[٤]. فالتشبيه برفع الأداة إنما هو أبلغ لجعله الصفة مُلاصقة لموصوفها بلا فاصل فيكون تمثل الموصوف لها أبين بوصفها جزءاً منه وكأنها هو، ولكن التشبيه الذي تطلبه سياق الزيارة وموضوعها فالإمام [عجل الله فرجه] فبدأ بالإشارة الزمنية في (كنت) لبيان دلالة المقصود، ثم استغنى عنها وعن المُشبه وأبقى ما يُشير إليه في

---

[١] – ينظر: أسلوبية الإجراء البلاغي في قراءة النص الشعري، رحمن غركان: ٥٣،٥٤.

[٢] – ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير: ٨٠.

[٣] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤.

[٤] – ينظر: مُقدمة تفسير أبن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، أبو عبد الله جمال الدين الشهير بابن النقيب: ١٢٤.

المُشبه به ، دلالة على أن وجه الشبه المحذوف أصيل فيه ثم مضى في عطف مشبهاً به على آخر جامعاً لها لمشبه تعظيماً له، كي يضعنا في حالة الفقد لِمَن يحمل كل هذه الخلال.

ونلمس ذلك بتفحصنا قول الإمام [عجل الله فرجه] شبه الإمام الحسين [عليه السلام] (بالربيع للأيتام)، ففي الربيع كل ما هو جميل وضاحك ونام ينعكس وجوده على مَن يعيشون فيه، وهو (عصمة الأنام) فالعصمة: ((أن يَعْصِمَكَ اللهُ من الشّر، أي: يدفعُ عنك))[١]. والأنام ((مَا ظَهَرَ عَلَى الأَرض مِنْ جَمِيعِ الخَلْق))[٢]، أي أنه سفينة النجاة التي تحفظهم من الفتنة والخطأ[٣]، وهو(عز الإسلام) أي أن بوجوده وحكمه المطابق لرأي الإسلام، يقوي الإسلام ويكون عزيزاً ويُقال: ((عزَّ الشيء، إذا قلَّ حتى يكادُ لا يُوجدُ من قلَّته يَعِزُّ عِزَّة، وهو عزيز بَيِّنُ العَزازة، ومُلْك أعَزُّ أي عزيز))[٤]، وقال: (معدن الأحكام) أي أنه مصدر الأحكام وأصلها من بيت النبوة بحسب علمهم بأحكام الدين الإسلامي، فإنه أصل الأحكام الشريفة فشبهه بالمقر والمستودع للأحكام الشرعية وكما جاء المعدن :مركز كلّ شيء. ومنه قوله: ((معادن العرب تسألوني، أي عن أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها))[٥]. وكذلك هو(حليف الإنعام) والحَلِيفُ في اللغة: ((المتعاهدُ على التناصر))[٦].

---

[١] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي :٣١٣/١(مادة عصم).

[٢] – لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : ٣٧/١٢(مادةأنم).

[٣] – ينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي:١٨٤/٩.

[٤] – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٧٦/١(مادة عز).

[٥] – مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الكجراتي، ٥٣٧/٣(مادة عدن).

[٦] – كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:٥٥٤/١(مادة حلف).

والإنْعَامُ: ((الإعطاء أو العطية))[1]، فمن أفضل وأعظم من الإمام الحُسين [عليه السلام] عطاءً ، إذ بلغ عطاؤه في منتهى الغاية حين قدم أهله وسمحت نفسه بمهجته.

أليس الإمام الحسين [عليه السلام] كل هذا وأكثر، إن وجه الشبه الذي يشترك فيه الطرفان صفات متعددة لا يرتبط بعضهما ببعض وكل صفة منها يمكن الاكتفاء بها كوجه شبه بمعنى لو قدم بعضها على بعض لما أختل المعنى.((إذ إن من أسباب قوة التشبيه عدم الإبتذال موفيا للغرض الذي جاء من أجله ،وكذلك تعدد التشبيهات لمشبه واحد))[2]، وهذا ما جاء هنا فالمشبه واحد مع تعدد المشبه به . إن العرب جرت العادة عندها أن تأتي في تشبيهات مما يقع في حياتها للمشبه به وإن عظُم قدر المشبه وجلت صفاته[3].

ونقرأ التشبيه في قول الإمام [عجل الله فرجه]: ((**مُشْبِهاً فِي الْوَصِيَّةِ لأَخِيكَ وَفِيَّ الذِّمَمِ رَضِيَّ الشّيَمِ**))[4]. إذ تم عن طريق لفظة (مُشْبِهاً) ، إمّا المُشبه فكان يُقصد به أنه الإمام الحُسين [عليه السلام] إلا أننا نستدل عليه من سياق الكلام في الزيارة التي هي في جوهرها بحقه كما نستدل على المشبه به بلفظ (أخيه) على أنه الإمام الحسن[عليه السلام] فدل كلٌّ منها على الآخر، وتلك الرابطة الدالة ستجعلنا نفهم وجه الشبه بينهما الذي يقع في الوفاء بالذمم، ولكن أيُها؟ فالذِّمَّةُ هي:((ا لعهْدُ، والأمان، والحق والحرمة))[5]، فهو وفيٌّ بما قطع على نفسه من الإلتزام بنهج جده وأبيه [عليهما صلوات الله]، كما أن شِّيمه كلها كانت مُرضية ((والشِّيمةُ هي: الخُلُق، الطبيعة، الغريزة

---

[1] – معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر :٣/ ٢٢٤١(مادة نعم)، وجاء المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ . سورة النحل :آية /١٨.

[2] – المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم: ١١٧،١١٨.

[3] – ينظر: في البلاغة العربية علم البيان، عبد العزيز عتيق : ١٠٠.

[4] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٤–٢٧٥.

[5] – الذِّمَّةُ: الحق والحُرمّة. وفي الحديث الشريف:((فإنَّ من ترك صلاةً مكتوبَةً متعمِّدًا فقد برئت منه ذمة الله))، والذِّمَّةُ عند الفقهاء:((مَعْنًى يصير الإنسان به أهلاً لوجوب الحقِّ له أو عليه)). المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون :١/٣١٥.

والسجيّة، الخِصْلة))[1]، فوفاء الذمة والخصال المحمودة لا يتقاسمانها بل هي كلها في كلٍّ منهما، إذ أسهمت الأداة في المساواة بين طرفي التشبيه، إذ لا تفاضل بينهما فهما من رحم واحد وربيبا بيت النبوة.

ويأتي التشبيه واضحاً في قوله:((**كَأَنَّك عَليُّ الْمُخْتَارُ**))[2]، إذ شبه الإمام الحُسين بالإمام علي [عليهما السلام] ،وهما ركنا التشبيه مع وجود الأداة(كأنَّ) التي أفادت الاهتمام والتأكيد وحتمية التشبيه ويقينته بملاصقة المُشبه لها وهو(الكاف) ومُلاصقته للمشبه به (عَليُّ الْمُخْتَارُ) ،حتى نعتقد أننا نتكلم عن شخص واحد إنطلاقاً من وجه الشبه، فلفظة المختار في اللغة تعني((الْمُنْتَقَى، الْمُصْطَفَى))[3]، وهي على صيغة اسم المفعول للدلالة على وقوع الاختيار عليه[4]، فالتشابه بينهما لا يقف عند حدود الأب والابن والخُلق الطاهر المتوارث فتلك حقيقة لا جدال فيها فالحُسين [عليه السلام] ربيب النبوة والرسالة، وإنما أراد الإمام [عجل الله فرجه] طرح ما هو أعمق عن طريق وجه الشبه الذي يكون في البسالة والشجاعة كأنك الأسد الذي يفصح عن مكنوناته لقب(المُختار) فكما كان أبوك مختاراً لحمل رسالة هذه الأمة بوصفه وصياً لجدك [صل الله عليه وآله الطاهرين] ،أُخترت أنت أيضاً لإتمام هذه الرسالة، وكما تكالب القوم بباطلهم على أبيك تكالب القوم بباطلهم عليك فإنك ابن الرجل وهم أبناء القوم ، وكما أنهم قتلوا أباك هم قتلوك فأنت هو في كل شيء. لقد استطاع التشبيه هنا أن يُعظم المشبه إذ صوره بشكل من شأنه أن يهيج ما في النفس قوى الاستحسان، عندما يتعمد المتكلم بإلحاق المشبه بمشبه به تحبه النفس وتميل إليه وترغب به، كما متعارف عليه في النفس البشرية من أن المتماثلين حُكمُهما واحد[5]. ((وإن بعض ما نقل عن العرب هو أن بلاغة التشبيه تكمن في أنه ينتقل من شيء إلى شيء آخر طريف يشبهه، وكلما

---

[1]– لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: ٣٢٩/١٢(مادة شيم).

[2] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٦.

[3] – معجم الغني الزاهر ، عبد الغني أبو العزم:١٤٥٠/٢٤ (مادة مُختار).

[4] – ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح :٤٠٥/١.

[5] – ينظر: المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، عيسى علي العاكوب: ٤١١، ٤١٢، ٤١٤. وينظر: جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، أحمد بن إبراهيم الهاشمي:١/ ١٨١ ، ١٨٢.

كان هذا الانتقال بعيداً عن البال يكون التشبيه أقرب إلى النفس))[1] وجاء تشبيهٌ في قوله الشريف:((**وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيدِ**))[2]. فطرفا التشبيه هنا هما أهلك / المُشبه والعبيد / المُشبه به، أما الأداة فيه حرف(الكاف) التي هي ((أصل في الدلالة على معنى المُماثلة والمُشاركة، والأصل فيها أن يليها المشبه به إمّا لفظاً وإمّا تقديراً))[3]. فجاء المُشبه به ملاصقاً لها، وليس للمشبه فحاشا أن يكون أهل بيت النبوة عبيداً، فإن الله جل وعلا لا يرضى لهم ذلك، ويكمن وجه الشبه في بيان الهيئة التي هم عليها وقباحة الطرف الآخر عن طريق ممارساته غير الأخلاقية والإنسانية ،إذ فضح الإمام [عجل الله فرجه] الكثير منها في السياق المُلاحق للتشبيه في قوله :((**وَصُفِّدُوا فِي الحَدِيْدِ، فَوقَ أَقْتَابِ المطِيَّاتِ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ حَرُّ الهَاجِرَات، يُسَاقُونَ فِي البَرَارِي وَالفَلَوَاتِ، أَيْدِيهُمُ مَغْلُولَةٌ إِلَى الأَعْنَاقِ، يُطَافُ بِهِم فِي الأَسْوَاقِ**))[4]، فتقيدهم بالحديد إنما يعني في اللغة التقييد في السلاسل إذ يُقال: ((صفَد السَّجينَ :أوثقه وشدَّه وقيَّده بالسَّلاسل ،أصفاد : قُيود، أغلال، سلاسل، حلقات حديديّة لتقييد كاحل أو رسغ السَّجين)) [5]. إذ كان هذا إمعان في التعذيب فهو ثقيل الوزن ،كما أن المعركة وما بعدها من أحداث كانا في جو قائظ فيسخن الحديد وَيُزيد المُصفَد ألماً، ومع كل هذا يوضع فوق أقتاب المطايا، والقتب في اللغة هو: ((الإنحناء على ظهر المطايا يوضع عليه رحل صغير على قدر السنام))[6]، فلنا أن نتخيل مُصفداً يجلس على مكان صغير مُتحرك، يتجولون بهم في الصحراء الحارقة ، وطريقة تقييدهم بشكل حاولوا فيها إذلالهم ويأبى الله لهم ذلك، إذ تُقيد اليدان معاً ثم تخرج منهما سلسلة إلى قيد آخر في الرقبة[7]، وعرضهم على

---

[1] – جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي:١/ ١٨٨.

[2] – المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد: ٢٧٧.

[3] – المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع: عيسى علي العاكوب: ٤٠٥.

[4] – المزار الكبير، الشيخ المفيد: ٢٧٧.

[5] - يُقال :صفَد السَّجينَ :أوثقه وشدَّه وقيَّده بالسَّلاسل ،أصفاد : قُيود، أغلال، سلاسل، حلقات حديديّة لتقييد كاحل أو رسغ السَّجين. معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر :١٣٠٠/٢(مادة صفد)

[6] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:١٩٨/١ (مادة قتب).

[7] – غل فلان: قيد به. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر: ١٦٣٧ (مادة غلل). وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم بقوله تعالى :﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ سورة الحاقة : آية / ٣٠.

الناس أبانت الدقة في عملية التشبيه وأوضحت وجه الشبه، فالهدف من التشبيه هو التأثير في المُتلقي عن طريق إيضاح الفكرة وإبرازها بشكل تام[١].

وعلى الرغم من قلة الأمثلة التشبيه إلا أنه جاء ليعبر عن مقتضى الحال فقد إحتاج إليه الجانب النفسي المعبر عن الجانب الحدثين وع العلم بأنه أبلغ من الحقيقة إذ يقوم بنقل إلى عالم مُتخيل فيه نوع من إجالة الفكرة القائم على التركيز في الصورة التي يُسهم هو في تشكيلها بشكل مقتصد ليجذب السامع نحو التفتيش للوصول إلى جوانب الجُملة ومقاصدها وبهذا يُحقق تأثيره في نفس المُتلقي[٢]. وهكذا عملت الجملة التشبيهية في متن الزيارة ولا سيما أنها جاءت تدعم نصاً يتكلم عن حدث مضى فقربت ذاك الحدث وجعلت له أثراً ينعكس في نفس السامع إنعكاساً يُظهر عن طريقه ردود أفعال تبين مدى ذلك التأثير إذ حملت التشبيهات الواردة كثرة الصفات المشتركة بين الطرفين في جمله وقدا زاد هذا في جماليته وقدرته على تأدية المعنى.

[١] – ينظر: البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، عبد الفتاح لاشين: ١٢٤.

[٢]– ينظر: كتاب فلسفة البلاغة، جبر ضومط: ٩٤.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

-أ-

- اتجاهات الأسلوبية ، جميل حمداوي، مكتبة المثقف، المغرب، ط١، ٢٠١٥م.

- اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول(١٩٨٠-٢٠٠٥)، رامي علي أبو عايشة، دار ابن الجوزي، المكتبة الوطنية، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

- أثر الوقف على الدلالة التركيبة، محمد يوسف حبلص، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩٣م.

- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان،١٩٦٦م.

- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م.

- الأدب والدلالة، تيزيفتيان تودوروف، ترجمة: د. محمد نديم خشفة، مركز الانماء الحضاري للدراسات والترجمة، حلب، سورية، ١٩٩٦م.

- أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم ،فهد محمد ديب الجمل، الهيئة العامة للشباب والثقافة ، غزة ، فلسطين ،ط١، ٢٠٢٢م.

- ارتشاف الضرب في لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان بن أثير الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان ، مكتبة الخانجي، مصر ،ط١، ١٩٩٨م.

- الإرشاد في حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد، تحقيق: فالح عبد الرزاق العبيدي، دار زين العابدين، قم، إيران، ط١، ٢٠٢٠م

- أساس البلاغة، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٩٨م.

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط٥، ٢٠٠١م.

المصادر والمراجع:

- أساليب البديع في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان، مكتب الإعلام الاسلامي، ط١، ١٣٨٧هـ.

- أساليب البيان في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان، مكتب الإعلام الاسلامي، ط١،١٣٨٧هـ.

- أساليب المعاني في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١،١٣٨٦ هـ .

- الأساليب النحوية عرض وتطبيق، د. محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط١،٢٠٠٧م.

- أسرار البلاغة في علم البيان، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧٤ هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، د. ابتسام أحمد حمدان، تدقيق ومراجعة: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب ، سوريا، ط١، ١٩٩٧م.

- أسلوب الشرط معناه ودلالته بين النحويين والأصوليين، د. أحمد خضر حسنين حسن، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠١٦م.

- الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، د. محمد عبد الله جبر، دار الدعوة للطباعة والتوزيع والنشر، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٨م.

- أسلوبية الإجراء البلاغي في قراءة النص الشعري، د. رحمن غركان، تموز ديموزي طباعة ونشر وتوزيع دمشق، ط١، ٢٠١٩م.

- الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

- الأسلوبية الصوتية في شعر أودنيس، عادل نذير الحساني، دار الرضوان، عمان، ط١، ٢٠١١م.

المصادر والمراجع:

– الأسلوبية الصوتية مدخل نظري دراسة وتطبيقية، إبراهيم جابر علي، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٥م.

– الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

– الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، قدمه: طه وادي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤م.

– الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، د. موسى ربابعة ، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن ، ط١، ٢٠٠٣م.

– الأسلوبية منهجاً نقدياً، محمد عزام، منشورات وزارة الثقافة، مكتبة الأسد، سوريا، دمشق، ١٩٨٩م.

– الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس ، ليبيا،ط٣،(د.ت).

– الأسلوبية .. والبيان العربي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، وآخرون، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

– الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط١، ٢٠١٥م.

– الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والتوزيع والنشر، الجزائر،٢٠١٠ م.

– الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، مسعود بودوخة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١١م.

- الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، أماني سليمان داود ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط٢، ٢٠٠٢م.

- الأسلوبية ونظرية النص ، د. إبراهيم خليل ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

المصادر والمراجع:

- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر،(د.ت).

- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت،ط٢، ١٩٩٦م.

- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٤، ١٩٨٩.

- أطلس أصوات اللغة العربية، د. وفاء البيه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،ط١، ١٩٩٤.

- إعجاز القرآن والبلاغة البنيوية، مصطفى صادق الرافعي ،دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ،ط٩، ١٩٨٣م.

- إعلام الورى بأعلام الهدى ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم – ايران ،ط١، ١٤١٧ هـ.

- الأفكار والأسلوب دراسة في الفن الروائي ولغته، تشيتشرين، ترجمه: د. حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، العراق، (د. ت).

- أمالي أبي إسحاق، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله عبد المطلب الهاشمي البغدادي، تحقيق: عبد الرحيم محمد بم أحمد القشقري، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٩م.

- أنوار الربيع في انواع البديع، السيد علي صدر الدين بن أحمد بن محمد المعروف بعلي خان ميرزا الشهير بابن معصوم(ت١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط١، ١٩٦٩م.

- أهمية علم الأصوات في دراسة علم التجويد، غانم قدوري الحمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،ط٢، ٢٠١٥م.

- ب -

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي(ت١١١٠ ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.

- البحث البلاغي عند الأصوليين، د. عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء، دمشق، سورية، ٢٠١٣م.

- البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦م.

- البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي(ت٢٩٦ ه)، دار الجيل، ط١، ١٩٩٠م.

- البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، أعده وأخرجه: أحمد محمد هاشم نجم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م.

- البديع في علم العربية، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦ ه)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠ ه.

- البديع والتوازي، د. عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر، ط١، ١٩٩٩م.

- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي(ت٧٩٤ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٧م.

- البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر)، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب(ت٣٣٥ه)، تحقيق، د. حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، ط١، ١٩٦٩م.

- البلاغة الإصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

- البلاغة الصافية في المعاني والبان والبديع، د. حسن إسماعيل عبد الرزاق، المكتبة الازهرية للتراث ، القاهرة ، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

المصادر والمراجع:

– البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم شادي، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان– الرسالة، مصر، ط١٩٨٨،١.

– البلاغة العربية أسسها ،وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم والدار الشامية ودار البشير، لبنان/دمشق/ جدة ، ط١، ١٩٩٦م.

– البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان و دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.

– البلاغة العربية والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بلش، ترجمة: محمد العمري، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

– بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، د. عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ١٩٨١م.

– البلاغة فنونها وأفنانها ،فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، أربد ، الأردن ، ط٤، ١٩٩٧م.

– البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، ترجمة :د. محمد العمري، افريقيا الشرق –المغرب ، ١٩٩٩م.

– البلاغة وأنواع الخطاب، محمد مشبال، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط١، ٢٠١٧م.

– البلاغة الواضحة ،علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

– البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب وكامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ،ط٢، ١٩٩٩م.

– البلغة في أصول اللغة، أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي، مطبعة الجوانب ، القسطنطينية، ١٢٩٦ هـ.

– البنى الأسلوبية " دراسة في أنشودة المطر" للسيّاب، د. حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٢م.

المصادر والمراجع:

– بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٥م.

– البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام بحث في تجليات الإيقاع تركيباً ودلالةً وجمالاً ، رشيد شعلال ، عالم الكتب الحديث ، أربد –عمان ، ط١ ، ٢٠١١م.

– بنية اللغة الشعرية، جان كوهن ، ترجمة: محمد الوالي –ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط١، ١٩٨٦م.

– البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

– البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، مكتبة مبارك العامة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

– البيان والتبين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧، ١٩٩٨م.

– ت –

– تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت١٢٠٥ هـ) ، تحقيق: إبراهيم الترزي، مطبعة الكويت الحكومية، وزارة الإعلام ، الكويت، ١٩٧٢م.

– تأريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت٥٧١ هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٥م.

– تحف العقول عن الرسول(صلى الله عليه وسلم)، أبو محمد الحسن علي بن الحُسين بن شعبة الحرّاني، قدمه: حسين الأعلمي، مؤسسة، الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط٧، ٢٠٠٢م.

المصادر والمراجع:

– تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت/ دمشق، ط١، ١٩٨٣م.

– تحفة الصالحين في فضل وكيفية زيارات الإمام الحسين [عليه السلام] وأخيه أبي الفضل العباس[عليه السلام] وأربعين حديثاً في فضل زيارة الإمام الحسين[عليه السلام]، محمد عبد الحسين– عبد الرضا محمود، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧م.

– تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي ،الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٢م.

– التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية)، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط٢،٢٠١١م.

– الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

– التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم– دراسة دلالية مقارنة– عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٥م.

– التطور النحوي للغة العربية، براجشتر اسر، أخرجه وصححه وعلق عليه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

– تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله بن صالح الفوزان وآخرون، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٣١ هـ.

– تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.

– تفسير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠ هـ) ، تحقيق: عبد الله بن عبد المُحسن التركي، دار المعرفة بيروت، ط ٣، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

المصادر والمراجع:

– تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤ ﻫ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان،ط١، ٢٠٠٠م.

– التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين علي السيد، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٦.

– تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقل وتعليق : محمَّد سَليم النعَيمي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ م.

– التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٣٢م.

– التلخيص في معرفة اسماء الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ، سوريا ،ط٢، ١٩٩٦م.

– تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت٣٧٠ﻫ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

– توقيعات الناحية المقدسة، سعيد أبو معاش، شبكة كتب الشيعة، د.ت.

– ث –

– ثلاثة كتب الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، اوغت هنفر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩٩٧م|.

– الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم ، سمر الديوب ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م.

– ج –

– جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد/دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٢ م.

- جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت ١٩٤٣م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

- ح -

- حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين محمد العمري وطواط ، ترجمه: إبراهيم أمين الشواربي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٩م.

- خ -

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٧٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٥٢م.

- خصائص الأسلوب في "الشوقيات" محمد هادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٨١م.

- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات إتحاد الكُتاب العرب، سوريا، ١٩٩٨م.

- خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم(عليه السلام)،د. الشحات محمد أبو ستيت، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٩٩١م.

- د -

- دراسات أدبية البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان و دار نوبار للطباعة، القاهرة ، مصر، ط١، ١٩٩٤م.

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ، ط٢ ،٢٠٠٧م.

- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٩م.

– دراسات منهجية في علم البديع، د. الشحات محمد أبو ستيت، دار خفاجي للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٤م.

– دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م.

– دراسة المخارج والصفات، جمال بن إبراهيم القرش، مكتبة طالب العلم ناشرون، مصر، ط١، (د. ت).

– دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر– عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩ م.

– الدرر توقيعات المهدي المنتظر ما خرج عن الإمام [عجل الله فرجه] خلال الغيبة الصغرى ورسائل الشيخ المفيد، محمد رضا الحسيني، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥م.

– دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

– دلائل الأعجاز في علم المعاني، الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧٤ ﻫ) ، صحح أصله: محمد عبده، وعلق على حواشيه: الشيخ محمد رضا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١٩٨٨،١م.

– الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى ،دار السياب للطباعة والتوزيع والنشر ، لندن، ط١، ٢٠٠٧م.

– دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومُصطلحاً نقدياً مُعاصراً، ميجان الرويلي وسعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٥، ٢٠٠٧م .

– دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له: د. كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م.

– ذريعة النجاة التاريخ الكامل لواقعة كربلاء ،محمد رفيع الكرمرودي التبريزي (ت ١٣٣٠ ه)، تحقيق : محمد حُسين الرحيميان، دار الأولياء ، بيروت ، لبنان،ط١، ٢٠٠٥م.

– ر –

– رسائل ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ ه)، تحقيق: إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط٢، ١٩٨٧م.

– الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت ٤٣٧ ه) ، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط٣، ١٩٩٦م.

– ز –

– زاد المتقين في زيارات الطاهرين، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، تدقيق: شعبة دار اللغة والأدب العربي، دار الوارث للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، العراق، ط٢، ٢٠٢١م.

– الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت٣٢٨ ه)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ١٩٨٧م.

– س –

– سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني(ت٧٩٢ه)، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، وشاركه : أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠٠٠م.

– سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي(ت٤٦٦)، اعتنى به وخرجه وعمل فهارسه: داود غطاشه الشوابكة، دار الفكر، عمان ، ط١، ٢٠٠٦م.

– سِفر السعادة وسفير الإفادة، أبو الحسن علي بن محمد السّخاوي(ت٦٤٢ه)،تحقيق: محمد أحمد الدالي، دار صادر ، بيروت ،ط٢، ١٩٩٥م.

– سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطية، دار ريحائي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٤، د.ت.

– ش –

– شبه الجملة ، دارسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القران الكريم، د. سوزان محمد فؤاد ، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

– شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف و النحو ،أبو زيد عبد الرحمن ابن صالح المكودي ، تحقيق: عبد الحميد همداوي ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ، ٢٠١٠م.

– شعرية القصيدة العربية المعاصرة (دراسة أسلوبية)، محمد كنوني العياشي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

– الشفاهية والكتابية، والترج أونج ، ترجمة: حسن البنا عز الدين ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ، الكويت ، ١٩٨٧م.

– شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، دار الفكر ،دمشق – سورية، ط١، ١٩٩٩ م.

– ص –

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب وكلامها ، أبو الحسن بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مكتبة محمد علي بيضون،ط١، ١٩٩٧م.

– الصحاح تاج اللغة وصحاح العرب، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٨هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٢، ١٩٧٩ م.

– الصحيفة المهدوية المنتخبة، السيد مرتضى مجتهدي سيستاني، الماس، قم المقدسة، ط٣، ١٤٣٢هـ.

– الصحيفة الهادية والصفة المهدية ، العلامة الشيخ إبراهيم بن المحسن الكاشاني، دار الحوار، بيروت، لبنان،(د.ت).

– الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.

- الصوتيات العربية، د. منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ٢٠٠١م. .

- الصورة الأدبية تأريخ ونقد، د. علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت.

- الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، عهود عبد الواحد العكيلي ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠١٠م.

- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد، شبكة الفكر، العراق، ١٩٨١م.

- ض -

- ضياء الصالحين، محمد صالح الجوهرجي، مصبعة الآداب- النجف ، ط١٢، ١٣٨٩ هـ.

- ط -

- الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني المعروف بـ ابن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قدم له : علي الشهرستاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران،١٩٨٤م.

- ع -

- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٨م.

- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٠م.

- علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت ، لبنان، (د.ت).

- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٥، ١٩٩٨م.

- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق(دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية)، د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦م.

المصادر والمراجع:

– علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث(دراسة في فكر ابن قيم الجوزية) د. إدريس بن خويا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٦م.

– علم اللغة مقدمة القارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

– علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،ط٤، ٢٠١٥م.

– علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

– علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان،ط١، ٢٠٠٣ م.

– علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٩٣ م.

– العمدة في محاسن الشعر وآداب، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، – ١٩٨١ م.

– عمدة الكتاب، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت٣٣٨ هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١،٢٠٠٤ م.

– غ –

– غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي(ت٢٢٤ هـ)، تحقيق: محمد بن عبد المعيد خان ، مطبعة دار المعارف العثمانية ،حيدر آباد– الدكن ،ط١، ١٩٦٤م.

– الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي(ت ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة : أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض – السعودية، ط١، ١٩٩٩ م.

– ف –

المصادر والمراجع:

– الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت٣٩٥ ﻫ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ١٩٩٧م.

– فن البديع، د. عبد القادر حسين، دار الشروق، القاهرة ط١، ١٩٨٣م.

– فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط٢٠٠١،٥ م.

– فن الجناس، علي الجندي، دار الفكر العربي، مصر،١٩٥٤.

– في البلاغةِ العربيةِ أسرارُ الفصلِ وَالوَصل ، صباح عبيد درانة، مطبعة الأمانة، مصر، ط١ ، ١٩٨٦م.

– في البلاغة العربية علم البيان، د.عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ١٩٨٥م.

– في البلاغة العربية علم المعاني، د.عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،ط١، ٢٠٠٩م.

– في تذوق النص الأدبي، مصطفى خليل الكسواني وآخرون، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط٢٠١٠،١م.

– في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، د. حلمي علي مرزوق، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٩٩م.

– في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.

– ق –

– قادتنا كيف نعرفهم، آية الله العظمى السيد محمد هادي الحسيني الميلاني(ت ١٣٩٥ ﻫ)، تحقيق: السيد محمد علي الميلاني، المركز الإسلامي، إيران، ط٢، ١٤٢٨ ﻫ.

– القاموس الفقهي لغة وإصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٩٨٨م.

– القاموس المُحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى(ت٨١٧ ﻫ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ٢٠٠٥ م.

– القرآن ونقض مَطاعِن الرُّهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، سورية ، ٢٠١٦م. ،١٩٨٤م.

– قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٨م.

ـ ك ـ

– الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، أيمن أمين عبد الغني، قدمه: رشدي طعيمه و فتحي حجاز، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

– كتاب الأضداد، أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد قطرب، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٩٨٤م.

– كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت٢٤٤ ﻫ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

– كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١ﻫ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م.

– كتاب جنان الجناس في علم البديع، العلامة صلاح الدين الصفدي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٢٩٩ﻫ.

– كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتب الخديوية، مصر،ط١، ١٩١٤م.

– كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت١٧٥ﻫ) تحقيق: مهدي المخزومي وفاضل السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(د.ت).

المصادر والمراجع:

– كتاب الفتوح ، أبو محمد بن أحمد بن أعثم الكوفي(ت ٣١٤ ﻫ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١،١٩٩١م.

– كتاب فلسفة البلاغة، جبر ضومط، طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا، بيروت، لبنان، ١٨٩٨م.

– الكتاب كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ م.

– كشف المُشكل من حديث الصحيحين ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧ ﻫ)،تحقيق: علي حسين البواب دار الوطن ، الرياض، (د.ت) .

– الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

– كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١م.

– الكناية في اللغة العربية ، د. بشير كحيل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٤م.

ـ ل ـ

– لذة النص ، رولان بارت ، ترجمة: منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط١، ١٩٩٢م.

– لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي، دار صادر – بيروت ، لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ.

– اللسانيات والدلالة (الكلمة)، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، مكتبة الأسد، حلب، ط١، (د. ت).

– اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو، مصر، ٢٠١٤م.

– اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٧م.

– اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،١٩٩٤م.

– اللغة والخطاب الأدبي، مقالات لغوية في الأدب، مجموعة من المؤلفين، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

ـ م ـ

– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق: أحمد الحوفي– بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

– مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٦٧م.

– مجمع البحرين، ناصيف اليازجي ، دار صادر ، بيروت، (د.ت)

– مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ ﻫ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٦م.

– المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني ، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨٨م.

– المُحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨ ﻫ)،تحقيق: عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط١، ٢٠٠٠م.

– المخصص، أبو علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨ﻫ)،تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان،ط١، ١٩٩٦.

– مدخل إلى علم الأسلوب ، شكري محمد عياد، المشروع للطباعة ، مصر، ط٢، ١٩٩٢م.

– المدخل إلى علم أصوات اللغة العربية ، غانم قدوري الحمد ،دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، ط١، ٢٠٠٤م.

المصادر والمراجع:

– المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ،ط٣، ١٩٩٧م.

– المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، دار الآثار الإسلامية، دولة الكويت، ١٩٨٩م.

– المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، إيران،ط١، ١٣١٩ هـ .

– المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد(ت١٣ هـ)، تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي، مكتبة العلامة المجلسي(رحمه الله)، مطبعة عمران، إيران، ط١، ١٣٤٣ هـ.

– مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي(ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩١م.

– مصباح الزائر، جمال العارفين رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس، تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، ط١، ١٤٤١هـ.

– المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، مصر ،ط١، ١٩٨٩م.

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠ هـ) ، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف ، مصر، ط٢،(د. ت).

– مصطلحات الدلالة العربية(دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)، د. جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،١٩٧١م.

– المطلع على ألفاظ المقنع، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح ابن أبي الفضل البعلي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ،وياسين حمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط١،٢٠٠٣م.

المصادر والمراجع:

– معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ٢٠٠٧م.

– معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق بن إبراهيم بن سهل الزجاج، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتبن بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

– معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ،ط١، ٢٠٠٠م.

– معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير ،ترجمة: حميد لحميداني، دار النجاح الجديدة – البيضاء ، ط١، ١٩٩٣م.

– معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع ودار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، ط٣، ١٩٨٨م.

– معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت٨١٦ ﻫ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د. ت).

– معجم علم الأصوات، د. محمد علي الخولي، مطابع الفرزدق التجارية، الملز، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.

– معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م.

– معجم لغة الفقهاء عربي–إنكليزي – إفرنسي ، محمد رواس قلعجي وآخرون، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ،ط١، ١٩٩٦م.

– معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

– معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان ، ط١، ٢٠٠٦م.

– معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت٣٩٥ﻫ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م.

المصادر والمراجع:

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،الناشر: دار الدعوة .

- مغني اللبيب عن كُتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام(ت٧٦١هـ)، حققه: د. مازن المبارك وآخرون، دار الفكر، دمشق،ط٦، ١٩٨٥م.

- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١٤م.

- مفاهيم نقدية، رينيه ويليك ، ترجمة : د. محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ١٩٨٧م.

- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي(ت٦٢٦هـ) ، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة الرسالة، بغداد ، ط١، ١٩٨٢ م.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٤٢٥ هـ) ،الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مصر، (د .ت).

- المفصل في علوم البلاغة المعاني- البيان- البديع، عيسى علي العاكوب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب ، سوريا، ٢٠٠٠م.

- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المعروف بالمبرد(ت٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف ،القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.

- مقتل الحُسين، أبو المؤيد بن أحمد المكي أخطب الخوارزمي، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، منشورات مكتبة المفيد ، قم، إيران، د .ت.

- مقتل الحُسين[عليه السلام]المُسمى باللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحُسيني(ت٦٦٤هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٩٤م.

المصادر والمراجع:

– مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن سليمان المقدسي الشهير بابن النقيب(ت٦٩٨هـ)، كشف عنه: د. زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

– مكاتيب الأئمة [عليهم السلام] مكاتيب الإمام أبي القاسم المهدي [عجل الله فرجه]، علي الأحمدي الميانجي، تحقيق: مجتبى الفرجي، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، (د.ت).

– الملحمة الحُسينية، مرتضى مُطهري، تعريب: محمد صادق الحسيني، مكتبة الفكر الجديد، ط٢، ١٩٩٢م.

– من الإعجاز اللغوي أسرار الترادف في القرآن، علي اليمني دردير، دار ابن حنظل،١٩٨٥م.

– مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة،١٩٩٠م.

– المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو القاسم الانصاري السجلماسي(ت٧٠٤هـ)، تحقيق: علال غازي ، مكتبة المعرف ، الرباط – المغرب، ط١، ١٩٨٠م.

– من قضايا النهضة الحُسينة أسئلة وحوارات، فوزي آل سيف ، مكتبة مؤمن قريش ، ط٤، د.ت.

– الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٣م.

– موسوعة توقيعات الإمام المهدي [عجل الله فرجه]، محمد تقي أكبر نجاد، مسجد مقدس جمكران، ١٣٨٥ هـ.

– موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط٢، ١٩٥٢م.

– موسيقى الشعر بين الثبات والتطور، د. صابر عبد الدايم يونس، مطبعة الخانجي، القاهر، مصر، د.ت.

– ن –

– الناحية المقدسة، شفيق جرادي، تحرير: منى الحسيني، دار المعارف الحكمية، ط١، ٢٠٠٨م.

– النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

المصادر والمراجع:

– نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندريس، ترجمه الدكتور: خالد محمود جمعه، دار الفكر، دمشق، ط٢٠٠٣،١م.

– النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي– والدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٠م.

– النّداء في اللغة والقرآن، د. أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.

– نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، توزيع الشركة المصرية العلمية للنشر وطبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

– نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم ،دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ١٩٨٣م.

– النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، تحقيق: عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية مكة المكرمة ،١٩٩١م.

– النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٦، ١٩٩٠م.

– نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢ هـ.

– النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي وآخر، المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م.

– هـ –

– هدية الزائرين وبهجة الناظرين، الحاج الشيخ عباس القمي، مؤسسة جهاني سبطين٠عيهما السلام)، قم ،إيران، ١٣٨٣ هـ.

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العالمية ،بيروت، لبنان،ط١، ١٩٩٨م.

المصادر والمراجع:

الرسائل والاطاريح.

– أبنية المشتقات في نهج البلاغة، ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م

– أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم على رأي عبد القاهر الجرجاني، محمد فواز عزام عرسان غنام، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م

– أسلوب الشرط في سورة النساء (دراسة نحوية)،رواية علي زكريا، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، رسالة ماجستير، السودان،٢٠١٥م.

– أصول النحو، مناهج جامعة المدينة العالمية، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية.

– أنماط الجملة الشرطية في الأحاديث النبوية –صحيح البخاري نموذجا–، بو عبد الله السعيد، رسالة ماجستير، جامعة مولود عمر، الجزائر،٢٠١٢م.

– البلغة في أصول اللغة، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي (رسالة ماجستير) كلية التربية للبنات – جامعة تكريت .

– التقديم والتأخير في نهج البلاغة دراسة نحوية أسلوبية، رافد ناجي وادي الجليحاوي، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة بابل، ٢٠٠٩م.

– شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين تحقيق، عبد المقصود محمد عبد المقصود (اطروحة دكتوراه)، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٤م.

– المصاحبة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقة)، حمادة محمد عبد الفتاح الحُسيني ،(اطروحة دكتوراه) ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ٢٠٠٧م.

– نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر وظيفة تطبيقية في قصيدة " الموت اضطرار" للمتنبي ، نوارة بحري،(أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٠م.

– النكات البلاغية في فن الفصل والوصل في سورة البقرة، يوسف عواد سالم القماز، (اطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة السند، جمهورية باكستان الإسلامية.

البحوث والدوريات.

– الأسلوب ونظرياته الأدبية، سعدوني عتيقة، جامعة الجيلالي ليابس، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الخامس عشر.

– التضاد في اللغة العربية والاندونيسية (دراسة تقابلية)، أحمد أفندي، إشراف الدكتور، فتح الرحمن رؤوف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

– التوازي ولغة الشعر، محمد كنوني، مجلة فكر ونقد، المغرب، ١٩٩٠م.

– جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله، دار ومكتبة الإسراء للطبع والتوزيع والنشر، طنطا، مصر ط٢، ٢٠٠٩م.

– الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، د. السيد العربي يوسف، شبكة الألوكة.

– نحو النص من الجذور التراثية إلى الآفاق الأسلوبية، عبد العليم بو فاتح ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد العاشر ، ٢٠١٠م.

النّتائج:

بعد الرفقة الطيبة مع صفحات الزيارة المقدسة والوصول إلى نهاية البحث لا بد لنا من الوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- تستمد زيارة الناحية المُقدسة صياغتها لمعانيها والأفكار التي تطرحها من القرآن الكريم، وهذا نتلمسه من عرض اسماء الأنبياء وصفاتهم والكثير من الصياغات والمصطلحات القرآنية ، وهذا منطقي لِمَن يتجسد القرآن فيه.

٢-تنقل الزيارة حدثاً حقيقي الحدوث وتُسهم في تثبيته تأريخياً بشيء من التفصيل ولا سيما ما تَعرض له الإمام الحُسين وأهل بيته [عليهم السلام] ، وتفضح فداحة ما حدث وبشاعة طرف الطاغوت وأتباعه .

٣-أخذ الجانب الصوتي مساحة واسعة ولا سيما ما يتمثل بالجناس الناقص الذي أخذ المساحة الأوسع من حيث الاستعمال؛ وذلك يرجع إلى أن التلوين الموسيقي مع أكثر وضوحاً، إما الجناس التام فإن مجيئه أمثلة قليلة جداً.

٤-لقد كان التكرار ظاهرة أسلوبية لافتة في زيارة الناحية المقدسة إذ وظفه الإمام (عجل الله فرجه) للتعبير عن مشاعره وترجم عن طريقة الحالة النفسية التي يعيشها، كما أن التكرار تنوع بين تكرار الحرف وتكرار الكلمة حتى أعطت بعداً جمالياً للنص.

٥-استعمل الازدواج بين الفقرات الطويلة والفقرات الفقصيرة، دليل على براعته في اللغة وتمكنه منها؛ إذ لكل نوع استعماله الخاص به، والموقف الذي يرد به.

٦- وكان للسجع بأنواعه حضوراً لافتاً ويرجع وضوح العامل الموسيقي إلى عوامل نفسية ترتبط بما يحمل من قدرة تأثيرية ناتجة من استعمال الحروف ودلالة صفاتها التي تُسهم في إظهار تلك العوامل، كما يسهم هذا الجانب في عملية حفظ الزيارة وتناقلها لأمور تتطلبها الحالة العبادية وأخرى ما يتعلق بالنظام السياسي آنذاك والذي يحارب آل البيت [عليهم السلام] ويسعى جاهداً لطمس تراثهم.

٧-إن أسلوب الوصل والفصل قدم خدمة للمعنى العام للزيارة بوصفها تشكيلاً كامل يجمعها عاملا وحدة الموضوع ووحدة الشخصية التي دارت حولها الأحداث ، لذا فإنهما أفادا عملية

الترابط داخل الزيارة بوصفها وحدة كاملة ، كما أسهمت الجمل في توضيح بعضها وتأكيد بعضها البعض لخدمة المعنى.

٨- وقع أسلوب التقديم والتأخير في تركيبين هما شبه الجملة التي تمثلت بالجار والمجرور، وفي تقديم المفعول به على فاعله، وكان أهم سبب في هذا التقديم هو التركيز على الشخصية الرئيسة في الزيارة أو على الحدث المُتعلق بها ، وقد أسهم في توسيع وتوضيح صورة الحدث التي دعمت بشكل أوسع البنية الدلالية للزيارة الشريفة.

٩- شغل أسلوب النداء مساحة واضحة وهذا يتلاءم مع غرض الزيارة ،ولم يكن ثمة تنوعاً في استعمال الحروف التي يؤدي النداء أغراضه عن طريقها بل رُكز على (يا) التي جاءت محذوفة أكثر منها متواجدة، فهي الأكثر مناسبة لأغراض الدعاء، إذ نتبين مع نطقها أمور دلالية أخرى منها مكانة المدعو أو التعبير عن الحالة الشعورية الناتجة من مد صوت الألف.

١٠- لم تحظَ الأساليب الطلبية بمساحة واسعة من حيث الاستعمال، إذ كان تواجدها على حسب مقتضيات التعبير والإفصاح عن المعنى ،فالمقصد الأول من الزيارة يتجه نحو الإثبات للصفات والأحداث التي جرت في واقعة الطف.

١١-على الرغم من أن أسلوب الشرط لم يأت إلا في خمسة مواضع ،إلا أنه وسع من سياق الصورة الحاملة للحدث ولا سيما حين تضامن معه أسلوب العطف تارة على فعله وأخرى على جوابه، كما أن صياغاته عالجت البعد النفسي المطروح جراء ما حدث في معركة الطف ،وأيضاً طرح الإمام الحجة[عجل الله فرجه] الهاجس النفسي الذي تشكل من جراء الفارق الزمني بينهما.

١٢-إن أكثر مساحة شغلها الحذف هي في كان واسمها وهذا يتلاءم مع البعد الزمني بين الزائر والمزار، وكانت مقاصد الحذف هي الاختصار وعدم الإطالة وهذا يتناسب مع الغرض الأساس الذي جاءت من أجله، فهي زيارة في مقام معين تقال مشافهة والحذف يتناسب مع ذلك.

١٣-إن الكنايات عن الموصوف في متن الزيارة كان ورودها أكثر من الكنايات عن الصفة وذلك لأن الزيارة موجهة نحو الشخصية المحورية فيها هو الإمام الحُسين [عليه السلام] ،كما أنها أعطت بُعدا بانورامياً ولا سيما حين تأتي بشكل مُتلاحق، في حين أن الثانية لم تحظى بذلك التلاحق إلا في مواضع قليلة.

١٤-حظيت الاستعارة المكنية باشتغال واسع في الزيارة ،إذ إن موضوع الزيارة إحتاج إليها في رسم الصور التعبيرية لتوسيع الدلالة والخروج من مباشرية التعبير إلى غموضه ليدفع نحو أمور عدة هي : تعظيم الشخصية المحورية في الزيارة وإيصال المُراد بطريقة أكثر تأثيراً ، ورسم صورة الآخر بطريقة أكثر وضوحاً في مجال الذي يتحرك فيه، إمّا الاستعارة التصريحية فلم ترد إلا بشيء من القلة في مواطن تطلبها سياق الحدث.

١٥- شكّل التضاد جزءاً من الصياغات الدلالية التي أفادت في دعم المعنى العام المُتوخى من الزيارة ، وهو المنهج الرسالي الذي مضى عليه الإمام الحُسين [عليه السلام] ولا سيما أن الصياغات القرآنية حاضرة فهم عدل القرآن وحملته، كما أسهم في رسم الصورة لبعض ما حدث في معركة الطف، إذ بيّن الرغبة أو عدمها بما يتلاءم مع الحاجة النفسية والتعبيرية.

١٦- حظي الترادف بحضور جيد ينهض بأداء المعنى وتأكيده ولا سيما تلك التي تتعلق بجوانب نفسية، ويُعطي الترادف الاستعمال اللغوي نوعاً من السعة، ويمنح الحدث شيئاً من الاستمرارية، كما نلحظ الصلة الواضحة بين الترادفات الواردة في الزيارة واستعمالاتها من حيث المعنى وحتى من حيث الترتيب في بعضها.

١٧- إن التشبيه على الرغم من قلة مجيئه إلا أنه أتى لحاجة تعبيرية أسهمت في رسم صور الأحداث المُراد تبيانها وتقديمها بشكل حقيقي، ونلحظ بساطة الصياغات التشبيهيه وهذا ما يتلاءم ما الغرض الذي جاءت الزيارة من أجله .